

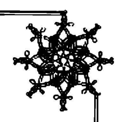

## كتاب يبحث في الآيات النازلة
## في حق الأمام عليّ وأهل بيته

### الجزء الأول والثاني

عبد الأمير حسن كشكول

# علي عليه السلام في القرآن

عبد الأمير حسن كشكول



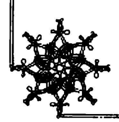
# عليٌّ في القرآن

## كتاب يبحث في الآيات النازلة في حق الأمام علي (ع) وأهل بيته (ع)

### الجزء الأول



بقلم
عبد الأمير حسن كشكول





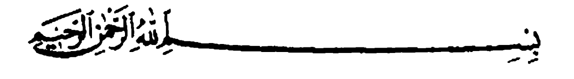
المولف : كشكول، عبدالامير حسن.
العنوان و المولف علي في القرآن : كتاب يبحث في الأيات النازلة في حق الامام علي و اهل بيته (ع) /عبدالامير حسن كشكول
الناشر : قم : دار الكتاب اسلامی ١٤٣٠ق = ٢٠٠٩ م = ١٣٨٨ . الكتابة : العربية .
التسلسل الرقمي: BP ١٠٤BP/ع٨ك٥ ١٣٨٨ تسلسل ديويي: ٢٩٧/١٥٩ رقم الايداع بالمكتبة الوطنية: ١٨٣٦٠٩٢
الترقيم الدولي : 978-964-465-289-9



الكتاب : ............ علي (ع) في القرآن
المؤلف : ............ عبد الأمير حسن كشكول
الناشر: ............ مؤسسة دار الكتاب الاسلامي
الطبعة : ............ الاولى ١٤٣٠ هـ .ق / ٢٠٠٩ م
المطبعة : ............ ستاره
عدد المطبوع : ............ (١٠٠٠) نسخة
الترقيم الدولي : ............٩-٢٨٩-٤٦٥-٩٦٤-٩٧٨

مركز التوزيع

مؤسسة عاشوراء قم المقدسة هاتف ٦٦١٨٩٤١– ٠٢٥١




# رَبَّنَا لا تؤاخِذنَا إن نَسِينَا أو أخطأنَا

**صدق الله العلي العظيم**

**البقرة : ٢٨٦**

# الإهداء

إليك يا سيد الوصيين وإمام المتقين ويعسوب المؤمنين
وقائد الغر المحجلين ...

إليك يا سيدي يا أمير المؤمنين...

وإلى أهــل بيتــك الطيبــين الطــاهرين، أئمــة الهــدى، ومــصابيح الــدجى، وأعــلام التقــى، ومنــار الهــدى، وذوي النهــى، وكهــف الــورى، والعــروة الــوثقى، والحجة على أهل الدنيا...

اهدي هذا المجهود المتواضع

عبد الأمير كشكول

# حديث نبوي

من مات على حب آل محمد مات شهيداً ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكملاً الأيمان ، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة ، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله في قبره مزار ملائكة الرحمة ألا ومن مات على حب آل مات على السنة والجماعة ، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً ، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة[1] .

---

[1] فتح القدير ج٤ ص٥٢٢، تفسير الرازي ج٧ ص٢٧٤ ، وتفسير الكشاف ج٣ص٢٠٢ ينابيع المودة ص٢٩.
كشف الغمة ج١ ص ١٠٤.

# تقديم
## الأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وقفت على بحث الأستاذ عبد الأمير حسن كشكول الموسوم " علي في القران " وتتبعت منهجيته من خلال السور والآيات الكريمة التي نزلت للإمام علي عليه السلام. فوجدت فيه جهدا علميا كبيرا، ورؤية واضحة، لشخصيته وتتبعه للمصادر والمراجع، مستخدما التفاسير الأولية والثانوية، وكتب الحديث الأساسية، إضافة إلى كتب التاريخ، والسيرة والفقه والأصول والعقائد، ويبرز جهده في الموارد التي تختلف فيها الآراء، وتتشابك الروايات، فيستخدم لفظه: أقول ولا شك أن رأيه هذا سوف يصبح عرضه للنقد العلمي وفق قناعة القارئ أو معارضته إياه، وهذا سوف يضفي على البحث بعداً علميا جديداً. ولعل من أبرزها عدم رجوعه إلى كتب اللغة في تفسير المصطلحات اللغوية الواردة في النصوص، وإنما اكتفى بتحصيله اللغوي والثقافي وكان عليه الرجوع إلى المصادر الواردة في مضامين البحث مباشرة دون الاعتماد على النقولات منها، لان احتمال التصحيف والإسقاط وارده فيها، وهذا مما يعزز قيمة البحث العلمي، وقد يضيف مادة جديدة، وقد كان الباحث يكتفي بالقول : " نقلا عن " ويمكن استخدام ذلك إذا كان الأصل مفقودا أو مخطوطاً في موضع لا يمكن الوصول إليه. ويبقى بحث الأستاذ عبد الأمير جديدا في تتبع الآيات الكريمة النازلة في حق أمير المؤمنين عليه السلام بدءاً من فاتحة الكتاب وحتى نهايته ، ولا شك أن المرحوم آية الله الشيخ محمد حسن المظفر في كتابه: " دلائل الصدق" قد تناول هذا

الموضوع ، وقد استفاد منه المؤلف وأضاف إليه كثيرا ، وقد أخرجه بمنهجية جديدة ومما يلاحظ بالمؤلف انه كان محايدا في بحثه، فلم تطغ عليه العواطف أو الميول العقائدية، وهذه من سمات الباحث المنصف الجاد ، إذ نحن بحاجة إلى مثل هذه الدراسات، لان الدراسات القرآنية قياسا إلى غيرها من الدراسات الإنسانية قليلة، وان أي نتاج علمي يتناول القران الكريم يعد إضافة للمكتبة العربية، فأرجو من الله تعالى أن يحقق للباحث دراسات أخرى في المستقبل ومن الله تعالى التوفيق .

الأستاذ الدكتور حسن الحكيم

النجف الأشرف

١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م

# تقديم

## السيد حسين أبو سعيدة الموسوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وكفى وصلاة على النبي المصطفى وآل بيته من آل المرتضى وبعد :
هذه الفرصة الثانية التي بها أطلعت على هذا المخطوط الثمين الشامل على الآيات الشريفة النازلة في حق إمام الهدى والتقى مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

قد وقفت على جهود كبيرة قد صرفها الأستاذ القدير عبد الأمير الحاج حسن كشكول الحساني في تحرير هذه الدراسة القيمة. وتعبيراً منه للولاء التام لآل البيت عليهم السلام .

ولا شك بأن الأخ الأستاذ سيشارك غيره من المحققين في تغطية حاجة المكتبة الإسلامية الملحة لكثير من الإصدارات في مجالات عديدة.

أبتهل من الباري تعالى أن يرزق المؤلف حفظه الله قلما ينتفع المسلمون بمداده خدمة للدين الحنيف، فبارك الله تعالى له هذا المجهود وبه وعليه، أنه ولي كل توفيق .

حسين أبو سعيدة الموسوي

النجف الأشرف

٢١ ذ.ق ١٤١٩هـ

# مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء وخاتم المرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين بحبهم نرجو النجاة غداً لأنهم سفن النجاة إلى شاطئ الأمان، فمن اهتدى بهداهم وسلك طريقهم فإلى الجنة مثواه، ومن تخلف عنهم فإلى النار مهواه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اهتدوا بالشمس فإذا غابت الشمس فاهتدوا بالقمر فإذا غاب القمر فاهتدوا بالزهرة، فإذا غابت الزهرة فاهتدوا بالفرقدين، فقيل: يا رسول الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان ؟ قال : الشمس أنا، والقمر علي، والزهرة فاطمة، والفرقدان الحسن والحسين عليهما السلام[1].

لقد نزلت في علي أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته آيات من القرآن الكريم وهذا يدل على أن لأهل هذا البيت عظمة عند الله ومكانة لم ينلها أي مخلوق في الدنيا كيف وان الكائنات خلقت من اجلهم فقد خلق أهل البيت قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر آلف عام.

قال النبي صلى الله عليه واله وسلم: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق ادم بأربعة عشر آلف عام فلما خلق آدم أودع ذلك النور في صلبه فلم نزل أنا وعلي شيئاً واحداً حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففي النبوة و في علي الإمامة[2] .

---

(١) رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج١ ص٥٩، معاني الأخبار ص١١٤ . كما ذكره الطوسي في أماليه ص١٣٠ بسند آخر .

(٢) ذكره القندوزي في ينابيع المودة ص ١١١ .

كيف لا وهم شجرة النبوة ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكمة، فمن كانت له هذه المنزلة عند الله والعظمة، حتى أن آدم ونوحاً عليهما السلام توسلا إلى الله تعالى بهم. وان الله سبحانه و تعالى حباهم بهذه المنزلة الرفيعة فكرمهم وفضلهم فكان تكريمه لهم أن نزل آيات من القران المجيد تشيد بفضلهم ومكانتهم .

لقد كان أمير المؤمنين عليه السلام اعلم الناس بما انزل الله على محمد صلى الله عليه واله وسلم فأهل البيت أدرى بالذي فيه وهو القائل سلوني فو الله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به وسلوني عن كتاب الله فو الله ما منه آية إلا وأنا أعلم أين نزلت بليل أو نهار أو بسهل نزلت أو في جبل[1] .

قال أمير المؤمنين عليه السلام: كنت ادخل على رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ليلاً ونهاراً وكنت إذا سألت أجابني وان سكت ابتدأ ني وما نزلت عليه آية إلا قرأتها وعلمت تفسيرها وتأويلها ودعا الله لي أن لا أنسى شيئاً علمني إياه ، فما نسيت من حرام ولا حلال وأمر ونهي وطاعة ومعصية ولقد وضع يده على صدري وقال: اللهم املأ قلبه علماً وفهماً وحكماً ونوراً ثم قال لي: اخبرني ربي عز وجل انه قد استجاب لي فيك[2] .

ولما نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَانُ وُدًّا﴾[3] فتلاها النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم على أصحابه فتعجبوا من ذلك تعجباً شديداً فقال النبي ﷺ : منها تتعجبون أن القرآن أربعة أرباع فربع فينا أهل البيت خاصة ، وربع في أعدائنا، وربع حلال وحرام، وربع فرائض وإحكام، وان الله انزل في علي كرائم القرآن[4] .

---

(١) رواه الحسكاني في شواهد التنزيل ص٣١ والقندوزي في ينابيع المودة ص٧٩.

(٢) كفاية الطالب ص١٩٩ . حلية الأولياء ج١ ص٦٥. الرياض النضرة ج٢ ص١٩٤ .

(٣) سورة مريم / ٩٦.

(٤) كنز العرفان ج١ المقدمة . كما رواه ابن المغازلي في المناقب الحديث ٣٧٨ .

فلم تنزل آية في القرآن الكريم فيها ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلا كان لعلي لبها ولبابها وقد روى ابن حجر في الصواعق انه نزل في علي وحده ثلاثمائة آية، فلو غرو فأنهم وإياه الشقيقان لا يفترقان فهم المصطفون من عباد الله السابقون بالخيرات بأذن الله، الوارثون كتاب الله..

فهل بعد كل هذه الفضائل وهذه الكرامات التي حباها الله لأهل البيت يدعي مدع بأنه لم تنزل أية واحدة من القرآن الكريم عليهم، وما قوله هذا إلا بدافع الحقد على آل البيت الذين خصهم الله بالولاية واذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فليعد القارئ آيات هذا الكتاب ليقف على حقيقة البهتان، وعلى سورة النصب والشنآن.

أليسوا حبل الله الذي قال : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[1]. وقال ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾[2]. الم يجعل المغفرة لمن تاب وامن وعمل صالحاً مشروطة بالاهتداء إلى ولايتهم إذ يقول الله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾[3] الم يكن إكمال الدين إلا بعد تنصيب الإمام علي عليه السلام خليفة من بعده حيث قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[4] . الم يكونوا جزءاً من الصلاة المأمور بها ، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[5] .

قال الرازي في تفسيره: أن الدعاء منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة، وقوله:اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وارحم محمداً وآل محمد، وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب[6].

---

(١) سورة آل عمران / ١٠٣ .

(٢) سورة الأنعام / ١٥٣ .

(٣) سورة طه / ٨٢.

(٤) سورة المائدة / ٣.

(٥) سورة الأحزاب / ٥٦.

(٦) تفسير الرازي ، ج٧ ، ص٣٩١.

وذكر ابن حجر في الصواعق : أن النبي ﷺ قرن الصلاة على اله بالصلاة عليه لما سئل عن كيفية الصلاة والسلام عليه، ثم قال: وهذا دليل على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته واله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر فلما أجيب به دل على أن الصلاة عليهم من جملة المأمور به وانه صلى الله عليه واله وسلم أقامهم في ذلك مقام نفسه لان القصد في الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم.

ويروى لاتصلوا علي الصلاة البتراء،فقالوا:وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون : اللهم صل على محمد وتمسكون، بل قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد"[1]. فطوبى لهم وحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الأبواب.

وقد بذلت جهداً فبحثت عن كل آية نزلت في أهل البيت عليهم السلام في بطون التفاسير والصحاح والسنن والمراجع الأخرى ما تيسر لي ذلك فكان هذا حصيلة ما نقلته من تفاسير الأيات النازلة بحق أهل البيت، ولا أقول بأني قد أحصيت كل الآيات التي نزلت بحقهم فربما قد فأتني منها شيء كثير لم استطع العثور عليها في مصادر أخرى.

ولكن ما توصلت إليه من الآيات عدداً كبيراً وهذا يدل على كرامة أهل البيت وعظمتهم عند الله. وذكرت لكل آية رواية أو عدة روايات تدل على أن الآية نازلة بحق أهل البيت عليهم السلام مع ذكر سند الرواية والمصدر الذي أخذت منه الرواية لتسهل على القارئ مراجعة المصدر إذا أراد ذلك كما ذكرت في نهاية كل اية تعليقاً خاصاً دعماً للروايات التي تثبت نزول الآية بحقهم، وهذا التعليق أطلقت عليه بـ ( أقول).

وقد رتبت الآيات القرآنية حسب ترتيب السور الموجودة في القرآن الكريم ابتداءً من سورة الفاتحة وانتهاء بسورة الناس.

---

(١) الصواعق المحرقة ص ٨٧ .

هذا وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يتقبل عملي، ويتجاوز عن خطأي وزللي ويجعل أجري عليه تخلص رقبتي من النار في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ومن الله نستمد العون والتوفيق انه نعم المولى ونعم النصير.

وإلى ذلك فليتنافس المؤمنون

عبد الأمير حسن كشكول

الأول من رجب / ١٤١٦

# ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

( الفاتحة ٦ )

---

دلت الآية الكريمة على أن المقصود بالصراط هو أمير المؤمنين عليه السلام، فقد وردت روايات كثيرة تدل على ذلك منها :

١- عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام ( أنت الطريق الواضح وأنت الصراط المستقيم وأنت يعسوب المؤمنين )[1] .

٢- وعن الصادق عليه السلام كما في الفقيه وتفسير العياشي قال: الصراط المستقيم أمير المؤمنين (عليه السلام)[2].

٣- اخرج الثعلبي في الكشف والبيان في قوله تعالى: ﴿ اهدنا الصراط المستقيم﴾ قال مسلم بن حيان: سمعت أبا بريده يقول: صراط محمد واله[3] .

٤- وعن الباقر عليه السلام:عن أبيه،عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سّره أن يجوز على الصراط كالريح العاصف ويلج الجنة بغير حساب، فليتولّ وليي ووصيي وخليفتي على أهلي علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن سرّه أن يلج النار فليترك ولايته، فوعزة ربي وجلاله أنه لباب الله الذي لا يؤتى إلا منه: وانه الصراط المستقيم وانه الذي يسأل عن ولايته يوم القيامة[4].

---

(١) رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج ١ ص٥٨.

(٢) ذكره الميزان في تفسير القران ج١ ص ٣٩ . كما ذكره البحراني في غاية المرام ص ٢٤٦ .

(٣) الغدير ج٢ ص ٣١١ ، غاية المرام ص ٤٢٦ . كشف الغمة ج١ ص ٣١٦.

(٤) شواهد التزيل ج١ ص ٥٨.

٥- اخرج الخوارزمي في المناقب: الصراط صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة. فأمّا صراط الدنيا فهو علي بن أبي طالب، وأمّا صراط الآخرة فهو جسر جهنم، من عرف صراط الدنيا جاز على صراط الآخرة[1].

٦- اخرج شيخ الإسلام الحمويني بإسناده في فرائد السمطين في حديث عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قوله: نحن خيرة الله: ونحن الطريق الواضح أو الصراط المستقيم إلى الله[2].

أقول:

الصراط المستقيم هو الصراط الذي يصل بسالكه إلى النعيم الأبدي، وإلى رضوان الله، وهو أن يطيع المخلوق خالقه، ولا يعصيه في شيء من أوامره ونواهيه وان لا يعبد غيره وهو الصراط الذي لا عوج فيه. (( فعن الصادق عليه السلام قال: الصراط هو الطريق إلى معرفته عز وجل وهما صراطان: صراط في الدنيا وصراط في الآخرة. فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض في الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى به مرَّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه على الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم ))[3].

فالذي تقتضيه الآية أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح والحجة الصادقة، والطريق السوي للوصول إلى طريق النجاة. ولما كان أهل البيت عليهم السلام هم سفن نجاة الأمة، وباب حطتها، وأمانها في الاختلاف في الدين، وأعلام هدايتها وثقل رسول الله وهم الولاة والهداة، والدعاة والسقاة والحماة، وحبهم طريق النجاة وعين الحياة: وهم السبيل والسلسبيل والمنهج القويم والصراط المستقيم، فان الآية دالة على أنها في حق علي بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام.

---

(١) الغدير ج٢ ص٣١١.
(٢) الغدير ج٢ ص٣١٢.
(٣) مواهب الرحمن ج١ ص ٥٠ .

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾
( البقرة ٢ )

١ – عن أحمد بن عبد الله الدقاق ببغداد، عن عبد الله بن ثابت المقري: قال: حدثني أبي، عن الهذيل بن حبيب بن أبي صالح: عن الضحاك: عن عبد الله بن عباس في قول الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ يعني لا شك فيه انه من عند الله نزل (هدىً) يعني بياناً ونوراً (للمتقين) علي بن ابي طالب عليه السلام الذي لم يشرك بالله طرفة عين، اتقى الشرك وعبادة الأوثان، واخلص لله العبادة يبعث إلى الجنة بغير حساب هو وشيعته[1].

أقول:

التقوى هي الصفة المثلى التي يتصف بها الإنسان الكامل، لأنها ملازمة ذكر الله تعالى ليلاً ونهاراً. وكان رسول الله ﷺ والأئمة من بعده سلام الله عليهم أجمعين ملازمين العبادة والإيثار والخشوع والخضوع والقيام بحوائج الناس ملازمة لا يضاهيهم فيها أحد: فهم حقاً قادة البشر أجمع، إذ هم بكمالهم النفسي يوجهون النفوس البشرية نحو الكمال المنشود، ومن سواهم لا يقوى على ذلك لان فاقد الشيء لا يعطيه. فالإنسان يقاس بتقواه لا بحسبه ونسبه. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[2]. وقال بعضهم: (التقوى أن لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك)[3]. وهذه الصفة لا يتصف بها إلا الأنبياء والأوصياء، فعلي بن أبي طالب عليه السلام من هؤلاء المتقين الذين وصفهم الله تعالى في كتابه الكريم.

قال العلامة الحلي ما نصه: فانتفاء الريب والشك من جميع الوجوه وفي جميع الأزمان يلزم عنه وجود معصوم يعلم جميع مدلولات القران يقيناً، فلا يكون فيه ريب ولا شك في أي

---

(١) شواهد التنزيل ج ١ ص٦٧ . مناقب ابن شهر أشوب ج٢ ص ٢٧٩ ، رواه قريبا منه .
(٢) سورة الحجرات / ١٣ .
(٣) مجمع البيان ج١ ص ٣٧ .

دلالة من دلالات ألفاظه أو معنى من معانيه، وكيف يتم للمتقين الهدى أن تعددت الآراء في كتاب الله[1].

فالآية الكريمة تدل على أن القران هو الكتاب الصامت الذي لا شك فيه، والولي هو الكتاب الناطق، فأينها كان الكتاب الناطق كان الكتاب الصامت، فالولي هو الكتاب، وعلي هو الولي. فعلي هو الكتاب المبين والصراط المستقيم، فهو الكتاب وأم الكتاب، وفصل الخطاب، وعنده علم الكتاب، وويل للمنكر والمرتاب[2].

---

(١) كتاب الألفين ص ٦٢ .

(٢) مشارق أنوار اليقين ص ١٢٣.

﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
(البقرة ٥)

---

روى الحاكم الحسكاني في عدة روايات وبأسانيد مختلفة عن سلمان الفارسي تدل على أن المقصود في هذه الآية في قوله تعالى ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ هو أمير المؤمنين عليه السلام وحزبه،ومن هذه الروايات:

١- عن عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب قال: قال لي سلمان الفارسي ما طلعت على رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا حسن وأنا معه إلا ضرب بين كتفيَّ وقال: يا سلمان هذا وحزبه هم المفلحون"[1].

أقول:

الفلاح بمعنى الفوز وصلاح الحال والنجاة، أي فازوا بثواب الله الذين صدقوا بالله وبوحدانيته وبرسله.

يقال: افلح الرجل: فاز وظفر بما طلب ونجح في سعيه. وقيل: معنى افلح بقي: أي بقيت أعمالهم الصالحة .

والفلاح الظفر وإدراك بغيه، وذلك ضربان: دنيوي وأخروي، فالدنيوي: الظفر بالسعادات التي تطيب بها الحياة الدنيا وهو البقاء والغنى والعز بلا ذل، وعلم بلا جهل، لذلك قيل: لا عيش إلا عيش الآخرة.

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص ٦٧.

فالمفلحون في هذه الآية هم المؤمنون الذين وعدهم الله سبحانه وتعالى وبشرهم بنيله قال تعالى: ﴿قد افلح المؤمنون﴾ فالمراد بذلك هو الظفر بالسعادات والفوز بالحق والغلبة على الشقاء وإدحاض الباطل في الدنيا والآخرة.

ولما كان أمير المؤمنين عليه السلام قد اجتمعت فيه كل صفات الكمال والخير والفلاح والنجاح بما أعطاه الله تعالى من غزارة العلم والعرفان واتصف بأعلى درجات الأيمان وذلك ما يؤهله إلى أن ينال الولاية الكبرى.

## ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾

( البقرة ١٣ )

---

١ - عن عبد الله بن جعفر، عن محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى﴿آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ قال: علي بن أبي طالب، وجعفر الطيار، وحمزة، وسلمان، وأبو ذر وعمار ومقداد وحذيفة بن اليمان وغيرهم[1].

**أقول:**

أن أول من آمن برسول الله ﷺ هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ. فقد بعث النبي يوم الاثنين وصلّى علي يوم الثلاثاء. هذا ما ذكره الطبري في تاريخه ج٢ ص ٢١١، والكامل لابن الأثير ج٢ ص ٢٢، وغيره من المصادر من كلا الطرفين .

فإن إسلامه ﷺ مما ثبت بالطرق الصحيحة والرجال الثقاة، والحفاظ حكموا بصحته، وأرباب السير أطبقوا عليه. وكان من المتسالم عليه بين الصحابة الأولين والتابعين. ومن أراد المزيد من النصوص النبوية والروايات والأحاديث الدالة على صحة أسبقية علي ﷺ فليراجع كتاب الغدير للاميني ج ٣ ص٢١٩ وما بعدها .

لقد كان أمير المؤمنين ﷺ المثل الأعلى للأيمان بالله تعالى وعبادته وطاعته حيث كان إيمانه صادراً عن معرفة تامة بمعنى العبودية لله تعالى: وعن أخلاص صادق لحب الله تعالى، وامتثال أوامره ونواهيه، حتى انفرد عليه السلام بكلمته المشهورة التي لم يقلها أحد سواه حيث قال ﷺ: (( الهي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك بل وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك))[2]. ثم أن إسلامه كان جارياً من روحه كما تجرى الأشياء من معادنها والمياه

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص ٧١ .

(٢) مرآة العقول ج٢ ص ١٠١ .

من ينابيعها، لأنه من معدن الرسول مولداً ونشأة، ومن ذاته خلقاً وفطره، أنه إسلام أتيح له أن ينشأ على حب الخير وينمو في رعاية النبي ويصبح إمام العادلين وربّان السفينة في غمرة العواصف والأمواج.



## ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾

(البقرة ١٤) .

---

١ - عن الهذيل، عن مقاتل، عن محمد بن الحنفية قال: بينما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قد اقبل خارج المدينة ومعه سلمان الفارسي وعمار وصهيب والمقداد وأبو ذر، إذ بصربهم عبد الله بن أبي سلول المنافق ومعه أصحابه، فلما دنا أمير المؤمنين عليه السلام قال عبد الله بن أبي: مرحباً بسيد بني هاشم وصي رسول الله وأخيه وختنه وأبي السبطين الباذل له ماله ونفسه، فقال: ويلك يا ابن أبي أنت منافق اشهد عليك بنفاقك. فقال ابن أبي: وتقول مثل هذا لي ؟ ووالله أني لمؤمن مثلك ومثل أصحابك. فقال علي عليه السلام: ثكلتك أمك ما أنت إلا منافق. ثم اقبل إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما جرى فأنزل الله تعالى:﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾. يعني وإذا لقى ابن سلول أمير المؤمنين المصدق بالتنزيل قالوا: آمنا: يعني صدقنا بمحمد والقرآن، وإذا خلوا إلى شياطينهم من المنافقين قالوا :أنا معكم في الكفر والشرك، إنما نحن مستهزئون بعلي بن أبي طالب وأصحابه. يقول الله تعالى تبكيتا لهم: ﴿الله يستهزئ بهم﴾[١] يعني يجازيهم في الآخرة جزاء استهزائهم بعلي وأصحابه (رض)[٢].

أقول:

أن الآية تدل على منتهى إيمان الإمام علي عليه السلام ظاهرا وباطنا وعلى قطعه موالاة المنافقين وإظهار عداوتهم وانه يعرفهم بمجرد اللقاء معهم والتحدث إليهم، لان المنافقين إذا رأوا المؤمنين ﴿قالوا آمنا﴾ وصدقنا بمحمد وبما أنزل على محمد كما صدقتم ،وإذا خلوا إلى

---

(١) سورة البقرة : ١٥ .

(٢) شواهد التنزيل ج ١ ص ٧٢ . كما ذكره كشف الغمة ج١ ص ٣١٢ عن ابن عباس مع اختلاف في العبارات .

شياطينهم قالوا: إنّا معكم وعلى دينكم ﴿إنما نحن مستهزئون﴾ بأصحاب محمد ونسخر بهم وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن الاستهزاء والسخرية بالمؤمنين، وأمر المؤمنين أن يحترموا غيرهم ويحافظوا على سمعتهم وكرامتهم، لان السخرية تورث البغضاء في القلوب، وتقطع روابط المودة بين الأفراد .

روى الخوارزمي عن زيد بن علي، عن إبائه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لقيني رجل فقال: يا أبا الحسن أمّا والله أني احبك في الله، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بقول الرجل فقال رسول الله ﷺ يا علي لعلك اصطنعت إليه معروفاً قال: والله ما اصطنعت إليه معروفا فقال رسول الله ﷺ الحمد لله الذي جعل قلوب المؤمنين تتوق إليك بالمودة [١].

وقد كان جل غرض هؤلاء المنافقين من أظهار الأيمان بالمصانعات والدجل والخداع لأمور منها: حفظ دمائهم وأموالهم، وصيانة أعراضهم، ومنها الإطلاع على أسرار المسلمين وإفشائها لدى أعدائهم وهم اليهود ومشركي قريش، ومنها الأطماع بالغنائم والزكاة وغير ذلك من الحقوق الشرعية، ولكن الله جل وعلا كشف عن سوء نواياهم وحذر المؤمنين من خداعهم .

فهذه الآية تدل على أن لهؤلاء المنافقين حالات قبيحة وصفات ذميمة يستحق بسببها التنديد والتوبيخ من الله تعالى: كادعاء الأيمان،والمخادعة من الله والمؤمنين، والإفساد في الأرض، ودعوى الصلاح ومحاولة إثارة الفتن بين المسلمين، والاستكبار والعناد. ثم اخذوا يستمرون على هذه السيرة المنكرة مع النبي ﷺ والمؤمنين، حتى إذا اخذ الإسلام في القوة والتقدم، وقويت شوكته فعندها بدلوا حالهم، واظهروا المجاملات والمصانعات في الملاقاة للنبي ﷺ والمؤمنين والتحبب لهم وإبداء الموافقة في الأقوال بنوع من المراوغة.

---

(١) رواه الخوارزمي في مناقبه ص ١٩٦ وكفاية الطالب ص ٢٤٨ .

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾
(البقرة ١٥)

١- ابن شهر أشوب، عن تفسير الهذلي ومقاتل، عن محمد بن الحنفية في خبر طويل، إنما نحن مستهزؤن بعلي بن ابي طالب، فقال الله تعالى: ﴿الله يستهزىء بهم﴾ يعني يجازيهم في الآخرة جزاء استهزائهم بأمير المؤمنين. قال ابن عباس: وذلك أنه إذا كان يوم القيامة أمر الله الخلق بالجواز على الصراط فيجوز المؤمنون إلى الجنة ويسقط المنافقون في جهنم، فيقول الله: يا مالك استهزىء بالمنافقين في جهنم فيفتح مالك باباً من جهنم إلى الجنة ويناديهم معاشر المنافقين ههنا ههنا فاصعدوا من جهنم إلى الجنة فيسبح المنافقون في بحار جهنم سبعين خريفاً حتى إذا بلغوا إلى ذلك الباب وهمّوا بالخروج أغلقه دونهم، وفتح لهم بابا إلى الجنة من موضع أخر فيناديهم من هذا الباب فأخرجوا إلى الجنة فيسبحون مثل الأول فإذا وصلوا إليها أغلق دونهم ويفتح من موضع أخر ،وهكذا أبد الآبدين[1].

٢- أبن شهر أشوب ،عن الباقر عليه السلام أنها نزلت في ثلاثة لما قام النبي ﷺ بالولاية لأمير المؤمنين عليه السلام اظهروا الإيمان والرضا بذلك ،فلما خلوا بأعداء أمير المؤمنين قالوا: إنّا معكم إنما نحن مستهزءون[2].

أقول:

الاستهزاء هو محاكاة أقوال الناس، أو أفعالهم، أو صفاتهم وخلقهم قولا وفعلا، أو إيماءً أو أشارة. ويستعمله المجان (أي قليل الحياء) على وجه يضحك منه، وباعثه إمّا العداوة أو التكبر واستصغار المستهزء به .

---

(١) غاية المرام ص ٤٢٣ الباب ١٧٧.

(٢) نفس المصدر ص ٤٢٣ الباب ١٧٨ .

ولا ريب في انه صفة من لا حظ له في الدين، لأنه يظهر أكاذيب الأقوال، ويرتكب أعاجيب الأفعال والمرتكب لهذه الفعال بعيد عن الإنسانية ومستوجب لعقوبة العاجل وعذاب الآجل كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿أنا كفيناك المستهزئين﴾ وشر إستهزائهم بان أهلكناهم وكانوا خمسة نفر من قريش وهم: العامر بن وائل، والوليد بن المغيرة، وأبو زمعة وهو الأسود بن المطلب، والأسود بن عبد يغوث، والحرث بن قيس. وقيل كانوا ستة وسادسهم الحارث بن طلاطلة. ومن المعلوم أن مثل هذا الأيمان الصوري الأدعائي لا يجدي شيئاً، وإنما أرادوا به الخديعة للمؤمنين كما يبدو هذا واضحاً من قولهم لشياطينهم ﴿إنما نحن مستهزؤن﴾. وإلا فالأيمان لا يمكن أن يكون في لقلقة اللسان وإظهار القول، لان الأيمان الحقيقي هو من أفعال القلب الذي هو عبارة عن القصد والتصديق بما أمر الله جل وعلا على لسان الرسول الأكرم محمد بن عبد الله ﷺ.

## ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

(البقرة ٢٥)

---

١ - عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: مما نزل من القرآن خاصة في رسول الله ﷺ وعلي وأهل بيته من سورة البقرة ﴿وبشر الذين﴾ الآية، نزلت في علي وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب(١).

أقول:

اتفقت كلمة اللغويين في معاجمهم على أن معنى الأيمان في اللغة هو مطلق التصديق من آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن، وهو على صيغتين الأيمان بالله، والأيمان له ومعنى الأول: هو التصديق بنعوته اللائقة بجلاله وكبريائه. ومعنى الثاني: هو الخضوع له والقبول عنه والأتباع لما يأمر وينهى. وقد نقل من معناه اللغوي إلى الحقيقة الشرعية في التصديق الخاص، أي التصديق بالشهادتين وبموالاة أهل البيت المطهر، متضمناً إلى ذلك أقامة الأركان .

سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الأيمان، فقال: أن الله عز وجل جعل الأيمان على أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد .

فالصبر من ذلك على أربع شعب: على الشوق والإشفاق(٢) والزهد والترقب. فمن اشتاق إلى الجنة سلى عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن راقب الموت سارع إلى الخيرات .

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٧٤ ، غاية المرام ص ٤٤٢ الباب ٢٣٧.

(٢) الخوف .

واليقين على أربع شعب: تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، ومعرفة العبرة، وسنة الأولين. فمن أبصر الفطنة عرف الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة عرف السنة، ومن عرف السنة فكأنما كان مع الأولين واهتدى إلى التي هي أقوم.

والعدل على أربع شعب: غامض الفهم، وغمر العلم[1]، وزهرة الحكم وروضة الحلم. فمن فهم فسّر جميع العلم، ومن علم عرف شرائع الحكم، ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش في الناس حميداً.

والجهاد على أربع شعب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين[2]. فمن أمر بالمعروف شدَّ ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم انف المنافق وأمن كيده، ومن صدّق في المواطن قضى الذي عليه، ومن شنأ الفاسقين غضب لله، ومن غضب لله غضب الله له، فذلك الأيمان ودعائمه وشعبه[3].

فمن أولى بهذه الصفات غير أمير المؤمنين‏عليه السلام: فهو الأيمان كله وينبوعه ومصدره، ومنه تعلم الناس دروس الأيمان. ولهذا فلم تنزل آية في القرآن الكريم فيها ﴿يا أيها الذين امنوا﴾ إلا كان لعلي لبها ولبابها.

---

(١) كثير العلم.

(٢) بغض الفاسقين.

(٣) ورثة الفردوس ص ١٦ .

# ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾

(البقرة ٣٠)

---

١- عن عبد الله بن مسعود قال: وقعت الخلافة من الله عز وجل في القرآن لثلاثة نفر: لآدم عليه السلام، لقول الله عز وجل: ﴿وإذ قال ربك للملائكة أني جاعل في الأرض خليفة﴾ يعني آدم والخليفة والثاني داود صلوات عليه لقوله تعالى: ﴿يا داود أنا جعلناك خليفة في الأرض﴾[1] يعني ارض بيت المقدس. والخليفة الثالث علي بن أبي طالب لقول الله تعالى: ﴿ليستخلفنهم في الأرض كما استخلفت الذين من قبلهم﴾[2] يعني آدم وداود[3].

٢- عن سفيان الثوري، عن منصور، عن مجاهد، عن سلمان الفارسي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أن وصيّي وخليفتي وخير من اترك بعدي ينجز موعدي ويقضي ديني علي بن أبي طالب عليه السلام[4].

٣- عن أبي سعيد الخدري، عن سلمان رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله لكل نبي وصي، فمن وصيك ؟ فسكت عني فلما كان بعد رآني قال: يا سلمان فأسرعت إليه فقلت:لبيك، قال: تعلم من وصي موسى، قلت: نعم يوشع بن نون. قال: لمَ ؟ قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذ. قال: فان وصيي وموضع سري وخير من اترك بعدي ينجز عدتي ويقضي ديني علي بن ابي طالب عليه السلام[5].

---

(١) سورة ص : ٢٦ .

(٢) سورة النور : ٥٥ .

(٣) شواهد التنزيل ج١ ص٧٥ .

(٤) شواهد التنزيل ج١ ص٧٦.

(٥) كفاية الطالب ص ٢٩٢ ، مجمع الزوائد ج ٩ ص١١٣، تهذيب التهذيب ج٣ ص١٠٦ ، كنز العمال ج٦ ص١٥٤، الرياض النضرة ج٢ ص١٧٨ .

أقول:

ولما كانت الخلافة نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا، وانه يخلف النبي في أمته فيقال خليفة بإطلاق وخليفة رسول الله(١)وانه تعالى كلما ذكر الإمام والخليفة في كتابه الكريم اسند تعيينه إلى ذاته المقدسة كقوله سبحانه للملائكة ﴿أني جاعل في الأرض خليفة﴾(٢).

ولما كانت الولاية هي السلطة التامة التي يستحقها أفضل البشر وأعلمهم وأكملهم وأصلحهم فيختاره الله تعالى لهداية الناس وتعليمهم وتكميلهم والمحافظة على حقوقهم من الفوضى والاضطراب والاعتداء. ولا يخلو زمان من الأزمنة من ولي وحجة لله على خلقه .ففي كل زمان منذ خلق أدم حتى قيام الساعة ولي يهدي البشر إلى ما فيه خيرهم وسعادتهم وكمالهم، ولولا سيد المرسلين محمد ﷺ صرح بأنه خاتم الأنبياء ،وان شريعته خاتمة الشرائع لوجب بحكم العقل أن يكون في كل زمان نبي، ولكنه ﷺ نفى النبوة عن كل أحد بعده ولم ينف الولاية التي يحكم العقل بلزومها ووجوبها واستمرارها في كل زمان.

فقد بلغ أمير المؤمنين ﷺ من العلم مبلغاً عظيماً استحق معه أن يكون حجة ووليا وخليفة على الخلق أجمعين كما استحق ابن عمه سيد المرسلين ﷺ بعلمه الذي آتاه الله تعالى وحياً وإلهاماً أن يكون رسولاً ووليا على العالمين .

أن أمير المؤمنين عليا ﷺ هو ولي كل مؤمن بعد رسول الله ﷺ، كما صرح بذلك النبي ﷺ في كثير من الأحاديث، وهو حجته على خلقه، وهو خليفة الله على أرضه أتاه الله من العلم كما أتى من قبله من الأنبياء والمرسلين. لقد علمه رسول الله ﷺ جميع العلوم التي تلقاها ﷺ من وحي السماء حتى كان ﷺ يصرح دائماً (سلوني قبل أن تفقدوني). ولما كان وصي

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص١٩١ .

(٢) لوامع الحقائق ص٨ مبحث الإمامة .

موسى هو يوشع بن نون لأنه كان أعلمهم، فعلي بن أبي طالب عليه السلام هو أعلمهم بعد الرسول كما صرحت بذلك الروايات والأحاديث المتواترة .



## ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة ٣٧)

١- الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره قال علي بن الحسين: حدثني أبي عن أبيه عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا عباد الله أن آدم عليه السلام لما رأى النور ساطعا من صلبه إذ كان الله تعالى نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره رأى النور ولم يتبين الأشباح فقال: يا رب ما هذه الأنوار؟ قال: أنوار أشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرش إلى ظهرك ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح، فقال آدم عليه السلام: يا رب لو بينتها لي فقال الله تعالى عز وجل: انظر يا آدم إلى ذروة العرش فنظر آدم عليه السلام ووقع أنوار أشباحنا فقال: ما هذه الأشباح يا رب ؟قال الله تعالى:يا آدم هذه الأشباح أشباح أفضل خلائقي، هذا محمد صلى الله عليه وآله وأنا المحمود في أفعالي شققت له اسما من اسمي، وهذا علي أنا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي، وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل القضاء وفاطم أوليائي مما يبيرهم ويشينهم شققت له اسما من اسمي وهؤلاء خيار خلقي وكرائم بريتي بهم اخذ وبهم أعطي وبهم أعاقب وبهم أثيب فتوسل بهم إليّ يا ادم، وإذا دهتك داهية فاجعلهم لي شفعائك فاني آليت على نفسي قسما حقا لا أخيب لهم أملا،ولا أرد لهم سائلا. فذلك حين صدرت منه الخطيئة دعا الله عز وجل فتاب عليه وغفر له[1].

٢- عن ابن عباس، عن الديلمي بإسناده عن علي عليه السلام قال: سألت النبي صلى الله عليه وآله عن قول الله. ﴿فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه﴾ فقال: الله اهبط آدم بالهند وحواء بجده - إلى أن قال- حتى بعث الله إليه جبريل، وقال: يا آدم ألم أخلقك بيدي؟ ألم أنفخ فيك من روحي ؟ ألم اسجدْ لك ملائكتي ؟ ألم أزوجك حواء أمتي ؟ قال: بلى، قال: فما هذا البكاء ؟ قال: وما

(١)ينابيع المودة ص١١٢ .

يمنعني من البكاء؟ وقد أُخرجت من جوار الرحمن. قال: فعليك بهؤلاء الكلمات فان الله قابل توبتك وغافر ذنبك.

قل: اللهم أني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك لا إله إلا أنت، عملت سوءً وظلمت نفسي فاغفر لي أنك أنت الغفور الرحيم. فهؤلاء الكلمات التي تلقى آدم[1].

٣- وروى أبو الفتح محمد بن علي التطنزي في كتابه الخصائص، عن ابن عباس أنه قال: لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس فقال:الحمد لله، فقال له ربه: يرحمك ربك. فلما اسجد له الملائكة فقال: يا ربّ خلقت خلقاً هو أحب إليك مني ؟ قال: نعم، ولولاهم ما خلقتك. قال: يا رب فأرينهم، فأوحى الله إلى ملائكة الحجب أن إرفعوا الحجب. فلما رُفعت إذا آدم بخمسة أشباح قدّام العرش قال: يا رب من هؤلاء ؟ قال: يا آدم هذا محمد نبيّ، وهذا علي أمير المؤمنين ابن عم نبيّ ووصيّه، وهذه فاطمة بنت نبيّ، وهذا الحسن والحسين ابنا علي وولدا نبيّ، ثم قال: يا آدم هم ولدك، ففرح بذلك فلما اقترف الخطيئة قال: يا رب أسألك بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين لما غفرت لي، فغفر الله له، فهذا الذي قال الله تعالى: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ أن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه: اللهم بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي. فتاب الله عليه[2].

٤- عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ انه قال: لما خلق الله تعالى آدم أبا البشر ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمنة العرش فإذا في النور خمسة أشباح سجّداً وركعاً قال آدم: هل خلقت أحداً من طين قبلي ؟ قال: لا يا آدم ؟ قال: فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيئتي وصورتي ؟ قال: هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي لولاهم ما خلقت الجنة والنار، والعرش ولا الكرسي، ولا السماء ولا الأرض، ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجن. فأنا المحمود وهذا محمد، وأنا العالي وهذا

---

(١) الغدير ج ٧ ص ٣٠٠، شواهد التنزيل هامش ص٧٨، كنز العمال ج ١ ص٢٣٤ .

(٢) الغدير ج٧ ص ٣٠١ ، غاية المرام ص ٣٩٣ الباب ١٠٧ .

علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا الإحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهـذا الحسين، آليت بعزتي أن لا يأتيني أحد بمثقال ذرة من خردل من بغض احدهم ألا أدخله ناري ولا أبالي يا آدم، هؤلاء صفوتي بهم أنجيهم وبهم أهلكهم، فـإذا كـان لـك إليَّ حاجـة فبهـؤلاء توسل. فقال النبي ﷺ: نحن سفينة النجاة من تعلق بها نجا، ومن حاد عنهـا هلـك، فمـن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت»[1].

٥- وروي أن آدم رأى مكتوباً على العرش أسماء معظمة ومكرمة فـسأل عنهـا فقيـل لـه هـذه أسماء أجلّ الخلق منزلة عند الله تعالى، والأسماء محمد وعلي وفاطمـة والحـسن والحـسين، فتوسل آدم عليه السلام إلى ربه بهم في قبول توبته ورفع منزلته»[2].

**أقول:**

أن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه هي أسماء اجل الخلـق عنـد الله وأفـضلهم وهـي أسماء معظمة ومكرمة ولولاهم لم يخلق الله الكون بما فيه من سماوات وارضين وجبـال وانهـار وانس وجن. فقد روي عن النبي ﷺ انه قال: (( كنت أنا وعلي بين يدي الله عز وجل يسبحُ الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر آلف عام، فلما خلق آدم أودع ذلـك النـور في صلبه فلم نزل أنا وعلي شيئاً واحداً حتى افترقنا في صلب عبـد المطلـب ففـيَّ النبـوة وفي عـلي الإمامة ))[3]. فقد كنّتْ هذه الآية أهل البيت بالأسماء والكلمات كـما تـنص عـلى ذلـك بعـض الروايات، ويذهب إليه بعض العلماء والمفسرين، حيث أعطت هذه الآيـة بعـداً آخـر في أهـل البيت يرتبط بأصل خلق الإنسان ووجوده على الأرض وامتيازه على بقية المخلوقات، فان هذه

(١) الغدير ج٢ ص٣٠٠ نقلاً عن فرائد السمطين ، وروى قريباً منه الخطيب الخوارزمي في المناقب ص٢٥٢ .

(٢) رواه الطبرسي في مجمع البيان ج١ ص٨٩ ، كما روى قريباً منه وبأسانيد مختلفة عن ابن عباس الغدير ج٧ ص٣٠٠ نقلاً عن الدر المنثور ج١ ص٦٠ ، غاية المرام ص ٣٩٣ ، ينابيع المودة ص٢٣٩ والخصال ج١ ص٢٧٠.

(٣) ينابيع المودة ص ١١١ .

الأسماء هي التي أعطت آدم - باعتباره يمثل النوع الإنساني- هذا الامتياز، والكلمات هي التي أنقذت آدم، وبها تحققت التوبة الإلهية عنه. وهذا يدل على أن أهل البيت لأهل الأرض، وبدونهم لساخت الأرض بأهلها.



﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (البقرة ٤٣)

١- عن ابن عباس في قوله: ﴿واركعوا﴾ قال: مما نزل في القرآن خاصة في رسول الله وعلي بن أبي طالب وأهل بيته من سورة البقرة: ﴿واركعوا مع الراكعين﴾ أنها نزلت في رسول الله ﷺ وعلى بن أبي طالب عليه السلام وهما أول من صلى وركع(١).

٢- عن ابن يحيى بن عفيف الكندي، عن أبيه، عن جده قال: قدمت مكة لأبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها فآويت إلى العباس بن عبد المطلب وكان رجلاً تاجراً، فأنا جالس عنده انظر إلى الكعبة وقد طلعت الشمس في السماء وارتفعت إذ جاء شاب فرمى ببصره إلى السماء ثم قام مستقبل الكعبة ثم لم البث إلا يسيراً حتى جاء غلام فقام عن يمينه، ثم لم البث لا يسيراً حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة، فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة، فسجد الشاب فسجد الغلام والمرأة، فقلت يا عباس أمر عظيم. فقال العباس: نعم أمر عظيم، تدري من هذا الشاب ؟ قلت: لا: قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب هذا ابن أخي، هل تدري من هذا الغلام ؟ قلت: لا قال: هذا علي بن أبي طالب هذا ابن أخي، أتدري من هذه المرأة ؟ قلت: لا قال: هذه خديجة بنت خويلد زوجته، أن ابن أخي هذا أخبر أن ربه رب السماوات والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما على ظهر الأرض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة(٢).

---

(١) رواه شواهد التنزيل ج١ ص٨٥، قال: ورواه الحافظ السروي عن خصائص النطنزي وكتاب ما نزل من القرآن في علي كما في تفسير الآية الكريمة من البرهان ج١ ص٩٢ ط٢ . غاية المرام ص٣٩٥ .

(٢) ممن رواه النسائي في كتاب الخصائص ص٤٤ ، مجمع الزوائد ج٩ ص ١٠٣ عن طريق أحمد وأبو يعلي . وذكره لسان الميزان بتعدد طرقه . ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ج٨ ص١٧ في ترجمة أم المؤمنين خديجة.

٣- عن ابن مسعود قال: أن أوّل شيء علمته من أمر رسول الله ﷺ، قدمت مكة مع عمومة لي فار شدونا إلى العباس بن عبد المطلب فانتهينا إليه وهو جالس إلى زمزم فجلسنا إليه فبينا نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا، أبيض يعلوه حمرة له وفره جعده إلى أنصاف أذنيه أقنى الأنف براق الثنايا أدعج العينين كث اللحية دقيق المسربة شثن الكعبين والقدمين عليه ثوبان أبيضان كأنه القمر ليلة البدر يمشي على يمينه غلام أمرد حسن الوجه مراهق أو محتلم تقفوه امرأة قد سترت محاسنها حتى قصد نحو الحجر فاستلمه ثم استلمه الغلام ثم استلمت المرأة ثم طاف بالبيت سبعاً والغلام والمرأة يطوفان معه، قلنا: يا أبا الفضل أن هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم أوَ شيء حدث ؟ قال: هذا ابن أخي محمد بن عبد الله، والغلام علي بن أبي طالب، والمرأة امرأته خديجة،أمّا والله ما على وجه الأرض من أحد نعلمه يعبدُ الله بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة[١].

أقول:

المشهور عند اللغوين أن الصلاة كلمة عربية بمعنى الدعاء، ثم جعلها الإسلام اسماً لعبادته وذلك من باب تسمية الكل باسم الجزء. وقيل أنها لفظ مشترك بين الدعاء، والتعظيم، والرحمة والبركة .

وإنما سميت صلاة لأنها صلة بين العبد وربه فهي كمواجهة واتصال معه جل جلاله روي عن النبي ﷺ أنه قال: الصلاة مرضاة الله، وحب الملائكة، وسنة الأنبياء، ونور المعرفة،

---

وذكره الطبري في تاريخه ج٢ ص ٥٦ و ٥٧ . كما ذكره ابن عساكر في تاريخه ج ٥ ص ١٨٨، وفي تهذيبه ج٣ ص٤٥٨ مع تغيير في السند واختلاف في بعض العبارات . ورواه أسد الغابة ج١ ص٢٠٩ ، والإصابة ج٤ ص ٢٤٨ . مسند احمد ج١ ص٢٠٩ ، مجمع البيان ج٥ ص٦٥ . كما ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج ج٢ ص١١٩ مع اختلاف في اللفظ .

(١) ذكره كنز العمال ج٧ ص٥٦ ، مجمع الزوائد ج٩ ص٢٢٢ ، كما ذكره فضائل الخمسة ج١ ص ١٩٨ نقلاً عن كنز العمال .

وأصل الأيمان، وإجابة الدعاء، وقبول الأعمال، وبركة في الرزق، وراحة في البدن، وصلاح على الأعداء، وكراهة الشيطان، وشفيع بين صاحبها وملك الموت، وسراج في القبر، وفراش بين جنبيه، وجواب منكر ونكير، ومؤنس في السراء والضراء، وصائر إلى قبره إلى يوم القيامة.
وقال ﷺ: لكل شيء زينة وزينة الإسلام الصلاة الخمس.

# ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾

(البقرة ٤٥)

---

١- عن الحسين بن الحكم، عن الحسين العرني، عن حبان، عن الكعبي، عن أبي صالح، قال: الخاشع: الذليل في صلاته، المقبل عليها، يعني رسول الله وعلي ،نزلت في علي وعثمان بن مظعون، وعمار بن ياسر، وأصحاب لهم رضي الله عنهم[1].

٢- وروى ابن شهر أشوب، عن الباقر عليه السلام أن الآية نازلة في علي وعثمان بن مظعون وعمار بن ياسر وأصحاب لهم[2].

**أقول:**

الروايات كثيرة في فضل التخشع في الصلاة والإقبال عليها، وان يصلي صلاة مودع، وإنَّ من صلى ركعتين يعلم ما فيهما انصرف وليس بينه وبين الله عز وجل ذنب إلا غفر له، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كنت في صلاتك فعليك بالخشوع والإقبال على صلاتك، فان الله تعالى يقول: ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾[3] أي خاضعون متذللون لا يرفعون أبصارهم عن مواضع سجودهم ولا يلتفتون يمينا ولا شمالا.

وأن الخشوع في الصلاة يكون بالقلب والجوارح. وكان أمير المؤمنين عليه السلام يتغير وجهه إذا أخذ في الوضوء، وكان يشتغل عما سوى الله في صلاته، ومن كلام له عليه السلام ((طوبى

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٨٩ تحت رقم (١٢٦) قال: وهذا هو الحديث (٥) من تفسير الحبري الورق ٤/ أ ورواه عنه في حديث (١٣) من تفسير فرات بن إبراهيم ص٤ ٤ . كما ذكره غاية المرام ص٣٩٦ الباب(١١٣).

(٢) الميزان في تفسير القرآن ج١ ص١٥٤ .

(٣) ورثة الفرد و س ص٤٠ .

لنفس أدت إلى ربها فرضها، وعركت بجنبها بؤسها [١] وهجرت في الليل غمضها، حتى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها، وتوسدت كفها، في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم، وتجافت جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتعشقت بطول استغفارهم ذنوبهم ﴿أولئك حزب الله إلا أن حزب الله هم الغالبون﴾[٢].

---

(١) البؤس: الضر. وعركه بالجنب: الصبر عليه كأنه شوك فيسحقه بجنبه.

(٢) ورثة الفرد و س ص ٤٠.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

(البقرة ٨٢)

---

١- عن الكعبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: مما نزل من القرآن خاصة في رسول الله وعلي وأهل بيته من سورة البقرة ،قوله تعالى: ﴿والذين أمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ نزلت في علي خاصة وهو أول مؤمن وأول مصلٍّ بعد رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم[1].

٢- وعن ابن عباس أيضاً قال: لعلي أربع خصال: هو أول عربي وعجمي صلى مع النبي ﷺ، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم المهراس انهزم الناس كلهم غيره: وهو الذي غسله، وهو الذي ادخله قبره[2].

أقول:

لقد دلت الأحاديث والروايات على أن أمير المؤمنين عليه السلام هو أول من صلى مع النبي ﷺ فقد بعث النبي يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء، هذا ما ذكره الطبري في تاريخه ج٢ ص٢١١، والكامل لابن الأثير ج٢ ص٢٢، كما ذكره الحاكم في المستدرك ج٣ ص١١٢، فقد اخرج ابن المغازلي والحمويني بسنديهما عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: صلت الملائكة عليَّ وعلى علي سبع سنين لأنه لم يكن من الرجال غيره[3]. وعن عبد الله وموفق بن أحمد بسنده عن زيد بن أرقم قال: أول من صلى مع النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم علي[4].

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٩٠ رقم(١٢٧) .

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص ٩٠ رقم (١٢٨) . كما ذكره الخورازمي في مناقبه ص٢١.

(٣) ينابيع المودة ص ٦٨ .

(٤) ينابيع المودة ص ٦٩ .

وأعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام ما زال يدعي ذلك لنفسه، ويفتخر به، ويجعله في أفضليته على غيره، ويصرح بذلك وقد قال غير مرة: أنا الصديق الأكبر، والفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام أبي بكر وصليت قبل صلاته[1].

كيف لا وهو العارف بأهمية الصلاة لن يقبل عمل إلا بها، أن قبلت قبل ما سواها وان ردت، رد ما سواها.

قال الصادق عليه السلام أن أول ما فرض الله تعالى على عباده الصلاة، وآخر ما يبقى عند الموت الصلاة، وأول ما يحاسب به يوم القيامة الصلاة، فمن أجاب فقد سهل ما بعده، ومن لم يجب فقد اشتد ما بعده[2]. وإنما سميت صلاة لأنها صلة بين العبد وربه فهي كمواجهة واتصال معه جل جلاله.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج٥ ص١٢٢.

(٢) ورثة الفردوس ص٢٩.

﴿ وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة١٢٤)

---

١- روى الشيخ أبو جعفر بن بابوية رحمه الله في كتاب النبوة بإسناده مرفوعاً إلى المفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات﴾ ما هذه الكلمات ؟ قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه وهو أنه قال: يارب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عليَّ فتاب الله عليه أنه هو التواب الرحيم، فقلت له يا أبن رسول الله فما يعني بقوله: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قال: فَأَتَمَّهُنَّ إلى القائم أثنى عشر إماماً تسعة من ولد الحسين عليه السلام: قال المفضل: فقلت له يا ابن رسول الله فأخبرني عن كلمة الله عز وجل ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾(١). قال: يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب الحسين إلى يوم القيامة، فقلت له يا ابن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون الحسن عليهما السلام وهما جميعاً ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة، فقال: أن موسى وهارون نبيان مرسلان أخوان فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى ولم يكن لأحد أن يقول لمِ فعل الله ذلك، وان الإمامة خلافة الله عز وجل ليس لأحد أن يقول لِمَ جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن، لان الله عز وجل هو الحكيم في أفعاله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون(٢).

٢- عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :أنا دعوة أبي إبراهيم، قلت: يا رسول الله وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم قال: أوحى الله عز وجل

---

(١) سورة الزخرف : ٢٧

(٢)رواه الطبرسي في مجمع البيان ج١ ص٢٠٠، وغاية المرام ص ٢٧١، والخصال ج١ ص٣٠٤.

إلى إبراهيم أني جاعلك للناس إماماً فاستخف إبراهيم الفرح قال: ومن ذريتي أئمة مثلي فأوحى الله عز وجل إليه أن يا إبراهيم أني لا أعطيك عهداً لا أفي لك به قال: يا رب ما العهد الذي لا تفي لي به قال: لا أعطيك لظالم من ذريتك عهداً، قال إبراهيم عندها: ﴿واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام﴾(١). ربّ انهنّ اضللن كثيراً من الناس فقال النبي: فانتهت الدعوة إليّ وإلى علي لم يسجد احدنا لصنم قط، فأتخذني نبياً واتخذ علياً وصياً"(٢).

٣- وفي تفسير العياشي، بأسانيد عن صفوان الجمّال قال: كنا بمكة فجرى الحديث في قول الله: ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمّهنّ﴾ قال: فأتمّهنّ بمحمد وعلي والأئمة من ولد علي في قول الله: ﴿ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾(٣)

أقول:

الإمامة بمقتضى الآية عهد من عهود الله التي لا يتطرق اختيار الناس إليها مطلقاً، أمّا أنها من عهد الله فلقوله: ﴿لا ينال عهدي﴾ وأمّا أنها من اختياره فلقوله تعالى: ﴿أني جاعلك للناس إماما﴾ الأمر الذي يثبت عدم جواز اختيار الناس للإمام. ولقد اختار الله إبراهيم للإمامة بعد أن اختاره للنبوة، ولما كان الإجماع قد انعقد على أن الاختيار للنبوة من شأن الله فحسب، فوجب إذن أن يكون منصب الإمامة من الله، ولقد أشار الله إلى ذلك في أكثر من موضع كقوله: ﴿وجعلنا أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات﴾ فالله أوحى إليهم فعل الخير وجعلهم أئمة للناس لهدايتهم.

وخلاصة القول المستفاد من الآية وتصريح الرواية أن الإمامة مجعول الهي ومنصب شرعي لا يمكن أن يترشح إليه إلا من توفرت فيه صفات الكمال وكان حائزاً على درجة

---

(١) سورة إبراهيم: ٣٥.

(٢) مجمع البيان ج١ ص٢٠٠، غاية المرام ص٢٧١، الخصال ج١ ص٣٠٤.

(٣) الميزان في تفسير القرآن ج١ ص٢٧٩.

العصمة، لان الإمام قدوة ومقتدى في الأقوال والأفعال لجميع أفراد الأمة التي يتقدمها، ومن هنا يجب أن يكون هو الأفضل على الإطلاق لئلا يلزم من ذلك تقديم المفضول على الفاضل أو الناقص على الكامل وهو باطل عقلاً.

قال السيد محمد تقي الحكيم: وما أروع ما نسب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي من الاستدلال على إمامة علي بقوله: ((استغناؤه عن الكل واحتياج الكل إليه دليل إمامته )) وهو دليل يصلح للاستدلال به على إمامة جميع الأئمة إذ لم يحدث التأريخ في رواية صحيحة عن احتياج أحد منهم إلى الاستفسار عن أي مسألة أو أخذها أو دراستها من الغير مهما كان شأنه عدا المعصوم الذي سبقه، ولو وجد لحفلت بذكره أحاديث المؤرخين كما هو الشأن في نظائره من الأهمية[1].

وقد استنتج العلامة الطباطبائي في تفسيره لهذه الآية عدة نتائج نلخصها بما يلي :

١- أن الإمامة مجعوله.

٢- أن الإمام يجب أن يكون معصوماً بعصمة إلهية .

٣- أن الأرض – وفيها الناس – لا تخلو عن إمام حق .

٤- أن الإمام يجب أن يكون مؤيداً من عند الله تعالى.

٥- أن أعمال العباد غير محجوبة عن علم الإمام .

٦- أنه يجب أن يكون عالماً بجميع ما يحتاج إليه الناس في أمور معاشهم ومعادهم .

٧- أنه يستحيل أن يوجد فيهم من يفوقه في فضائل النفس[2].

---

(١) الأصول العامة للفقه المقارن ص١٨٩ .

(٢) راجع الميزان في تفسير القرآن ج١ ص٢٧٤ .

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة١٤٣)

---

١- عن عيسى بن يوسف، عن أبي الحسن علي بن يحيى، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس، عن علي عليه السلام قال: أن الله إيانا عنى بقوله تعالى: ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ فرسول الله شاهد علينا، ونحن شهداء على الناس على خلقه، وحجته في أرضه، ونحن الذين قال الله جلّ اسمه فيهم: ﴿وكذلك جعلناكم امة وسطاً﴾[1].

٢- وروى بريد بن معاوية العجلي، عن الباقر عليه السلام قال: نحن الأمة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في أرضه[2].

أقول:

الوسط معناه التوسط بين جانبي الإفراط والتفريط المذمومين، قال النبي ﷺ (خير الأمور أوساطها)، ولأجل ذلك فسر الوسط في الأخبار بالعدل، وان العدالة هي من أهم كمالات النفس، فإذا كان معنى الوسط هو العدل فان الخطاب موجه إلى البعض فقط ولا يمكن شموله لجميع المسلمين وذلك لعدة أمور[3].

١- أن الله تعالى قد ذم أكثر الأمة، في آيات كثيرة، تارة بأنهم لا يعقلون، وأخرى بأنهم لا يعلمون، وثالثة بأنهم لا يشكرون، ورابعة بأنهم لا يؤمنون، وخاصة بان أكثرهم

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٩٢.

(٢) مجمع البيان ج١ ص٢٢٤، مواهب الرحمن ج٢ ص١١٠ نقلا عن الكافي .

(٣) مواهب الرحمن ج٢ ص٨٨ .

الفاسقون، ومن كان هذه حاله فكيف يمكن أن يتصف بالخيار والعدل وكونهم شهداء على الناس .

٢- أن المراد بالشهادة في الآية الشريفة ليست الشهادة الجسمانية بل الشهادة الحضورية على أعمال الجوارح والجوانح أحاطة حضورية من الله تعالى في مقام التحمل في الدنيا، وفي مقام الأداء في الآخرة، ولا يمكن أن يصل إلى هذه الدرجة كل أحد مع ما هم عليه.

٣- أن شهادة الفرد في الدنيا تحتاج إلى قيود وشروط في الشريعة، وإلا فلا تقبل شهادة كل فرد، فإذا كانت هذه حال الشهادة على الفرد، فكيف تكون الشهادة على النوع في النشأة الآخرة فهل تقبل بلا قيد وشرط ؟ .

٤- انه لا بد للشاهد على نوع البشر يوم الحشر الأكبر من إطلاعه على صحة أعمال الخلق وفسادها، والتمييز بين جيدها ورديئها، وذلك لا يكون إلا في طائفة مخصوصة.

وعليه فالشهادة تقتضي العدالة المطلقة ولا بد أن يكون الشاهد منزهاً عن مخالفة الرسول وليس ذلك إلا المعصوم .

يفهم من هذا أن المقصود من الشهداء هم نوع خاص من أبناء الأمة - يناسب الإمام المعصوم - لا جميع أبنائها، وذلك لوجود قرينتين :

١- أن أبناء الأمة الإسلامية لا يصلحون بأجمعهم لهذه الشهادة ،لان فيهم الفساق وضعفاء الأيمان والمنافقين وغيرهم من الأصناف التي لا تصلح - أحيانا - للشهادة على أمر من أمور الدنيا، فضلا عن الشهادة على الناس، وقد وردت الإشارة إلى هذه القرينة في بعض ما نقل عن أهل البيت (عليهم السلام)، فعن الباقر (عليه السلام) قال: (( ولا يكون شهداء على الناس إلا الأئمة والرسل، فأمّا الأمة فانه غير جائز أن يستشهدها الله تعالى على الناس وفيهم من لا تجوز شهادته في الدنيا ))[1].

---

(١) بحار الأنوار ج٣ ص٣٥٠ .

٢- ما ذكره العلامة الطباطبائي: (( أن هذه الشهادة ليست هي كون الأمة على دين جامع للكمال الجسماني والروحاني - كما ذهب إلى ذلك بعض المفسرين- بل هي تحمل حقائق أعمال في الدنيا من سعادة أو شقاء، ورد وقبول، وانقياد وتمرد ،وأداء ذلك في الآخرة.[1]

فان الجمع بين هاتين القرينتين يستنتج منه أن الشهادة المذكورة لهذه الأمة هي الإمامة .

(١) الميزان في تفسير القرآن ج١ ص١٤٠ .

﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾

(البقرة ١٤٣)

---

١- عن محمد بن حميد الرازي،عن حكام أبو درهم قال :سمعت الحسن يقول: كان علي بن أبي طالب من المهتدين ثم تلا ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها﴾ إلى آخر الآية فكان علي أول من هداه الله مع النبي ﷺ، وأول من لحق بالنبي ﷺ فقال له الحجاج: ترابي عراقي. قال: فقال الحسن: هو ما أقول لك[1].

٢- عن محمد بن ذكوان قال:حدثني محمد بن خالد بن سعيد: أن الشعبي حدثهم قال قدمنا على الحجاج بن يوسف البصرة وكان الحسن آخر من دخل، ثم جعل الحجاج يذكرنا وينتقص عليا وينال منه فنلنا منه مقاربة له وفرقا من شره والحسن ساكت عاض على أبهامه، فقال له الحجاج: يا أبا سعيد مالي أراك ساكتا ؟ فقال الحسن: ما عسيت أن أقول، قال الحجاج :اخبرني برأيك في أبي تراب، فقال الحسن: سمعت الله ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه، وان كانت لكبيرة الأعلى الذين هدى الله﴾ إلى آخر الآية، فعلي ممن هداه الله ومن أهل الأيمان، وعلي ابن عم رسول الله وختنه على ابنته أحب الناس إليه، وصاحب سوابق مباركات سبقت له من الله لا تستطيع أنت ردها ولا احد من الناس أن يحضرها إليه[2].

٣- عن عبد الله بن الضحاك قال:حدثني عبد الله بن عمرو الهداوي قال: قال الحجاج للحسن: ما تقول في أبي تراب ؟ قال ومن أبو تراب ؟ قال علي بن أبي طالب. قال: أقول أن الله جعله من المهتدين، قال هات على ما تقول برهانا .قال: قال الله تعالى في كتابه: ﴿وما

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٩٣.

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص٩٤.

جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه، وان كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله: وما الله ليضيع إيمانكم أن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ فكان علي أول من هداه الله مع النبي ﷺ. قال الحجاج :ترابي عراقي. قال الحسن: هو ما أقول لك. فأمر بإخراجه قال الحسن: فلما سلمني الله تعالى منه وخرجت ذكرت عفو الله عن العباد[1].

أقول:

لقد ولد علي بن أبي طالب عليه السلام مؤمنا برسالة النبي محمد ﷺ ونصيرا لها. ولقد نما خلقه عليه السلام على شمائل بيت محمد ﷺ ذلك البيت الذي خرجت منه الدعوة الإسلامية إلى الوجود. فأن عليا ما كاد يبلغ الرابعة من عمره حتى ضمه محمد إليه وآخاه. وقد أشار علي عليه السلام إلى تعهد محمد إياه بخطبته التي تسمى القاصمة يقول فيها (( وقد تعلمون موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة. وضعني في حجره وأنا وليد يضمني إلى صدره ويكنفني فراشه ويمسني جسده ويشمني عرقه، وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل. وكنت اتبعه أتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالإقتداء به..))[2].

لقد فتح علي بن أبي طالب عليه السلام عينه على الطريق التي رسمها ابن عمه، وعرف العبادة أول ما عرفها من صلاته، ونعم بعطفه وحنانه وإخائه .وخفق قلب علي أول ما خفق بحب ابن عمه، ونطق لسانه أول ما نطق بما لقنه إياه من رائع القول .واكتملت رجولته أول ما اكتملت لمؤازرة النبي المضطهد. وإذا أسلم بعض الوجوه من قريش بدوافع متعددة، وإذا اسلم بعض العبيد والأرقاء طلبا للعدالة واستنكارا للجور .فان علي بن ابي طالب عليه السلام قد ولد مسلما لأنه من معدن الرسول مولدا ونشأة. ولقد شاءت الإرادة الكونية أن يكون علي عليه السلام شيئا من ذات الرسول، لأنه كان أول المسلمين وهو لم يبلغ مبلغ الشباب ولما عوتب على

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٩٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ج١٣ ص١٩٧.

إسلامه دون مشورة أبيه أبي طالب،أجاب على الفور: (( لقد خلقني الله من غير أن يشاور أبا طالب، فما حاجتي أنا إلى مشاورته لا عبد الله))

لقد كان أول سجود المسلمين الأول لآلهة قريش.. وكان أول سجود علي لإله محمد....



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

(البقرة ١٥٣)

١- أبو المؤيد موفق بن أحمد من أعيان علماء العامة بإسناده عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ ما انزل الله آية فيها ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلا وعليٌّ رأسها وأميرها"(١).

٢- عن ابن جبير قال: روى جماعة من الثقاة عن الأعمش والليث واللّوام، عن مجاهد وابن أبي ليلى، عن داود بن جريح، عن عطا وعكرمة، عن ابن عباس: ما انزل الله في القرآن آية فيها ﴿يا أيها الذين امنوا﴾ إلا وعليٌّ أميرها وشريفها ونحوه. وتفسير وكيع القطان ونحوه روى الثقفي والعُكبري وفي تفسير مجاهد ما في القرآن ﴿يا أيها الذين امنوا﴾ إلا وعليٌّ سابقه ذلك لا نهم سابقهم إلى الإسلام فسماه الله تعالى في تسعة وثمانين موضعاً أمير المؤمنين"(٢).

أقول:

لقد وردت روايات كثيرة تدل على أن آية ﴿يا أيها الذين امنوا﴾ المقصود منها هو علي بن أبي طالب عليه السلام، فقد نزل في قريب من تسعين موضعاً من كتاب الله تعالى، فقد ذكر الطبراني كما في مجمع الزوائد ج٩ ص١١٢ عن ابن عباس قال: ما أنزلت في القرآن آية ﴿يا أيها الذين امنوا﴾ إلا وعليٌّ رأسها وأميرها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير آي من القرآن، وما ذكر علياً إلا بخير. كما ذكر قريباً منه أبو نعيم في حلية الأولياء ج١ ص٦٤، والكنجي في كفاية الطالب ص١٤٠، وذكره الخوارزمي في مناقبه ص١٨٨. فكل شيء في القرآن ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ فان لعلي سابقته وفضيلته لأنه سبقهم إلى الإسلام، فهو أول من آمن برسول الله ﷺ وأول من

---

(١) غاية المرام ص ٤٤١.

(٢) غاية المرام ص ٤٤١.

صلى معه وهو حامل لواء الإسلام، فبسيفه ثبتت دعائم الإسلام وقويت أركانه فهو الأيمان كله ومنه تعلم الناس دروس الأيمان .

نعم هكذا كان أمير المؤمنين عليه السلام وفوق ذلك، كان المثل الأعلى للأيمان بالله تعالى وانقطاعه إليه في جميع أقواله وأعماله وسيرته فقد كان أول المؤمنين وخاتم المؤمنين وأمير المؤمنين وهو المثل الأعلى للعقيدة و الإخلاص، حتى توجه الرسول الأعظم ﷺ بأشرف تيجان الأيمان في كلمته الخالدة (برز الأيمان كله إلى الشرك كله) فبقى صداها يرن في آذان الدهر ومسامع التاريخ، تلك الكلمة الخالدة التي لم يقلها في أحد سواه حيث دل ذلك على أن أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو الأيمان والأيمان كله قد بلغ من عظمة الأيمان وسمو العقيدة واليقين ما كان كل عمله وأقدامه وسكونه وحركاته وقتاله وصبره وتضحيته صادراً عن ذلك الأيمان العظيم الذي لا يضاهيه إيمان أي شخص .

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾

(البقرة ١٧٧)

---

١- عن أبي بكر السبيعي، عن علي بن العباس بن الوليد البجلي، عن محمد بن مروان الغزال، عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير قال: حدثني أبي، عن السدي قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام في ناسخ القرآن ومنسوخه[1].

٢- قال الطبرسي: واستدل أصحابنا بهذه الآية على أن المعني بها أمير المؤمنين عليه السلام، لأنه لا خلاف بين الأمة انه كان جامعاً لهذه الخصال فهو مراد بها قطعاً ولا قطع على كون غيره جامعاً لها[2].

أقول:

حقاً لقد كان أمير المؤمنين عليه السلام جامعاً لكل فضائل العلم والعمل. فلقد ذكرت الآية نبذاً من جمل أخلاقه بقوله تعالى: ﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا، والصابرين في البأساء والضراء،

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص ١٠٣ .

(٢) مجمع البيان ج ١ ص٢٦٤ .

وحين البأس﴾ فالعهد هو الالتزام بشيء والعقد له، فقد أدرك ﷺ هذا الوفاء في نطاق الطبع الخالص الذي يجري بنفسه من نفسه، فوق وما تكلف وفاءً .

والصبر هو الثبات على الشدائد، أولم تكن حياته كلها سلسلة من صمود اثر صمود في وجه الأعاصير تأتيه من كل صوب والآلام تغزوه من كل جانب، وهو راسخ في إيمانه بفضيلة الصبر كالطود بين العواصف مردّداً يقول: (( لا إيمان لمن لا صبر له )).

وأمّا تعريفهم بقوله تعالى: ﴿أولئك الذين صدقوا﴾ فهو وصف جامع لكل فضائل العلم والعمل، فأن الصدق خلق يصاحب جميع الأخلاق من العفة والشجاعة والحكمة والعدالة فأنه ﷺ لا يفعل إلا ما يقول ولا يقول إلا ما يعتقد، وقد بلغ به الصدق مبلغاً أضاع به الخلافة وهو لو رضي عن الصدق بديلاً في بعض أحواله لما نال منه عدو ولا انقلب عليه صديق .

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾

(البقرة ٢٠٧)

---

١- روى الثعلبي في تفسيره: أن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم لما أراد الهجرة إلى المدينة خلّف علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة لقضاء ديونه وأداء الودائع التي كانت عنده، وأمر ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه وقال له: إتشح ببردي الحضرمي الأخضر ونم على فراشي فانه لا يصل منهم إليك مكروه إنشاء الله تعالى ففعل ذلك عليٌّ عليه السلام فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل: أني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فأختار كلاهما الحياة، فأوحى الله تعالى إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب؟ آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه. فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه، وجبرئيل ينادي: بخ بخ من مثلك يا عليٌّ؟ يباهي الله تبارك وتعالى بك الملائكة. فانزل الله على رسوله وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاه الله﴾[1].

٢- عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك﴾ قال: تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق، يريدون النبي صلى الله عليه وآله. وقال بعضهم: بل اقتلوه ،وقال بعضهم: بل أخرجوه فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك فبات علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله تلك الليلة، وخرج النبي صلى الله عليه وآله حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون علياً عليه السلام يحسبونه النبي صلى الله عليه وآله، فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوا علياً عليه السلام، والله مكرهم، فقالوا: أين

---

(١) أحياء العلوم ج٣ ص٣٨ ، كفاية الطالب ص٢٣٩، نزهة المجالس ج٢ ص٢٠٩، الفصول المهمة ص٣٣، تذكرة الخواص ص٣٥، نور الأبصار ص٨٦، البرهان ج١ ص٢٠٧ ، تفسير الرازي ج٢ ص١٥٢ ، أسد الغابة ج٤ ص٢٥، غاية المرام ص٣٤٤، والغدير ج٢ ص٤٨.

صاحبك هذا؟ قال: لا أدري، فاقتفوا أثره فلما بلغوا الجبل خلطُ عليهم فصعدوا في الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا: لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاث ليال(١).

٣- عن أبي رافع في هجرة النبي ﷺ قال: وخلفه النبي ﷺ يعني خلف علياً عليه السلام - يخرج إليه بأهله وأمره أن يؤدي عنه أمانته ووصايا من كان يوصي إليه وما كان يؤتمن عليه من مال فأدى علي عليه السلام أمانته وأمره أن يضطجع على فراشه ليلة خرج، وقال: أن قريشاً لم يفقدوني ما رأوك: فأضطجع على فراشه وكانت قريش تنظر إلى فراش النبي ﷺ فيرون عليه علياً عليه السلام فيظنونه النبي ﷺ حتى إذا أصبحوا رأوا عليه علياً عليه السلام فقالوا: لو خرج محمد لخرج بعلي، فحبسهم الله بذلك عن طلب النبي ﷺ حين رأوا عليا عليه السلام. وأمر النبي ﷺ علياً عليه السلام أن يلحقه بالمدينة فخرج علي عليه السلام في طلبه بعدما أخرج إليه أهله يمشي الليل ويكمن النهار حتى قدم المدينة: فلما بلغ النبي ﷺ قدومه قال: ادعوا لي علياً، قيل يا رسول الله لا يقدر أن يمشي فأتاه النبي ﷺ فلما رآه اعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم وكانتا تقطران دماً، فتفل النبي ﷺ في يديه ومسح بهما رجليه ودعا له بالعافية فلم يشتكهما حتى استشهد رضي الله عنه(٢).

٤- عن ابن إسحاق، قال: وأقام رسول الله ﷺ يعني بعد أن هاجر أصحابه إلى المدينة ينتظر مجيء جبرئيل عليه السلام وأمره أن يخرج من مكة بأذن الله له في الهجرة إلى المدينة حتى إذا اجتمعت قريش فمكرت بالنبي ﷺ وأرادوا برسول الله ﷺ ما أرادوا ،أتاه جبرئيل عليه السلام وأمره أن لا يبيت في مكانه الذي يبيت فيه، فدعا رسول الله ﷺ علي بن ابي طالب عليه السلام فأمره أن يبيت على فراشه ويتسجى ببرد له اخضر ففعل، ثم خرج رسول الله ﷺ على القوم وهم على بابه، قال ابن إسحاق: وتتابع الناس في الهجرة، وكان آخر من قدم المدينة من

---

(١) تاريخ بغداد ج١٣ ص١٩١، مجمع الزوائد ج٧ ص٢٧ ، كما ذكره فضائل الخمسة ج٢ ص ٣١٢ نقلاً عن مسند الإمام أحمد بن حنبل ج١ ص٣٤٨ .

(٢) أسد الغابة ج٤ ص١٩.

الناس ولم يفتتن في دينه علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك أن رسول الله ﷺ أخّره بمكة وأمره أن ينام على فراشه وأجّله ثلاثاً وأمره أن يؤدي إلى كل ذي حق حقه ففعل، ثم لحق برسول الله[1].

٥- عن الحسين بن عبد الرحمن بن محمد الازدي، أنبأنا أبي، أنبأنا عبد النور بن عبد الله: عن محمد بن المغيره القرشي، عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد، عن ابن عباس قال: بات علي ليلة خرج رسول الله ﷺ إلى المشركين على فراشه ليعمى على قريش، وفيه نزلت هذه الآية ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾[2].

٦- عن السدي، عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب حين هرب النبي ﷺ عن المشركين إلى الغار ونام علي عليه السلام على فراش النبي ﷺ ونزلت الآية بين مكة والمدينة[3].

٧- أن قول الله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ أنزلت في علي عليه السلام ليلة المبيت على الفراش[4].

٨- عن قيس بن الربيع، عن حكيم بن جبير، عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله عز وجل ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ قال: نزلت في علي عليه السلام حين بات على فراش رسول الله[5].

---

(١) أسد الغابة ج٤ ص١٨ ، كما ذكره ذخائر العقبى ص٦٠ بأختصار .

(٢) شواهد التنزيل ج١ هامش ص١٠٠ نقلا عن تاريخ دمشق .

(٣) مجمع البيان ج٢ ص٣٠١ .

(٤) شرح نهج البلاغة ج١٣ ص ٢٦٢ .

(٥) غاية المرام ص ٣٤٦ الباب ٤٦ الحديث الأول .

أقول:

لقد تواترت الروايات وبطرق مختلفة أن هذه الآية المباركة نزلت في علي عليه السلام لما أرادت قريش قتله ﷺ. فقد ذكره تفسير البرهان بخمسه طرق، ورواه الثعلبي والحافظ أبو نعيم عن ابن عباس، وأبو السعادات في فضائل العشر بأسانيده عن أبي اليقظان عمار، ورواه الحاكم في المستدرك، والخوارزمي في المناقب، كما رواه أحمد بن حنبل في مسنده، ومسلم في صحيحه عن أبي داود الطيالسي وغيره والنسائي في خصائصه، والغزالي في أحياء العلوم، والقرطبي في تفسيره، وغيرهم من علماء العامة.

حقا لقد آثر علي بن ابي طالب عليه السلام حياة رسول الله ﷺ على حياته ليلة المبيت فباهى به الملائكة، كيف لا وهو المؤمن الخالص الذي باع نفسه لمرضاة الله تعالى، وقد نصبه سبحانه نورا يهتدى به ومناراً يستضاء منه، وجعله سبيلا للرشاد ومرجعا للعباد ، وهو الذي ورد فيه عن النبي ﷺ على ما رواه الفريقان: (( أنت مني بمنزلة هارون من موسى)) وما صدر عن علي عليه السلام بالنسبة إلى النبي ﷺ كذلك ما يبهر منه العقول. ومن سيرة علي عليه السلام وأعماله وأقواله وسائر جهاته تكفي لان يعد عليه السلام معجزة النبي الأعظم بعد القرآن العظيم من هذا يعلم علما قطعيا بان هذه الآية الشريفة ينحصر مصداقها في علي عليه السلام لقد كانت تضحية الإمام علي عليه السلام في سبيل عقيدته التي هي عقيدة محمد بن عبد الله ﷺ وفي سبيل الحق ورعاية الشرف والإخاء ،هذه التضحية التي لم يعرف التاريخ اجلّ منها وأقوى وأروع، لقد كان علي عليه السلام بتضحيته هذه استمرارا لمحمد، وكانت تضحيته من روح المقاومة التي عرف بها ابن عمه الرسول العظيم، وكان مبيته في فراش النبي ﷺ تزكية للدعوة وحافزاً على الجهاد الطويل، ثم أن في هذه التضحية ما يوجز الحقيقة عن الإمام وطباعه ومزاجه فإذا هي صادرة عنه كما تصدر الأشياء عن معادنها دون تكلف ودون أجهاد .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾

(البقرة ٢٠٨)

---

١- عن أبي محمد الفحام قال: حدثني محمد بن عيسى بن هارون قال: حدثني أبو عبد الصمد إبراهيم قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول في قوله تعالى: ﴿أدخلوا في السلم كافة﴾ قال: في ولاية علي بن ابي طالب (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) قال: لا تتبعوا غيره[1].

٢- عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ﴿يا أيها الذين امنوا أدخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ قال: أتدري ما السلم قال: قلت: أنت اعلم قال: ولاية علي والأئمة والأوصياء من بعده، قال: وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان[2].

٣- وروى جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قالوا: السلم يقول: آل محمد أمر الله بالدخول فيه وهم حبل الله الذي أمرنا بالاعتصام به قال الله: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾[3].

٤- وفي تفسير العياشي عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ في قوله عز وجل: ﴿يا أيها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة﴾ قال: (( أمروا بمعرفتنا ))[4].

---

(١) غاية المرام ص ٤٣٨ الباب ٢٢٤ الحديث الثاني .

(٢) غاية المرام ص ٤٣٨ الباب ٢٢٤ الحديث الرابع .

(٣) غاية المرام ص ٤٣٨ الباب ٢٢٤ الحديث الثامن .

(٤) مواهب الرحمن ج٣ ص٢٣٣ .

أقول:

المستفاد من هذه الآية هو أرشاد الناس إلى أتباع الحق، وتبين لهم طريق السعادة وترغبهم للوصول إلى الإنسانية الكاملة: وتحذرهم من الباطل وعدم أتباعهم خطوات الشيطان، وذلك لا يتم إلا عن طريق معرفتهم بأهل البيت والدخول في ولايتهم لأنهم أمان لكل المؤمنين، ولأنهم أولى بمعرفة أحكام الله تعالى، فهم حبل الله المتين وصراطه المستقيم.

وقد ورد في تفسير ( السلم ) أن المراد به هو ولاية أهل البيت عليهم السلام، أو ولاية علي عليه السلام، فقد روى الشيخ الكليني عن أبي جعفر في قول الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين﴾ قال في ولايتنا[1]. وما ورد في الحديث القدسي الذي رواه جماعه عن أهل البيت عليهم السلام من قوله تعالى: (( ولاية علي بن ابي طالب حصني، فمن دخل حصني امن من عذابي))[2] وفي رواية (أمن من ناري) .

(١) الكافي ج١ ص٤١٧ .

(٢) الامالي/ للصدوق ص٢٠٦. بحار الأنوار ج٣٩ ص٢٤٦ .

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (البقرة ٢٥٣)

---

١- عن محمد بن يعلي، عن الاصبغ بن نباته قال: جاء رجل إلى علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة والرسول واحد والصلاة واحدة والحج واحد فماذا نسمّيهم فقال: سمّهم بما سمّاهم الله في كتابه قال: ما كل في الكتاب أعلمه قال: أما سمعت الله تعالى قال: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله﴾ إلى قوله ﴿ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد﴾ فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله وبالكتاب وبالنبي وبالحق، فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا وشاء الله قتالهم، فقتالهم بمشيئة الله وإرادته[1].

٢- وفي تفسير العياشي، عن الاصبغ بن نباته قال: كنت واقفاً مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمل فجاء رجل حتى وقف بين يديه فقال: يا أمير المؤمنين كبّر القوم وكبّرنا، وهلّل القوم وهلّلنا، وصلّى القوم وصلّينا فعلى ما نقاتلهم فقال: على هذه الآية ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن

---

(١) غاية المرام ص ٤٢٩ الباب ١٩٧.

اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكنّ الله يفعل ما يريد ﴾ فنحن الذين آمنا وهم الذين كفروا، فقال الرجل: كفر القوم ورب الكعبة ثم حمل فقاتل حتى قُتِل"(١).

٣- عن علي بن إبراهيم في تفسيره قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين يوم الجمل فقال: يا علي على ما نقاتل أصحاب رسول الله ﷺ ومن شهد أن لا اله إلا الله وان محمداً رسول الله قال: على آية في كتاب الله أباحت لي قتالهم فقال: وما هي قال قوله ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من أمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد﴾ فقال الرجل: كفر والله القوم"(٢).

أقول:

الرسل والأنبياء كلهم يشتركون في فضيلة الرسالة، وهم جديرون بالأتباع والإقتداء بهديهم إلا أنهم متفاضلون في الدرجات ويتفاوتون في المقامات، قال عز وجل ﴿الله يجتّبي من رسله من يشاء﴾(٣)، وان جميع الصفات والخصائص الموجودة لدى الأنبياء والمرسلين فهي موجودة لدى النبي ﷺ الذي جعله خاتما لكل النبوات وهو صاحب المعجزة الخالدة الذي فيه تبيان كل شيء. عن النبي ﷺ: (( ما خلق الله خلقا أفضل مني ولا أكرم عليه مني، قال علي عليه السلام: يا رسول الله أفأنت أفضل أم جبرائيل ؟ فقال ﷺ: أن الله تعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين ))

ثم أن الآية تبين أن الإرادة والمشيئة لا يغلبها شيء فهو يحكم ما يشاء ويقضي ما يريد وفق الحكمة المتعالية، ولو شاء الله أن يلجىء عباده على عدم الكفر والعصيان وترك الاقتتال

---

(١) غاية المرام ص ٤٣٠ الباب ١٩٨، مواهب الرحمن ج٤ ص ١٦٩ .

(٢) غاية المرام ص ٤٣٠.

(٣) سورة آل عمران / ١٧٩.

ولكن اقتضت حكمته أن لا يلجئهم إلى ذلك فقد خلقهم وانعم عليهم بأنواع النعم وميزهم عن سائر خلقه بالعقل وجعلهم أحراراً وانزل عليهم البينات الواضحات ولكنهم اختلفوا بعد وضوح الحق وبيان الرسل سبل الهداية وإتمام الحجة عليهم وان سبب الاختلاف كان من أنفسهم فمنهم من امن أيمانا صحيحا لا تشوبه شائبه كإيمان علي عليه السلام الذي هو رمز الإيمان وينبوعه، ومنهم من أتبع هواه وكفر بما جاء به النبي ﷺ فحق عليهم قتالهم .

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾

(البقرة ٢٦٥)

---

١- عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله ﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم﴾ أنزلت الآية في علي عليه السلام [1].

٢- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله قال: ﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله﴾ نزلت في علي عليه السلام [2].

أقول:

حث الله تعالى على الأنفاق في سبيل الله والتحريض على الإخلاص فيه،وان لا يكون الأنفاق للرياء، أي أن الذين يبذلون أموالهم يطلبون بذلك مرضات الله تعالى بقوة اليقين واطمئنان القلب ويحصل ذلك بعزيمة ثابتة في أنفسهم، وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿وتثبيتا في أنفسهم﴾ من دون أن يعترضهم وهن ولا يتخلل غير مرضاته تعالى في البين بوجه من الوجوه لا منا ولا آذى ولا رياء ونحو ذلك من الخطرات القلبية والحركات الخارجية التي تنافي الإخلاص، وان غاية مراتب الإخلاص هي أن لا يكون شيء سوى مرضات الله، لان رضاه ثوابه وسخطه عقابه وفي الدعاء المأثور ((اللهم أني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك إلا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك )) وهذا ما كان يفعله الإمام علي عليه السلام عند أنفاقه فسعادة الإنسان ورفع الحاجة وتحطيم الظلم هي نقطة الانطلاق في سياسته وقد نظر إليه النبي مره وقال له: ((يا علي أن الله قد زينك بأحب زينة لديه: وهب لك حب المستضعفين فجعلك ترضى بهم أتباعا ويرضون بك إماماً )). لقد كان

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص١٠٤ .

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص١٠٤ .

علي أسخى الناس، كان على الخلق الذي يحبه الله: السخاء والجود، وما قال: لا لسائل قط، وقد قال فيه معاوية (( لو ملك علي بيتا من تبر وبيتا من تبن لا نفق تبره قبل تبنه )) وهو الذي كان يكنس بيوت الأموال ويصلي فيها وهو القائل: (( يا صفراء ويا بيضاء غري غيري )) .



﴿يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾
(البقرة ٢٦٩)

---

١- عن أبي بكر محمد بن الحسين القنطري ،حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن علي العلوي،حدثنا أبي، عن أبيه، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: كنت ادخل على رسول الله ﷺ ليلا ونهارا، فكنت إذا سألته أجابني وان سكت ابتدأني، وما نزلت عليه آية إلا قرأتها وعلمت تفسيرها وتأويلها، ودعا الله لي أن لا أنسى شيئا علمني إياه فما نسيته من حرام وحلال وأمر ونهي وطاعة ومعصية، وقد وضع يده على صدري وقال: اللهم إملأ قلبه علما وفهما وحكما ونورا، ثم قال لي اخبرني ربي عز وجل أنه قد استجاب لي فيك[1].

٢- عن يحيى بن آدم قال: حدثنا شريك، عن سعيد بن مسروق، عن منذر، عن الربيع خيثم أنهم ذكروا عنده عليا فقال: ما رأيت أحدا مبغضه اشد له بغضا ولا محبه اشد له حبا، ولم أرهم يجدون عليه في حكمه، والله عز وجل يقول: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا﴾[2].

٣- عن سفيان الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: كنت عند رسول الله ﷺ فسُئل عن علي فقال: قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي علي تسعه أجزاء، وأعطي الناس جزءا واحدا[3].

---

(١) كفاية الطالب ص ١٩٩ الباب (٤٨)، حلية الأولياء ج١ ص ٦٥، الرياض النضرة ج٢ ص ١٩٤ ، كنز العمال ج١ ص ٢٢٨ ، الاستيعاب ج٢ ص ٤٦٢ .

(٢) كتاب الفضائل الحديث (٩٧) باب فضائل أمير المؤمنين .

(٣) شواهد التنزيل ج١ ص١٠٥ ، كنز العمال ج٦ ص ١٥٤ وص٤٠١ .

٤- عن أبي صالح الحنفي، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه وإلى نوح في حكمته وإلى يوسف في اجتماعه فلينظر إلى علي بن ابي طالب عليه السلام[1].

٥- عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال: قال رسول الله ﷺ: أنا دار الحكمة وعلي بابها فمن أراد الحكمة فليأت الباب[2].

أقول:

لقد اختلف في تعريف الحكمة على أقوال: قيل هي معرفه الأشياء الموجودة، وقيل فهم المعاني مع إتباع المباني، وقال مجاهد: هي العقل والفهم والإصابة في القول، وقيل الحكمة القرآن، وقيل الحكمة: نور الفطنة، وقيل الحكمة: اسم لكل عمل حسن وعمل صالح، إلى غير ذلك من الأقوال الكثيرة .

فالحكمة إذن العلم الذي يرفع الإنسان عن فعل القبيح، وسميت حكمة لأنها مانعه من الجهل، وان الله يؤتها على من يشاء وهم خلص عباده،أي ليس لكل احد الوصول إليها إلا بعناية منه عز وجل .

وان الله ذكرها في القرآن الكريم مقرونا بالتجليل والتعظيم، فتكون هذه الموهبة الربانية نصيب من أفنى جميع شؤونه الإمكانية في مرضاة ربه، وصار قلبه متيما بحبه ولها في عظمته، وهم الذين ثبت الحق في ضمائرهم، وأزهق الباطل عن سرائرهم، وانقشعت عن بصائرهم سحائب الارتياب، وعن قلوبهم أغشية المرية والحجاب، ففازوا بالمحل الأعلى.

ومن أولى من أمير المؤمنين عليه السلام فهو البيان الناطق فكان كلامه فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق، فقد أوتي من الحكمة ما لم يؤت غيره فهو الحكمة وباب الحكمة، فمن

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص ١٠٦ .

(٢) غاية المرام ص ٥٢٣ الباب ٣٣ الحديث الأول .

النبي ﷺ: أنا دار الحكمة وعلي بابها فمن أراد الحكمة فليأت الباب، وفي الحديث: أولياء الله إذا نطقوا فكان نطقهم حكمه، ويشهد لذلك أيضا ما نسب إلى علي عليه السلام: علمني رسول الله ﷺ ألف باب يفتح من كل باب ألف باب، وعن الصادق عليه السلام: إنما علينا أن نلقي إليكم الأصول وعليكم أن تفرعوا"[1].

(١) مواهب الرحمن ج٤ ص ٣٣٥.

﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

(البقرة ٢٧٤)

---

١- عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية﴾ قال: نزلت في علي ابن طالب ﷺ كانت له أربعة دنانير فتصدق بدينار نهارا وبدينار ليلا وبدينار سرا وبدينار علانية [١].

٢- اخرج الواقدي، عن ابن عباس قال: كان مع علي عليه السلام أربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا، وبدرهم نهارا، وبدرهم سرا، وبدرهم علانية فنزل فيه ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[٢].

٣- عن محمد بن السائب، عن أبي صالح،عن ابن عباس، في قوله عز وجل: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية﴾ قال: نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام لم يكن عنده إلا أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا، وبدرهم نهارا، وبدرهم سرا، وبدرهم علانية، فقال له رسول الله ﷺ: ما حملك على هذا ؟ قال: حملني عليها رجاء أن استوجب ما وعد على الله الذي وعدني ما وعد الله، قال رسول الله: ألا ذلك لك، فأنزل الله الآية في ذلك[٣].

٤- روى الشيخ المفيد في الاختصاص بإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي عملت في ليلتك قال: ولم يا رسول الله قال: نزلت فيك أربعة معاني قال: بابي أنت وأمي كانت معي أربعة

---

(١) كفاية الطالب ص٢٣٢، أسباب النزول ص٦٤، الصواعق المحرقة ص٧٨، الرياض النضرة ج٢ ص٢٠٦، أسد الغابة ج٤ ص٢٥، ومجمع الزوائد ج٦ ص٣٢٤.

(٢) الصواعق المحرقة ص٧٨، نور الأبصار ص٧٨، ينابيع المودة ص١٠٦.

(٣) شواهد التنزيل ج١ ص١٠٩ ، أسباب النزول ص ٦٤ .

دراهم فتصدقت بدرهم ليلا، وبدرهم نهارا، وبدرهم سرا، وبدرهم علانية قال: فان الله انزل فيك ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[1].

٥- روى عكرمة عن ابن عباس قال: كان مع علي عليه السلام أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فنزلت فيه هذه الآية[2].

٦- قال ابن عباس نزلت الآية في علي عليه السلام كانت معه أربعة دراهم فتصدق بواحد نهارا وبواحد ليلا وبواحد سرا وبواحد علانية وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام وأبي جعفر عليه السلام[3].

٧- قال السيوطي: واخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب عليه السلام كانت معه أربعة دراهم فانفق بالليل درهما وبالنهار درهما وسرا درهماً وعلانية درهما[4].

أقول:

الروايات الدالة في أن الآية الشريفة نزلت في علي عليه السلام، متواترة بين المسلمين، فقد رواه جمع غفير منهم الخوارزمي في المناقب، والحافظ أبو نعيم، والثعلبي في تفسيره، والحمويني في فرائده، وابن المغازلي، وفي الدر المنثور اخرج عبد الرزاق وعبد الحميد، وابن المنذر وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن عساكر من طريق عبد الله بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس. وفي مناقب ابن شهر،وتفسير البرهان روى ذلك عن ابن عباس، والسدي، ومجاهد،

---

(١) غاية المرام ص ٣٤٨ الباب ٤٨ .

(٢) تذكرة الخواص ص ١٤.

(٣) مجمع البيان ج٢ ص ٣٨٨ .

(٤) لباب النقول في أسباب النزول ص ٥٠ .

والكلبي، وابن صالح،والثعلبي،والطوسي، والواقدي، والطبرسي، والماوردي، والقشيري وغيرهم.

فالآية إنما تحث على الأنفاق وتبشر المنفقين بعظيم الثواب والأجر، وخطاب الحي للمنفقين بالأمن والأمان، وإنما قدم سبحانه وتعالى الليل والسر على النهار والعلانية لبيان فضل صدقة السر لأن العمل فيهما اخلص لله تعالى فيكون اقرب للقبول، والآية الشريفة تدل على اهتمام المنفقين بالبذل والعطاء ليشمل جميع الأوقات والأحوال ليستوفوا عظيم الأجر والثواب وتوغلهم في كسب مرضات الله تعالى ونصب أنفسهم في أرادة وجهه عز وجل وتزكية نفوسهم.

والإسلام ينظر إلى الأنفاق من جوانب ثلاثة متكاملة، فهو ينظر إلى الجانب الاقتصادي من حيث أن الإنفاق يراد منه رفع الحوائج وإيجاد التكافل الاجتماعي وتحقيق حياة نوعية متقاربة بين الأفراد، ثم انه ينظر إلى الجانب التربوي أي إلى تربية الإنسان تربيه واقعية حقيقية تقوم على التعاطف والتراحم بين الأفراد ثم ينظر ثالثا إلى الجانب الأخلاقي حيث يرشد إلى التخلق بأخلاق الكرام والتحلي بصفة الجود والسخاء، وهذا مما دأب عليه أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته حيث جعلوه جزءا من حياتهم فكانوا ينفقون ما يملكون ابتغاء مرضاة الله .

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

(آل عمران ٣٣)

---

١ - عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن الريان بن الصلت قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون وقد أجتمع في مجلسه جماعة من أهل العراق وخراسان وذكر الحديث إلى أن قال فيه: قال المأمون: هل فضل الله العترة على سائر الأمة فقال أبو الحسن عليه السلام: أن الله عز وجل أبان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه فقال المأمون: وأين ذلك من كتاب الله، فقال له الرضا عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿أن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض﴾ قلت: يعني أن العترة داخلون في آل إبراهيم عليه السلام لان رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد إبراهيم عليه السلام وهو دعوة أبيه إبراهيم على ما في رواية الخاصة والعامة في قوله صلى الله عليه وآله: أنا دعوة أبي إبراهيم عليه السلام وعترة الرسول منه صلى الله عليه وآله[1].

٢ - عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: يا جابر، الزم الأرض ولا تحرك يدا ولا رجلا حتى ترى علامات اذكرها لك أن أدركتها، وذكر علامات القائم عليه السلام إلى أن قال في الحديث فينادي يعني القائم عليه السلام يا أيها الناس أنا سننصر الله فمن أجابنا من الناس فأنا أهل بيت نبيكم ونحن أولى الناس بالله وبمحمد، فمن حاجني في آدم فانا أولى الناس بآدم، ومن حاجني في نوح فانا أولى الناس بنوح ومن حاجني في إبراهيم فانا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجني في محمد صلى الله عليه وآله فانا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين، أليس الله يقول في محكم كتابه ﴿أن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على

---

(١) غاية المرام ص ٣١٩ الباب ١٤ .

العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾. فأنا بقية من آدم، وذخيرة من نوح ومصطفى من إبراهيم، وصفوة من محمد ﷺ[1].

٣- عن العياشي في تفسيره بإسناده عن حسان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿أن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذريه بعضها من بعض﴾ قال: نحن منهم ونحن بقية تلك العترة[2].

٤- قال الطبرسي: وقالوا أيضا أن آل إبراهيم هم آل محمد ﷺ الذين هم أهله ويجب أن يكون الذين اصطفاهم الله تعالى مطهرين معصومين منزهين عن القبائح لأنه تعالى لا يختار ولا يصطفي إلا من كان كذلك ويكون ظاهره مثل باطنه في الطهارة والعصمة فعلى هذا يختص الاصطفاء بمن كان معصوما من آل إبراهيم وآل عمران سواء نبيا أو إماماً[3].

٥- قال السيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿أن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾ في سورة آل عمران قال: اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي ابن عباس في قوله: ﴿وآل إبراهيم وآل عمران﴾ قال: هم المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد ﷺ[4].

٦- قال الثعلبي في تفسيره حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد القاضي قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن عثمان بن الحسن النصيبي قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن صالح السبيعي قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا أحمد بن ميثم بن نعيم قال: حدثنا أبو

---

(١) غاية المرام ص ٣١٩ الباب ١٤ .

(٢) غاية المرام ص ٣١٩ الباب ١٤ الحديث السابع .

(٣) مجمع البيان ج٢ ص ٤٣٣ .

(٤) فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج٢ ص ٦٩ .

عبادة السلولي، عن الأعمش، عن أبي وائل قال: قرأت في مصحف عبد الله بن مسعود:

﴿أن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل محمد على العالمين﴾[1].

**أقول:**

الاصطفاء، الاختيار، واصل الكلمة من الصفاء وهو النقاوة من الدنس والفساد. وان الاصطفاء إنما يكون بإرادة من الله تعالى واختياره وليس للإنسان إرادة فيه فانه جلت، عظمته اعلم حيث يجعل رسالته، وان اصطفاء الله تعالى لبعض عباده يدل على الامتياز وان المصطفين ممتازون عن سائر الخلق لتحقق الإنسانية الكاملة فيهم وان لهم نفوساً قدسية هي المرآة الأتم لأخلاق الله تعالى. وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الشريفة أربعة ممن اصطفاهم على العالمين، وهم آدم، ونوح، وآل إبراهيم، وآل عمران .

أمّا آل إبراهيم فهم الطاهرون من آله، الطيبون من ذريته، لان إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء جميعاً بعد نوح، ومن ذريته محمد خاتم النبيين الذي هو المصطفى بالقول المطلق ومظهر لكمال الحق، وآله الطاهرون الذين يؤول أمرهم إليه (صلى الله عليه وآله) في الجهات التشريعية والكمالات الإنسانية ومكارم الأخلاق والملحقون به في الولاية، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿أن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا﴾[2]. فانه ظاهر في أن المناط في مفهوم الآل هو المتابعة في الاعتقاد والعمل وبهذا الاعتبار يشمل النبي ﷺ وذريته الطاهرين والذين آمنوا به.

وفي الحديث عنه ﷺ في قوله تعالى: ﴿رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء﴾[3] أنا دعوة أبي إبراهيم، فالمصطفى هو الإنسان الكامل الذي يكون قطب رحى الوجود

---

(١) غاية المرام ص ٣١٨، شواهد التنزيل ج١ ص ١١٨.

(٢) سورة آل عمران / ٦٨.

(٣) سورة إبراهيم / ٤١.

ويتشرف أهل الأرض بوجوده ويترقب أهل السماء لقاءه، وهو الذي باهى الله تعالى الملائكة بخلقه وإيجاده، فهو مجمع كل فضيلة ومكرمة ومظهر كل فيض ورحمة خاتم الأنبياء، ويلحق به أهل بيته الذين هم من البضعة الطاهرة الصديقة التي تربت في حجر رسول الله ﷺ ووصلت إلى مقام الرضا لأبيها وهم مستودع علم رسول الله ﷺ ومظهر أخلاقه القدسية والذرية الطيبة من نسلها وهم المعصومون الممتازون عن سائر الخلق خلقاً وخُلقاً وهم أسرار الله تعالى ومظهر أسمائه وصفاته.

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾

(آل عمران ٦١)

---

١ - عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله قال: قدم وفد أهل نجران على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، العاقب والسيد، فدعاهما إلى الإسلام فقالا: أسلمنا قبلك. قال: كذبتما أن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام، فقالا: هات أنبئنا. قال: حب الصليب وشرب الخمور واكل لحم الخنزير، فدعاهما إلى الملاعنة، فواعداه على أن يفادياه بالغداة، فغدا رسول الله ﷺ، فأخذ بيد علي وفاطمة وبيد الحسن والحسين عليهم السلام ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا فأقرا له بالخراج، فقال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحق لو فعلا لمطر الوادي نارا قال جابر: فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ قال الشعبي: أبناءنا الحسن والحسين، ونساءنا فاطمة، وأنفسنا علي بن ابي طالب عليهم السلام[1].

٢ - وروي أنهم لما دعاهم إلى المباهلة، قالوا: حتى نرجع وننظر، فلما تخالوا قالوا: للعاقب - وكان ذا رأيهم - يا عبد المسيح ما ترى ؟ فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدا نبي مرسل. ولقد جاءكم بالفعل من أمر صاحبكم. والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لتهلكن، وان أبيتم إلا ألف دينكم والإقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم، فأتى رسول الله ﷺ وقد غدا محتضنا الحسين، آخذا بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي خلفهما، وهو يقول: إذا

---

(١) الدر المنثور ج٢ ص٣٨. أسباب النزول ص٧٥. العمدة ص٩٦. الخصائص ص٦٧. كما رواه البحراني في غاية المرام ص٣٠٠ الباب الثالث الحديث الرابع. والحسكاني في شواهد التنزيل ج١ ص ١٢٢ رقم (١٧٠).

أنا دعوت فأمنّوا، فقال أسقف نجران، يا معشر النصارى أني لأرى وجوها لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، فقالوا يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وان نقرك على دينك ونثبت على ديننا .قال: فإذا أبيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فأبوا، قال: فاني أنا جزكم. فقالوا: مالنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة ألف في صفر، وألف في رجب، وثلاثين درعا عاديه من حديد، فصالحهم على ذلك وقال: والذي نفسي بيده أن الهلاك قد تدلى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا"[1].

٣- عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب قال: أمّا ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله فلن اسبه لان يكون لي واحده منهن أحب إلي من حمر النعم سمعت رسول الله ﷺ يقول حين خلفه في بعض مغازيه فقال له عليّ: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله ﷺ ،أمّا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لأعطينَّ الراية رجلاً يحبُّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال: فتطاولنا لها فقال: أدعو لي علياً فأتي به أرمد العين فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله على يده. ولما

---

(١) تفسير البضاوي ج٢ ص٢٢، تفسير الكشاف ج١ ص ٤٣٣، تفسير النسفي ج ص١٦١، تفسير الرازي ج٢ ص٤٧١، تفسير النيسابوري ج١ ص٣٢٩ ، تفسير الخازن ج١ ص٣٠٢، تفسير البغوي ج ١ ص٣٠٢، تفسير أبي السعود ج١ ص ٢٤٤، نور الأبصار ص١١٠، وغاية المرام ص ٣٠٠ الباب الثالث .

نزلت هذه الآية ﴿قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي"[1].

٤ - عن محمد بن مروان، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: أن وفد نجران من النصارى قدموا على رسول الله ﷺ وهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم منهم السيد - وهو الكبير - والعاقب وهو الذي يكون بعده وصاحب رأيهم. - قال رسول الله ﷺ لهما: اسلما. قالا: قد أسلمنا. قال: ما أسلمتما. قالا: بلى قد أسلمنا. قبلك. قال: كذبتما منعكما من الإسلام ثلاث فيكما: عبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير، وزعمكما أن لله ولد. ونزل ﴿أن مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له: كن فيكون﴾ فلما قرأها عليهم قالوا: ما نعرف ما تقول. ونزل ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم﴾- من القرآن - ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ - الآية - ﴿ثم نبتهل﴾ يقول نجتهد في الدعاء أن الذي جاء به محمد هو الحق، هو العدل وان الذي تقولون هو الباطل، وقال لهم: أن الله قد أمرني أن لم تقبلوا هذا أن أباهلكم، قالوا: يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك. قال: فخلا بعضهم ببعض وتصادقوا فيما بينهم فقال السيد للعاقب: قد والله علمتم أن الرجل لنبي مرسل ولئن لاعنتوه أنه لاستئصلكم، وما لا عن قوم نبيا قط فبقى كبيرهم ولا نبت صغيرهم فان انتم لم تتبعوه وأبيتم إلا ألف دينكم فوادعوه وارجعوا إلى بلادكم وقد كان رسول الله ﷺ خرج بنفر من أهله فجاء عبد المسيح بابنه وابن أخيه، وجاء رسول الله ﷺ ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين فقال رسول الله ﷺ: أن أنا دعوت فامنوا انتم. فأبوا أن يلاعنوه وصالحوه على الجزية"[2].

---

(١) أسد الغابة ج٤ ص٢٦ . ينابيع المودة ص٥١ . صحيح سلم شرح النوري ج١٥ ص ١٧٥ .مسند أحمد ج١ ص١٨٥ . كفاية الطالب ص٨٥ . كما رواه البحراني في غاية المرام الباب الثالث ص٣٠٠ الحديث الأول.

(٢) دلائل النبوة ص ٢٩٨. روح المعاني ج١ ص٦٠٣. الدر المنثور ج٢ ص٣٩.

٥- عن محمد بن إسحاق قال: قدم على رسول الله ﷺ وفد نجران ستون راكبا فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم، وثلاثة منهم كانوا أكابر القوم، احدهم أميرهم واسمه عبد المسيح، والثاني مشيرهم وذو رأيهم وكانوا يقولون له السيد واسمه الايهم، والثالث حبرهم وأسقفهم وصاحب مدارسهم يقال له أبو حارثه بن علقمة احد بني بكر بن وائل، وملوك الروم كانوا شرفوه و مولوه وأكرموه، لما بلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم، فلما قدموا من نجران ركب أبو حارثه بغلته وكان إلى جانبه أخوه كرز بن علقمة، فبينما بغلة أبي حارثه تسير إذ عثرت، فقال كرز أخوه: تعس الأبعد، يريد رسول الله ﷺ فقال أبو حارثه: بل تعست أمك، فقال: ولم يا أخي فقال: إنه والله النبي الذي كنا ننتظره. فقال له أخوه كرز: فما يمنعك منه وأنت تعلم هذا ؟ قال: لان هؤلاء الملوك أعطونا أموالا كثيرة وأكرمونا، فلو أمنا بمحمد ﷺ لأخذوا منا كل هذه الأشياء. فوقع ذلك في قلب أخيه كرز، وكان يضمره إلى أن اسلم فكان يحدث ذلك. ثم تكلم أولئك الثلاثة الأمير والسيد والحبر مع رسول الله ﷺ على اختلاف من أديانهم: فتارة يقولون عيسى هو الله، وتارة يقولون هو ابن الله، وتارة يقولون ثالث ثلاثة، ويحتجون لقولهم هو الله بأنه كان يحيي الموتى، ويبرىء الأسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير. ويحتجون في قولهم انه ولد الله بأنه لم يكن له آب يعلم. ويحتجون على قولهم ثالث ثلاثة بقول الله تعالى: فعلنا وجعلنا، ولو كان واحدا لقال قلت. فقال لهم رسول الله ﷺ: اسلموا، فقالوا قد أسلمنا. فقال رسول الله ﷺ: كذبتم كيف يصح إسلامكم وانتم تثبتون لله ولدا، وتعبدون الصليب، وتأكلون الخنزير؟ فقالوا فمن أبوه – أي عيسى عليه السلام – فسكت رسول الله ﷺ، فانزل الله تعالى في ذلك آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها، ثم اخذ رسول الله ﷺ يناظر معهم، فقال: ألستم تعلمون أن الله حي لا يموت، وان عيسى يأتي عليه الفناء ؟قالوا: بلى. قال:ألستم تعلمون انه لا يكون ولد إلا ويشبه أباه ؟ قالوا: بلى. قال: ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يكلؤه ويحفظه ويرزقه، فهل يملك عيسى شيئاً من ذلك؟ قالوا: لا قال: ألستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فهل يعلم عيسى

شيئاً من ذلك إلا ما علم ؟ قالوا: لا. قال: فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف يشاء. فهل ذلك ؟ قالوا: بلى. قال: ألستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث، وتعلمون أن عيسى حملته امرأة كحمل المرأة ووضعته كما تصنع المرأة، وغذي كما يغذى الصبي، ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب، ويحدث الحدث؟ قالوا: بلى. فقال صلى الله عليه(وآله)وسلم فكيف يكون كما زعمتم فعرفوا ثم أبوا، إلا جحوراً، ثم قالوا: يا محمد ألست تزعم انه كلمة الله وروح منه؟ قال: بلى. فأنزل الله تعالى: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه﴾، ثم أن الله تعالى أمر محمداً ﷺ بملاعنتهم إذا ردوا عليه ذلك فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الملا عنه. روي أنهم لما دعوا إلى المباهلة، قالوا: حتى ننظر، فلما تخالوا قالوا لصاحب الرأي فيهم ما ترى؟ فقال: والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا، فإذا أبيتم إلا إلف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا. فأتوا رسول الله ﷺ،وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي خلفها صلوات الله عليهم أجمعين، والنبي ﷺ يقول: إذا أنا دعوت فآمنوا. فقال: أسقفهم: يا معشر النصارى أني لأرى وجوهاً لو سألوا الله تعالى أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تباهلوا فتهلكوا. فأذعنوا لرسول الله ﷺ وبذلوا له الجزية ألفي حلة حمراء، وثلاثين درعاً من حديد، فقال: صلى الله عليه (آله) وسلم: ((والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير، ولأضطرم الوادي عليهم ناراً ولاستأصل الله نجران وأهله، وهذا من دلائل النبوة ))[1].

٦- عن ابن عباس وقتادة والحسن، نزلت الآية في وفد نجران العاقب والسيد ومن معهما، قالوا لرسول الله هل رأيت ولداً من غير ذكر فنزل ﴿أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم﴾، فقرأها عليهم فلما دعاهم رسول الله ﷺ إلى المباهلة استنظروه إلى صبيحة غد من يومهم ذلك فلما رجعوا إلى رجالهم قال لهم الأسقف: انظروا محمداً في غد، فان غدا بولده وأهله

(١) الجواهر في التفسير ج٢ ص ١٢٦.

فاحذروا مباهلته وان غدا بأصحابه فباهلوه، فانه على غير شيء، فلما كان الغد جاء النبي ﷺ آخذاً بيد علي بن أبي طالب عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يمشيان وفاطمة عليها السلام تمشي خلفه، وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم فلما رأى النبي ﷺ قدا قبل معه سأل عنهم فقيل له هذا ابن عمه وزوج ابنته وأحب الخلق إليه وهذان ابنا بنته من علي عليه السلام وهذه الجارية بنته فاطمة اعز الناس عليه وأقربهم إلى قلبه وتقدم رسول الله فجثا على ركبتيه قال آبو حارثة الأسقف جثا والله كما جثا الأنبياء للمباهلة فكعَّ ولم يقدم على المباهلة، فقال السيد: ادن يا أبا حارثة للمباهلة فقال: لا أني لأرى رجلاً جريئاً على المباهلة وأنا أخاف أن يكون صادقاً، ولئن كان صادقاً لم يحُل والله علينا الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الماء فقال الأسقف: يا أبا القاسم أنا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحنا على ما ينهض به فصالحهم رسول الله ﷺ على ألفي حلة من حلل الاواقي قسمه كل حله أربعون درهماً فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك وعلى عارية ثلاثين درعاً وثلاثين رمحاً وثلاثين فرساً أن كان باليمن كيد ورسول الله ضامن حتى يؤديها وكتب لهم بذلك كتاباً.

وروي أن الأسقف قال لهم أني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، وقال النبي: والذي نفسي بيده لولا عنوني لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم ناراً ولما حال الحول على النصارى حتى يهلكوا كلهم قالوا: فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد والعاقب إلا يسيراً حتى رجعا إلى النبي وأهدى العاقب له حلة وعصا وقدحاً ونعلين واسلما[1].

٧- عن محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن المفضل، قال: حدثنا أسباط، عن السدي في قوله تعالى: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم﴾ الآية، فأخذ النبي ﷺ بيد الحسن والحسين وفاطمة وقال لعلي: اتبعنا، فخرج معهم فلم يخرج يومئذ النصارى، وقالوا: إنا نخاف أن يكون هذا النبي ﷺ وليست دعوة كغيرها، فتخلفوا عنه يومئذ فقال النبي ﷺ: لو

---

(١) مجمع البيان ج٢ ص ٤٥١.

خرجوا لا حرقوا، فصالحوه على صلح على أن له عليهم ثمانين الفاً، فما عجزت الدراهم ففي العروض الحلة بأربعين، وعلى أن له عليهم ثلاثاً وثلاثين درعاً وثلاثاً وثلاثين بعيراً وأربعة وثلاثين فرساً غازية كل سنة، وان رسول الله ﷺ ضامن لها حتى تؤديها أليهم"[1].

٨- عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام فقال: ((اللهم هؤلاء أهلي))"[2].

أقول:

تشير الآية إلى أن قوله تعالى﴿وأنفسنا وأنفسكم﴾ إذ المقصود بالأنفس هنا نفس علي، وقد اتفق أئمة المفسرين على ذلك كالبيضاوي والطبري والرازي في تفاسيرهم. حيث لا يمكن أن يكون المراد هو نفس النبي، لان الإنسان لا يدعو نفسه، فالمراد إذن في هذه الآية غيره وهو علي، ولان نفس علي مثل نفس النبي وذلك بمقتضى التساوي من جميع الوجوه فيما عدا النبوة والوحي، أمّا عدا ذلك في حق النبي فيبقى معمولاً به في حق علي، ومحال أن يكون النبي قد دعا علياً لمجرد قرابته إذ لو كان كذلك لأحضر العباس وعقيلاً فلزم أن يكون قد اختصر علياً لكمال فضله. ولما كان النبي إماماً واجب الأتباع لازم الطاعة فقد وجب ذلك لعلي، وإذا كان النبي أفضل من جميع الأنبياء فضلاً عن الصحابة فقد وجب ذلك لعلي أيضا[3]، ولما كان

---

(١) تفسير الطبري ج٣ ص ٢١٢.

(٢) تاريخ الخلفاء ص ١١٤. الصواعق المحرقة ص ٧٢ . مستدرك الصحيحين ج٣ ص ١٥٠. البداية والنهاية ج٧ ص ٣٤٠ . ذخائر العقبى ص٢٥ . كفاية الطالب ص٥٤ . غاية المرام ص ٣٠١ الباب الثالث . وتاريخ دمشق الحديث (٢٦٨) .

(٣) وذلك بدلالة قوله ﷺ : (( من أراد أن يرى آدم في علمه ونوحاً في طاعته، وإبراهيم في خلقه و موسى في هيبته ، وعيسى في صفوته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فهو إذن قد اجتمع فيه من الفضائل ما كان متفرقاً في هؤلاء الأنبياء والمرسلين .

الفضل كله قد اجتمع له بمشابهته نفس النبي ولما كانت الإمامة لا تكون إلا للأفضل فقد وجب إذن أن يكون علي إماما"[1].

وعليه فان آية المباهلة تدل على الفضل العظيم والمنزلة الكبرى والمنقبة العظمى لأهل بيت النبي ﷺ وذلك من وجوه.

منها: اختصاصهم باسم النفس والنساء والأبناء للرسول الكريم ﷺ دون سائر الأمة رجالاً ونساءً.

ومنها: دلالة الآية الشريفة على أن مع رسول الله ﷺ شركاء معه في الدعوة والدعاء والصدق مقابل الطرف الآخر الذين وصفوا بالكذب، وهذا يدل على أنهم في المنزلة كنفسه الشريفة وانحصار من هو قائم بدعواه من الأبناء والنساء والأنفس بمن أتى بهم.

فتتجلى إذن عظمة المباهلة أنها لا قامة الحق ودحض الباطل وإبقاء الشريعة الحتمية والنور المحمدي: وهي تدل على فضل تام وورع كامل لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام حيث استعان بهم رسول الله ﷺ في الدعاء إلى الله تعالى والتأمين على دعائه لتحصل له الإجابة.

ويمكن أن ننتزع من هذه الآية الكريمة بعداً آخر وهو بعد الامتداد والاستمرار لرسول الله ﷺ ولدوره في أهل البيت عليهم السلام. فأهل البيت هنا ليسوا مجرد أفراد معصومين اصطفاهم الله تعالى من بين عباده، وإنما لهؤلاء الناس دور مهم خاص، يمثلون فيه الامتداد لرسول الله ﷺ لأنهم أبناء الرسول ونساؤه ونفسه، عندما جاء رسول الله بأهل بيته دون غيرهم من أصحابه.

ولعل السر في مجيء الحديث في الآية عن أهل البيت عليهم السلام بهذا التسلسل ولم يقل: أنفسنا وأنفسكم، ونساءنا ونساءكم، وأبناءنا وأبناءكم، وإنما قدم الأبناء على النساء والأنفس باعتبار الإشارة إلى هذه الخصوصية، فأن فيها الترقي من الأبناء، لأنهم الامتداد الطبيعي

---

(١) أصول المعارف ص ٨٥ .

للإنسان، ثم إلى النساء باعتبارهن يمثلن عامل هذا الامتداد،لان الزهراء عليها السلام هي أم الأئمة الأطهار، ثم الترقي بعد ذلك إلى الأنفس تأكيداً لهذا الارتباط ،لان المحور الرئيس في الحديث هو رسول الله صلى الله عليه وآله،كما انه محور النبوة والإمامة .



# ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

(آل عمران ١٠٣)

---

١- عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: نحن حبل الله الذي قال الله: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ فالمستمسك بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام المتمسك بالبر فمن تمسك به كان مؤمناً، ومن تركه كان خارجاً من الأيمان[1].

٢- عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ انه قال: أيها الناس أني قد تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي، احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض[2].

٣- عن أسباط، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس قال: كنا عند رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقال: يا رسول الله سمعتك تقول اعتصموا بحبل الله فما حبل الله الذي نعتصم به فضرب النبي ﷺ يده في يد علي وقال: تمسكوا بهذا فهذا هو الحبل المتين[3].

٤- عن العياشي في تفسيره بإسناده عن ابن يزيد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ قال: علي بن أبي طالب حبل الله المتين[4].

٥- عن الحسين بن خالد، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أحب أن يركب سفينة النجاة ويتمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً وليأتمَّ بالهداة من ولده[5].

---

(١) الصواعق المحرقة ص٩٠. نور الأبصار ص ١١٢. غاية المرام ص ٢٤٢. ينابيع المودة ص ١٧٤ . مجمع البيان ج٢ ص ٤٨٢ . كما ذكره فضائل الخمسة ج٢ ص ٦٨.

(٢) مجمع البيان ج٢ ص ٤٨٢.

(٣) غاية المرام ص ٢٤٣ الباب ٣٦ الحديث الثالث .

(٤) غاية المرام ص ٢٤٣ .

٦- عن محمد بن شهاب الزهري، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: قال لي جبرائيل: قال الله تعالى: ولاية علي بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أمِنَ من عذابي[1].

أقول:

اخرج الإمام الثعلبي في معنى هذه الآية من تفسيره الكبير بالإسناد إلى أبان بن تغلب عن الإمام جعفر الصادق قال: نحن حبل الله. وعدها ابن حجر في الآيات النازلة فيهم فهي الآية الخامسة من آياتهم التي أوردها في الفصل الأول من الباب ١١ من صواعقه فالتمسك بأهل البيت عليهم السلام تمسكاً صحيحاً يؤدي إلى عدم الفرقة وتمام الألفة، أن الله تعالى يقول في مقام الامتنان على المؤمنين بنعمة الألفة معظماً شأن الائتلاف: ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم﴾ فقدم التمسك بحبل الله والتدين بدينه القويم على عدم الفرقة، ولهذا وقع الحث على التمسك بهم لأنهم العلماء بكتاب الله عز وجل.

وقد حث النبي ﷺ على التمسك بهم حيث قرنهم بالكتاب الكريم، قالﷺ: أني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا .لأنهم مصابيح الدجى الذين إحتج الله بهم على عباده. وهم من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم، وافترض مودتهم في الكتاب.

هم العروة الوثقى وهم معدن التقى ... وخير جبال العالمين وثيقها

وقد قال الإمام الشافعي، كما في رشفة الصادي للإمام أبي بكر بن شهاب الدين:

ولما رأيت الناسَ قد ذهبت بهم ... مذاهبهم في أبحر الغي والجهلِ

ركبت على اسم الله في سنن النجا ... وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسلِ

وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم ... كما قد امرنا بالتمسك بالحبلِ

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص١٣١.

## ﴿ وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خَلَتْ من قبله الرسلُ أَفإنْ ماتَ أو قُتِلَ إنقلبتم على أعقابكم﴾

(آل عمران ١٤٤)

---

١ - عن أحمد بن حازم الغفاري، عن عمرو بن حماد، عن أسباط بن نصر، عن سماك بن حرب عن عكرمة، عن ابن عباس: أن علياً صلوات الله عليه كان يقول في حياة رسول الله ﷺ: أن الله عز وجل يقول: ﴿أفإن مات أو قتل أنقلبتم على أعقابكم﴾ والله لا تنقلب على أعقابكم بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل، لأقاتل على ما قاتل عليه حتى أموت والله أني لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه ومن أحق مني[1].

٢ - عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾ يعني بالشاكرين علي بن أبي طالب عليه السلام والمرتدين على أعقابهم الذين ارتدوا عنه[2].

٣- عن الاصبغ بن نباته قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول في كلام له يوم الجمل: أيها الناس أن الله تبارك اسمه وعزَّ جنده لم يقبض نبياً قط حتى يكون له في أمته من يهدي بهداه ويقصد سيرته ويدل على معالم سبيل الحق الذي فرض الله على عباده تم قرأ ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾[3].

---

(١) ذخائر العقبى ص١٠٩. غاية المرام ص٤٠٥ الباب ١٣١. الخصائص للنسائي ص ٨٥.

(٢) غاية المرام ص ٤٠٦ الباب ١٣١.

(٣) غاية المرام ص٤٠٦ الباب ١٣٢ الحديث السابع.

أقول:

يستفاد من هذه الآية لاختبار الناس وتمحيص المؤمنين، وان هذه الآية الشريفة تبين حقيقة من الحقائق الواقعية، فأن الناس فيها على قسمين: قسم استعدت نفوسهم لنيل المعارف الإلهية وتمكنت فيهم فيكون حضور النبي وغيبته عندهم على حد سواء، بل لا يرون غيبته غيبةً لحضور معارفه لديهم أبداً ويرون أن العمل بها منشأ لسعادتهم الدينوية والاخروية قال تعالى: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفروعها في السماء تؤتي أُكلها كل حين بأذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾(١). وقسم آخر يكون إيمانهم طمعاً في الحطام أو خوفاً من الحسام فهم: ﴿كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾(٢). فلا محالة يميلون مع كل ريح بعد غيبته يميناً وشمالاً ويسعون وراء كل شهوة .

وفي أمالي الشيخ عن ابن عباس: (( أن عليا عليه السلام كان يقول في رسول الله ﷺ أن الله عز وجل يقول: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أ فان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ) والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله ولئن مات أو قتل قاتلت عليه حتى أموت والله أني لأخوه وابن عمه ووارثه فمن أحق به مني )).

لقد كانت هذه الآية الكريمة طوال عمر علي عليه السلام في حياة الرسول وبعد وفاته لا تبارح ذاكرته، وأنها لتلحّ على وجدانه الحاحاً دائباً وعجيباً. فهو دائماً يذكرها فيتلوها، ويتبع تلاوته بكلماته (( والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله )) .

ولكن الآية برهنت على أن الأمة انقلبت بعد رسول الله ﷺ على الخلافة الشرعية التي كانت تتجسد في شخص الإمام علي عليه السلام وغصبها منه بعد ما عهد إليه الرسول ﷺ في ذلك. ويؤيد ذلك أيضا ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه في الجزء الثالث ص١١٥ بإسناده عن علقمة قال: قال علي: عهد إليَّ النبي ﷺ أن الأمة ستغدرك من بعدي كما ذكر أيضا في الحديث ١١٥٦

---

(١) سورة إبراهيم / ٢٤-٢٥.    (٢) سورة إبراهيم / ٢٦ .

بإسناده عن ثعلبه عن علي قال: أن القرية تكون فيها من الشيعة فيدفع بهم عنها: ثم قال: أبيتم إلا أن أقولها فو الله لعهد إليَّ من رسول الله ﷺ: أن الأمة ستغدر بي. وذكر في الحديث ١١٥٧ بإسناده عن أبي إدريس الازدي عن علي قال: أن مما عهد إلي رسول الله ﷺ: أن الأمة ستغدر بك بعدي. وجاء في غاية المرام ص ٥٧٢ أربعة عشر حديثاً في ذلك من طرق العامة.



# ﴿وسيجزي الله الشاكرين ۞ وسنجزي الشاكرين﴾

(آل عمران ١٤٤، ١٤٥)

---

١- عن محمد بن مروان، عن جعفر بن محمد قال: قال ابن عباس: ولقد شكر الله تعالى علياً في موضعين من القرآن: ﴿وسيجزي الله الشاكرين۞ وسنجزي الشاكرين﴾[1].

٢- عن حذيفة بن اليمان، قال: لما التقوا مع رسول الله ﷺ بأحد وانهزم أصحاب رسول الله ﷺ، فانزل الله: ﴿ولقد كنتم تمنون الموت﴾ إلى قوله تعالى﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾ علياً وأبا دجانة[2].

٣- عن أبان بن عثمان، عن أبي جعفر عليه السلام أنه أصاب علياً عليه السلام يوم أحد ستون جراحة وان النبي ﷺ أمر أم سليم وأم عطية أن تداوياه فقالتا: انّا لا نعالج منه مكاناً إلا أنفتق مكان آخر وقد خفنا عليه فدخل رسول الله ﷺ والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة فجعل يمسحه بيده ويقول إن رجلاً لقي هذا في الله فقد أبلى واعذر وكان القرح الذي يمسحه رسول الله ﷺ يلتئم فقال علي عليه السلام: الحمد لله إذ لم أفر ولم أولي الدبر فشكر الله له ذلك في موضعين من القرآن وهو قوله ﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾ من الرزق في الدنيا ﴿وسنجزي الشاكرين﴾[3].

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص ١٣٦.

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص ١٣٦.

(٣) مجمع البيان ج٢ ص٥١٥. الميزان في تفسير القرآن ج٤ ص٦٧.

أقول:

يستفاد من هذه الآية بوجود طائفة في مَن آمن بالنبي ﷺ قد استحكم فيهم الدين واستقاموا على الصراط المستقيم واظهروا الشكر العملي ولم ينقلبوا على أعقابهم لأنهم دخلوا في زمرة الشاكرين الذين استقر فيهم الشكر.

فالشاكرون هم الذين ثبتوا على الأيمان وأقاموا على طاعة الله عز وجل والإخلاص له واستقر فيهم وصف الشكر فهم في حالة ذكر الله تعالى بالقول والعمل، وهم الأقلون الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾[1].

فالذين شكروا نعمة الرسالة ولم ينقلبوا ولم يحدثوا بعد الرسول ﷺ حدثاً ولم يبدلوا واستقاموا على ما أمرهم الله تعالى به ورسوله ﴿وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون. واعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾

وان علياً عليه السلام وأهل بيته في غنى عن مدحة المادحين وتقريظ الواصفين بما لهم من تأييد الدين ونشر دعوة الحق المبين، فمودتهم واجبة والدعاء لهم فريضة .

---

(١) سورة سبأ / ١٣.

## ﴿ثم أنزلَ عليكم من بعد الغمِّ أَمَنَةً نعاساً﴾

(آل عمران ١٥٤)

---

١ - عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: ﴿ثم انزل عليكم من بعد الغم أمنة﴾ الآية نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام غشيه النعاس يوم أحد[1].

**أقول:**

الغم، حالة تعرض على الإنسان عند المصائب والحزن، ومادة غمم تدل على الستر والخفاء فكأن هذه الحالة تستر الفرح والسرور وتخفي أسارير الوجه وتضيق الصدر. والأمنة بالتحريك مصدر وهو بمعنى الأمن .

فالذي يستفاد من هذه الآية أن نزول النعاس كان معجزه خاصة للطائفة المؤمنة وان الله تعالى أظهر قدرته وعنايته بهم في أنزال ما يوجب السكون والطمأنينة والأمن في حال تقتضي الحركة والاضطراب ولا يتصور فيها السكون فضلا عن النعاس فالمعجزة تظهر في جعل الفائدة والأثر في الأمر المضاد لتلك الحالة ظاهرا.

ويمكن أن يكون المراد من النعاس حالة الراحة والاسترخاء والسكون الموجبة للأمن، وان المؤمن منهم بعد أنزال النعاس ينام حتى تحت ترسه كأنه أمن بخلاف غيره فأنه أهمتهم أنفسهم فلم يكرمهم الله تعالى بهذه المكرمة، فكانت هذه نعمة كبرى وسكينة إلهية وعناية خاصة بهم في هذه الحالة التي سلبت عنهم لبهم وازداد غمهم فكان النعاس لهم راحة للأجسام بعد الضعف والفتور، واطمئنان للقلب الذي أصابه الغم، والتسليم لقضاء الله وقدره، وهؤلاء هم الذين رجعوا إلى النبي ﷺ واحتفوا به ونصروه .

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص ١٣٣ ، وقال رواه فرات في تفسيره ص ١٩ الحديث ٦٢ .

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

(آل عمران ١٧٢)

---

١- ذكر ابن شهر آشوب قال: روي عن أبي رافع بطرق كثيرة انه لما انصرف المشركون يوم احد بلغوا الروحا قالوا: لا الكواعب أردفتم ولا محمد قتلتم ارجعوا، فبلغوا ذلك رسول الله ﷺ فبعث في آثارهم عليا عليه السلام في نفر من الخزرج فجعل لا يرتحل المشركون من منزل الانزل علي عليه السلام، فانزل الله ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح﴾ وفي خبر أبي رافع أن النبي ﷺ تفل على جراحه ودعا له وبعثه خلف المشركين فنزلت فيه الآية[1].

٢- عن العياشي، عن جعفر بن محمد قال حدثني العمركي بن علي، وحمدان بن سليمان، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرضا بن سالم الاشل، عن سالم بن أبي مريم، قال: قال لي أبو عبد الله: أن رسول الله ﷺ بعث عليا في عشرة استجابوا لله والرسول من ما أصابهم القرح وقوله: ﴿للذين أحسنوا منهم واتقوا آجر عظيم﴾ أنما نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام[2].

٣- عن أبي رافع، أن رسول الله ﷺ بعث عليا في أناس من الخزرج حين انصرف المشركون من احد فجعل لا ينزل المشركون منزلا إلا نزله علي عليه السلام فانزل الله في ذلك ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح﴾[3].

---

(١) غاية المرام ص ٤٠٨.

(٢) غاية المرام ص ٤٠٨ . شواهد التنزيل ج١ ص ١٣٤ .

(٣) شواهد التنزيل ج١ ص ١٣٢.

٤- عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ الآية، نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام وتسعة نفر معه بعثهم رسول الله ﷺ في اثر أبي سفيان حين ارتحل فاستجابوا لله ورسوله[1].

أقول:

يستفاد من هذه الآية هو الثناء الجميل لمن أحسن ممن استجاب لله ورسوله واتقى في أقواله وأفعاله وامتثل أوامر الله تعالى والرسول بحسن نية وإخلاص واحترز عن كل ما يوجب البعد عنه عز وجل، فان الله تعالى وان وصف الجميع بالاستجابة إلا إنها اعم من الإحسان والتقوى اللتين عليهما مدار هذا الثناء والأجر الجزيل.

والاستجابة أمر ظاهري تشمل جميع من لبى دعوة الرسول ﷺ إلا أن وراء ذلك أمرا خفيا لا يمكن أن يطلع عليه إلا الله تعالى وهو تحري الإخلاص، ومراقبة العمل والتحذر مما يشينه فانه الإحسان الذي أمرنا الله تعالى بابتغائه في جميع الأحوال. وإذا لازم ذلك التقوى والتحذر عما يوجب سخط الله تعالى في الأقوال والأفعال، فقد استحق العامل ذلك الثناء الجميل وعظيم الأجر، وهذا مما يختص به طائفة معينة. كما أن الإحسان والتقوى هما المناط إلى الله تعالى وإحراز الأجر العظيم والثناء الجميل وهذان الأمران لا يتوفران في كل احد، والإحسان والتقوى يكشفان عن شدة الخلوص لله تعالى فيهم وكمال الأيمان عندهم وشدة ارتباطهم مع الله تعالى وذلك هو السبب في استحقاقهم لهذا الأجر العظيم.

فان الآية تشير إلى بعض مقامات العارفين بالله في سيرهم وسلوكهم للوصول إليه سبحانه وتعالى، فتجازوا كل شيء وخرقوا جميع الحجب الظلمانية بهممهم العالية، فرأوا أن الأملاك قد وضعت أجنحتها تبركًا بمقدمهم ووصلوا إلى ما عين رأت ولا إذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فنزلت عليهم أنوار الجمال واستشرقوا من مشارق الجلال.

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص ١٣٤.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

(آل عمران ٢٠٠)

---

١- عن الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله ﴿اصبروا﴾ يعني في أنفسكم ﴿وصابروا﴾ يعني مع عدوكم ﴿ورابطوا﴾ في سبيل الله ﴿واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ نزلت في رسول الله وعلي وحمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنهم[1].

٢- عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن حماد بن عيسى، عن أبي الفاتح، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿اصبروا ورابطوا﴾ قال: اصبروا على الفرائض، وصابروا، ورابطوا على الأئمة عليهم السلام[2].

٣- عن عبيد الله بن موسى، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن علي بن إسماعيل، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمران اليماني، عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام، أن عباس بعث إليه من يسأله عن هذه الآية ﴿يا أيها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ فغضب علي ابن الحسين وقال للسائل: وددت أن الذي أمرك بهذا واجهني به ثم قال: نزلت في أبي وفينا ولم يكن الرباط الذي أمرنا به بعد وسيكون ذلك ذرية في نسلنا المرابط. إلى آخر الحديث[3].

٤- عن العياشي في تفسيره بإسناده عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى﴿اصبروا﴾ عن المعاصي ﴿وصابروا﴾ على الفرائض ﴿واتقوا الله﴾ يقول الله أمروا

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص١٤٠.

(٢) غاية المرام ص٤٠٨ الباب ١٤٠ الحديث الأول، كما رواه في الحديث الثامن عن العياشي بإسناده.

(٣) غاية المرام ص٤٠٨ .

بالمعروف وانهوا عن المنكر، ثم قال: وأي منكر أنكر من ظلم الأمر لنا وقتلهم إيانا (ورابطوا) يقول في سبيل الله، ونحن سبيل الله، ونحن السبيل فيما بين الله وخلقه ونحن الرباط. فمن جاهد عنا فقد جاهد عن النبي ﷺ وما جاء به من عند الله، لعلكم تفلحون، يقول لعل الجنة توجب لكم أن فعلتم ذلك ونظيرها من قول الله، ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين"[1].

٥- عن العياشي بإسناده قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام تبقى الأرض يوما بغير عالم منكم يفزع الناس إليه قال: فقال لي إذا يا عبد الله يا أبا يوسف لا تخلوا الأرض من عالم منا ظاهر يفزع الناس إليه في حلالهم وحرامهم فان ذلك بينّ في كتاب الله ﴿يا أيها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ اصبروا على دينكم وصابروا عدوكم ممن يخالفكم ورابطوا إمامكم فأتقوا الله فيما أمركم به وافترض عليكم"[2].

٦- عن العياشي بإسناده قال: وفي رواية عنه يعني الصادق عليه السلام اصبروا على الأذى فينا. قلت: فصابروا قال: عدوكم مع وليكم. ورابطوا قال: المقام مع إمامكم. واتقوا الله لعلكم تفلحون. قلت: تنزيل، قال: نعم"[3].

أقول:

يستفاد من هذه الآية أن الصبر فضيلة سامية، وخصلة حميدة فهو جوهر من جواهر العقل، وفضيلة من الفضائل الخلقية ونفحة من النفحات الروحية، يعتصم به المؤمن فيخفف من بأسائه ويدخل إلى قلبه السكينة والاطمئنان، وهو دعامة للأيمان، تفرعت منه فروع البر والإحسان، ومنزل من منازل السالكين، ومقام من مقامات الموحدين، وهو محمود العاقبة،

(١) غاية المرام ص٤٠٨ . (٢) غاية المرام ص٤٠٩ . (٣) غاية المرام ص٤٠٩ .

وفيه النجاح والنجاة، فمن هداه الله بنور توفيقه ألهمه الصبر والتثبيت في حركاته وسكناته ولهذا عني القران الكريم بالصبر ومدحه ورفع منزلته وأثنى على المتحلين به ثناء لا مزيد عليه.

كما أن الآية تبين معنى المرابطة التي هي الملازمة والثبات والمواظبة، ومن هذا نعلم أن مأخذ المرابطة لابد أن يكون الثقل الأكبر أي كتاب الله تعالى، والثقل الأصغر أي العترة الطاهرة الشارحة لكتاب الله والمبينة لإحكامه بكل دقائقها، وإلى ذلك يشير الحديث الشريف:(( أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) ولما كانت المرابطة هي تهذيب بالكمالات الواقعية والثبات في تنفيذ أحكام الله تعالى وهذه الخصلة الحميدة تبين كيفية استمرار السعادة وتثبيتها بعد أصل ثبوتها فأنها لا تحصل إلا بالمرابطة، وهي الالتزام والثبات على منهج الأئمة لأنهم العارفون بأحكام الدين.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (النساء ١)

---

١ - عن الكلبي، عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله: ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾ نزلت في رسول الله وأهل بيته وذوي أرحامه وذلك أن لكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببه ونسبه ( أن الله كان عليكم رقيبا ) يعني حفيظا(١).

٢ - عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها، عن جدتها فاطمة الكبرى ( رضي الله عنها ) قالت: قال أبي رسول الله ﷺ: كل بني ادم ينتمون إلى عصبته إلا ولد فاطمة فانا وليهم وعصبتهم. أخرجه الطبراني في الكبير وأخرجه أبو يعلي والحافظ عبد العزيز بن الأخضر في معالم العترة النبوية وابن أبي شيبه والخطيب البغدادي في تاريخه(٢).

٣ - وعن عمر بن الخطاب ( رضي الله عنه ) عن النبي ﷺ قال: كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وكل ولد ادم فان عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فاني أنا أبوهم وعصبتهم. أخرجه أبو صالح والحافظ عبد العزيز بن الأخضر وأبو نعيم في معرفة الصحابة والدار قطني والطبراني في الأوسط(٣).

٤ - وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: توفي لصفية بنت عبد المطلب (رضي الله عنها) ابن، فبكت عليه، فقال لها رسول الله ﷺ: تبكين يا عمة من توفي له ولد في الإسلام، كان له بيت في الجنة يسكنه فلما خرجت لقيها رجل، فقال لها: إن قرابة محمد لن تغني عنك من الله شيئا فبكت، فسمع رسول الله ﷺ صوتها ففزع من ذلك فخرج وكان ﷺ مكرما لها يبرها ويحبها فقال لها: يا عمه تبكين وقد قلت لك ما قلت ؟ قالت: ليس ذلك أبكاني،

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص ١٣٥. مواهب الرحمن ج٧ ص ٢٥٤ عن أبي شهر أشوب.

(٢) ينابيع المودة ص٣١٨. جواهر العقدين ق٢ ج١ ص١٤٧.

(٣) ينابيع المودة ص٣٢٠.

وأخبرته بما قال الرجل. فغضب ﷺ وقال يا بلال هجّر بالصلاة. ففعل ثم قام ﷺ وأثنى عليه وقال:ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع، أن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي وان رحمي موصولة في الدنيا والآخره"(١).

٥- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر :ما بال رجال يقولون أن رحم رسول الله ﷺ لا ينفع قومه يوم القيامة، بلى والله أن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة، واني أيها الناس فرطٌ لكم على الحوض. رواه احمد، والحاكم في صحيحه، والبيهقي من طريق عبد الله بن محمد(٢).

٦- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله ﷺ إذ دخل علي ؏، فسلم فردَّ عليه النبي ﷺ، وقام إليه وعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال العباس: يا رسول الله أتحبه؟ فقال: يا عم والله اللهُ اشدّ حبّاً له مني، الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب هذا. أخرجه أبو الخير الحاكمي في اربعينه، ورواه صاحب كنوز المطالب في بني أبي طالب عن العباس(٣).

٧- وحكي بعضهم أن الرشيد قال لموسى الكاظم ؏: كيف قلتم نحن ذرية رسول الله ﷺ، وانتم بنو علي، وإنما ينسب الرجل إلى جدّه لأبيه دون جدّه لأمه، فقرأ الكاظم ؏ قوله تعالى﴿ومن ذريته داوود وسليمان﴾ إلى قوله: ﴿وعيسى والياس كلٌّ من الصالحين﴾ ثم قال: وليس لعيسى أب وإنما الحق بذرية الأنبياء من قبل أمه، وكذلك ألحقنا بذرية النبي ﷺ من قبل امّنا فاطمة رضي الله عنها ،وزيادة أخرى يا أمير المؤمنين قال الله عز وجل: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾

---

(١) جواهر العقدين ق٢ ج١ ص١٣٤ . ذخائر العقبى ص ٦ .

(٢) جواهر العقدين ق٢ ج١ ص١٣٣ . ينابيع المودة ص ٣١٩.

(٣) جواهر العقدين ق٢ ج١ ص١٥١ .

ولم يدع صلى الله عليه وآله وسلم عند مباهلتهم غير علي وفاطمة والحسن والحسين وهما الأبناء"(١).

أقول:

الآية الكريمة دالة بصراحة على تعظيم الرحم في حقه ولزوم مراعاته، والنهي الشديد على مقاطعته، كما أنها تدل على أن تقوى الأرحام من تقوى الله تعالى فيجب مراعاة حقوقها. وكذلك الأخبار الصحاح التي رواها الفريقان من العامة والخاصة كلها تزيد بالتأكيد على المحافظة في حق الرحم والايصاء به، ومما جاء من طريق العامة :

روي عن عبد الرحمن بن عوف: أن النبي ﷺ قال: يقول الله تعالى: أنا الرحمن وهي الرحم اشتققت اسمها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته.

وعن انس قال: قال رسول الله ﷺ: أن الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما في العمر ويدفع بهما ميتة السوء ويدفع الله بهما المحذور والمكروه. ومن طريق الخاصة:

روى الحسن بن راشد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين: صلوا أرحامكم ولو بالتسليم.

وعليه فان الرحم كان معظماً عند الناس ويتناشدون بحرمته قبل الإسلام، وعلى هذا جاء الحديث: أن الرحم معلق في ساق العرش يقول: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني.

ولا ريب في رحم آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين هي المتيقنة مما ورد في صلة الأرحام من الكتاب والسنة والأدلة العقلية .

في الكافي بإسناده عن محمد بن الفضيل الصيرفي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: أن رحم آل محمد الأئمة المعلقة بالعرش تقول: صل من وصلني واقطع من قطعني ومعنى التعلق

---

(١) جواهر العقدين ق٢ ج١ ص١٥١ .

بالعرش كونهم بوجودهم النوراني موجودين في هذا المقام العظيم يدعون لمن وصلهم وعلى من قطعهم وان رحم آل محمد ما كان متصلا إلى يوم القيامة لان ما سواه ينسون أنفسهم في تلك الأهوال والشدائد فضلا عن أرحامهم قال تعالى: ﴿ يوم يفر المرء من أخيه وأبيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾(١). وعليه فان كل رحم منقطع يوم القيامة إلا رحم آل النبي.

وعن ابن شهر أشوب بإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾ نزلت في رسول الله ﷺ وأهل بيته وذوي أرحامه وذلك أن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببه ونسبه ﷺ(٢).

---

(١) عبس / ٣٧.

(٢) مواهب الرحمن في تفسير القرآن ج٧ ص ٢٥٤.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾

(النساء ٢٩)

---

١- عن عباد بن صهيب، عن الكلبي، عن كامل أبي العلاء، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ قال: لا تقتلوا أهل بيت نبيكم ﷺ(١).

٢- عن علي بن جعفر بن موسى، عن جندل بن والق، عن محمد بن عمر، عن عباد، عن كامل، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ قال: لا تقتلوا أهل بيت نبيكم أن الله يقول: ﴿تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ وكان أبناءنا الحسن والحسين، وكان نساءنا فاطمة، وأنفسنا النبي وعلي عليه السلام(٢).

أقول:

أن المنصرف من الأنفس هي الأنفس التي لها موقعيه عند الله تبارك وتعالى، وهي منحصرة برسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام الذين هم حملة القران وشراحه ويمكن أن يشهد لذلك ببعض الآيات والأخبار، فتختص الآية حينئذ بأولياء الله الذين هم العلة الغائية لخلق العالم، وقد ورد في الحديث (من أذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ) و(من أذاهم فقد أذى الله) فلا بد من الاحتفاظ على العلة الغائية فأنها العلة واقعا.

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص ١٤١ .

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص ١٤٢ . كما ذكره الخوارزمي في مناقبه الحديث ٣٦٥ .

# ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾

(النساء ٥٤)

١- قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: أنها نزلت في علي عليه السلام وما خص به من العلم(١).

٢- عن أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، عن يعقوب بن يوسف، قال حدثنا أبو عيان، عن مسعود بن سعيد عن جابر، عن أبي جعفر يعني محمد بن علي الباقر (عليه السلام) ﴿أم يحسدون الناس على ما اتهم الله من فضله﴾ قال: نحن الناس والله(٢).

٣- أخرج الفقيه ابن المغازلي في المناقب عن إبن عباس: أن الآية نزلت في النبي ﷺ وعلي رضي الله عنه(٣).

٤- عن أيوب بن نوح بن دراج، عن محمد الفضيل، عن أبي الصباح قال: قال لي جعفر بن محمد: يا أبا الصباح أما سمعت الله يقول في كتابه: ﴿أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله﴾ الآية قلت: بلى أصلحك الله. قال: نحن والله هم، نحن والله المحسودون(٤).

٥- عن محمد الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله﴾ انه قال: أهل البيت هم الناس(٥).

٦- قال ابن الأعرابي في كتاب معجم الشيوخ: أنبأني الفلابي، أنبأنا ابن عائشة، أنبأنا إسماعيل بن عمرو البجلي، عن عمرو بن موسى، عن زيد بن علي عن آبائه، عن علي قال: شكوت

---

(١) شرح نهج البلاغة ج٧ ص٢٢٠.

(٢) غاية المرام ٢٦٨ . الصواعق المحرقة ص٩١ . العمدة ص ٣١٧. البرهان في تفسير القرآن ج١ ص ٣٧٩. ينابيع المودة ص١٢١ . فضائل الخمسة ج٢ ص ٦٨.

(٣) الغدير ج٣ ص ٦١.

(٤) شواهد التنزيل ج١ ص ١٤٤.

(٥) نور الأبصار ص ١١٢ . إسعاف الراغبين ص ١٠٩.

إلى رسـول الله ﷺ حسد الناس أياي فقال: أما ترضى أن أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنـت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذرارينا خلف أزواجنـا، وأشـياعنا مـن ورائنا[1].

٧- وفي تفسير العياشي بإسناده عن أبي الـصباح الكنـاني قـال: قـال أبـو عبـد الله‌عليه السلام: يـا أبـا الصباح نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الأنفال ولنـا صـفو المـال، ونحـن الراسـخون في العلم ونحن المحسودون الذي قال الله في كتابه ﴿أم يحسدون الناس﴾الآية[2].

**أقول:**

الحسـد وهو تمني زوال النعمة أو الفضيلة أو نحو ذلك عـن المحـسود. فـان للحـسد تأثيراً قوياً في النظر في إزالة النعمة عن المحسود فأنـه ربـما يحملـه حـسده عـلى قتـل المحـسود وأهلاك ماله، وأبطال معاشه، فكأنه سعى في غلبة المقدور لأنه الله تعـالى قـد قـدّر للمحـسود الخير والنعمة وهو يـسعى في إزالة ذلك .

في الكافي قال أبو عبـد الله‌عليه السلام: قـال رسـول الله ﷺ: قـال الله عـز وجـل لموسـى بـن عمران: يا ابن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيهم من فضلي ولا تمدن عينيـك إلى ذلـك، ولا تتبعه نفسك، فان الحاسد ساخط لنعمي، صاد لقـسمي الذي قسمت بـين عبـادي، ومـن يـك كذلك فلست منه وليس مني .

وفي مصباح الشريعة قال الصادق‌عليه السلام: الحاسد مضر بنفسه قبـل أن يـضر بالمحـسود كإبليس أورث بحسده لنفـسه اللعنة، ولآدم‌عليه السلام الاجتباء والهدى والرفع إلى محل حقائق العهد والاصطفاء، فكن محسود ولا تكن حاسداً، فان ميزان الحاسد ابداً يثقل ميزان المحـسود.

---

(١) تذكرة الخواص ٣٢٣. شواهد التنزيل ج١ هامش رقم٢ ص١٤٤، كما ذكره أحمد بن حنبل في الفضائل ص ١١٣ في الحديث ١٩٠.

(٢) مجمع البيان ج٣ ص٦١. غاية المرام ص٢٠٧ الباب ٦١ الحديث (٢٢)، ورواه في الحديثين (٦، ٨) من الباب ٦١ بسند آخر .

والحسد أصله من عمي القلب وجحود فضل الله تعالى فهما جناحان للكفر. وقد قرن الله تعالى الحاسد بالشيطان والساحر فقال: ﴿ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد﴾.

والمراد بالناس إذن هو سيدهم رسول الله ﷺ على ما يدل عليه ذيل الآية الشريفة ﴿فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾ وبما آتاهم الله تعالى من الفضل العظيم، وما إختص به الرسول من النبوة والرسالة ومن أتى أهل بيته من المقام الرفيع والمنزلة السامية ووجوب الطاعة وما حباهم من الفضل العظيم والمعارف الربوبية، كل ذلك أدى إلى السبب في حقدهم الأكبر ضد الدين الحق والإسلام ولذا كان صراعهم معهم مستمراً إلى أن تقوم الساعة.

هذه الحقيقة كانت قائمة من خلال التقارب في دائرة علي عليه السلام من النبي ﷺ حيث تربى في حضن رسول الله ﷺ وهو ابن عمه، تزوج من ابنته، فكان رسول الله ﷺ يدخل إلى بيت علي كما يدخل إلى بيته، وعلي يدخل على رسول الله كما يدخل إلى بيته، هذه العلاقة كانت موجودة بدرجه عالية مما كان يثير في كثير من الأحيان الحسد أو الغيرة أو غير ذلك من الانفعالات حتى في دائرة الأشخاص القريبة لرسول الله ﷺ.

# ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾

( النساء ٥٤)

١- عن الفضل بن شاذان، عن محمد بن أبي عمر الأزري، عن هشام بن الحكم، عن جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله: ﴿وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾ قال: جعل فيهم أئمة من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله[1].

٢- عن حميد بن عبد الله بن يزيد، أن النبي ﷺ قال: الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت[2].

٣- عن جعفر بن احمد قال: حدثني ابن شجاع، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن قريب، عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر في قوله الله: ﴿وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾ قلت: ما هذا الملك ؟ فقال: أن جعل فيهم أئمة من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله، فهذا ملك عظيم[3].

٤- عن ابن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينه، عن بريد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل﴿فقد أتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة،واتيناهم ملكاً عظيماً﴾ جعل منهم الرسل والأنبياء والأئمة فكيف يقرون في آل إبراهيم عليه السلام وينكرونه في آل محمد ﷺ. قال: قلت: ﴿واتيناهم ملكاً عظيماً﴾ قال: الملك العظيم أن جعل فيهم أئمة من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله فهو الملك العظيم[4].

---

(١) الصواعق المحرقة ص٩٣. أرجع المطالب ص٧٦. كما رواه ابن المغازلي في المناقب في الحديث٣١٧.

(٢) ذخائر العقبى ص٢٠. الصواعق المحرقة ص٩٠. فضائل الخمسة ج٢ ص٧٠.

(٣) شواهد التنزيل ج١ ص١٤٦.

(٤) غاية المرام ص٢٦٨ الباب ٦١ في الحديثين(٤، ١٣) وص ٣٢٥ الباب ٢٢ في الحديث الرابع .

٥- عن العياشي بإسناده، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ( عليه السلام فقد أتينا آل إبراهيم الكتاب) قال: فهو النبوة والحكمة فهم الحكماء من الأنبياء من الصفوة، وأما ملك العظيم فهم الأئمة الهداة من الصفوة"[1].

أقول:

يستفاد من الآية الشريفة تعظيم آل إبراهيم الذين أتاهم الله تعالى الفضل العظيم، على أن المراد منها إبراهيم وهذا النبي وآله ( صلوات الله عليهم أجمعين) باعتبار أنهم حفظه الكتاب ومستودع علم الرسول ﷺ. فان الله تعالى أتاهم ما لم يؤت أحدا من العالمين، فقد أتاهم ملكاً عظيماً من النبوة والرسالة والولاية، وليس المراد بالملك هنا الملك الدنيوي المادي بل المراد بالملك العظيم هنا سلطان الرسالة وعظمة الدين والشريعة وزعامة الإمامة التي منحها لإبراهيم عليه السلام، وأهل بيت النبي محمدﷺ وإنما ذكر عز وجل الكتاب والحكمة لأنهما من مظاهر النبوة والإمامة.

---

(١) غاية المرام ص٢٦٨ الباب ٦١ في الحديث ٢٦.

# ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾

(النساء ٥٩)

---

١- عن أبان بن أبي عياش قال: حدثني سليم بن قيس الهلالي، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: شركائي الذين قرنهم الله بنفسه وبي وانزل فيهم: ﴿يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ الآية فأن خفتم تنازعاً في أمر فأرجعوه إلى الله والرسول وأولى الأمر. قلت: يا نبي الله من هم ؟ قال: أنت أولهم[1].

٢- عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين امنوا﴾ يعني الذين صدقوا بالتوحيد ﴿أطيعوا الله﴾ يعني في فرائضه ﴿وأطيعوا الرسول﴾ يعني في سنته ﴿وأولي الأمر منكم﴾ قال: نزلت في أمير المؤمنين حين خلفه رسول الله بالمدينة فقال: أتخلفني على النساء والصبيان؟ فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى حين قال له: اخلفني في قومي وأصلح: فقال الله: ﴿وأولي الأمر منكم﴾ قال: علي بن أبي طالب ولاه الله الأمر بعد محمد في حياته حين خلفه رسول الله بالمدينة، فأمر الله العباد بطاعته وترك خلافه[2].

٣- عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: لما نزل رسول الله ﷺ الجرف وإذا خلفه علي بن أبي طالب يحمل سلاحاً، فقال يا رسول الله خلفتني عنك ولم أتخلف عن غزوة قبلها، وقد ارجف المنافقون في أنك خلفتني لما استثقلتني !! قال سعد: فسمعت رسول الله ﷺ يقول: يا علي إلا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي فأرجع فأخلفني في أهلي واهلك[3].

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص١٤٨. (٢) شواهد التنزيل ج١ ص١٤٩.

(٣) مستدرك الصحيحين ج٢ ص٣٣٧. اللئالىء ج١ ص١٧٧. تاريخ دمشق الحديث ٣٧٠. شواهد التنزيل ج١ ص١٥٠.

٤- عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم قالا: لما كان عند غزوة جيش العُسره وهي تبوك قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ انه لا بد من أن أقيم أو تقيم ،فخلفه، فلما فصل رسول الله ﷺ غازياً قال ناس ما خلّف علياً إلا لشيء كرهه منه، فبلغ ذلك علياً فاتبع رسول الله ﷺ، حتى انتهى إليه، فقال له: ما جاء بك يا علي؟ قال: لا يا رسول الله ألا إني سمعت ناساً يزعمون انك إنما خلفتني لشيء كرهته مني، فتضاحك رسول الله ﷺ وقال: يا علي أما ترضى أن تكون مني لهارون من موسى غير انك لست بنبي؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: فأنه كذلك(١).

٥- عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ قال: أما ذكرت ثلاثاً قالهنَّ رسول الله ﷺ فلن اسبه لأن تكون لي واحده منهنَّ أحب إليَّ من حمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول له حين خلفه في بعض مغازيه، فقال علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان ؟ فقال رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبوة بعدي. وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطينَّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فقال: فتطاولنا لها فقال: ادعوا علياً، فأتي به أرمد،فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه. ولما نزلت هذه الآية ﴿ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي(٢).

٦- عن ابن شهر أشوب، عن تفسير مجاهد، أن هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين ﷺ حين خلفه، رسول الله ﷺ بالمدينة فقال: يا رسول الله أتخلفني على النساء والصبيان فقال يا أمير المؤمنين أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى حين قال: أخلفني في قومي

(١) الطبقات الكبرى ج٣ ص٢٤.

(٢) أسد الغابة ج٤ ص٢٦. ينابيع المودة ص ٥٧. مسند أحمد ج١ ص ١٨٥. صحيح مسلم شرح النووي ج١٥ ص١٧٥ . غاية المرام ص ٣٠٠ الباب الثالث .

وأصلح. فقال الله: ﴿وأولي الأمر منكم﴾ قال: علي بن أبي طالب ولاه الله أمر الأمة بعد محمد وحين خلفه رسول الله ﷺ بالمدينة فأمر الله العباد بطاعته وترك خلافه[1].

٧- عن أبي يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن موسى وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد أبي سعيد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصيرة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ فقال: نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام فقلت له: أن الناس يقولون: فماله لم يسم علياً وأهل بيته في كتاب الله عز وجل قال: فقولوا لهم أن رسول الله ﷺ نزلت عليه الصلاة لم يسم الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسَّر ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاة ولم يسم لهم من كل أربعين درهماً حتى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسّر ذلك لهم، ونزل الحج فلم يقل لهم طوفوا أسبوعا حتى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسر ذلك لهم، ونزلت ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ ونزلت في علي والحسن والحسين، فقال رسول الله ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه، وقال: صلى الله صلى عليه (وآله) وسلم: أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي فأني سألت الله عز وجل أن لا يفرّق بينهما حتى يردهما عليّ الحوض فأعطاني ذلك، إلى آخر الحديث[2].

٨- عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: حدثنا محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن عبد الله بن محمد الحجّال، عن حماد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿يأيها الذين امنوا أطيعوا اله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم﴾ قال: الائمة من ولد علي عليه السلام وفاطمة إلى أن تقوم الساعة[3].

---

(١) غاية المرام ص ٢٦٣. الميزان في تفسير القرآن ج٤ ص٤١١.

(٢) غاية المرام ص ٢٦٥. شواهد التنزيل ج١ ص١٤٩.

(٣) غاية المرام ص ٢٦٧.

٩- عن عيسى بن السري: قلت لجعفر الصادق عليه السلام حدثني عما ثبت عليه دعائم السلام إذا أخذت بها زُكيّ عملي ولم يضرني جهل ما جهلت؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله وحق في الأموال من الزكاة، والإقرار بالولاية التي أمر الله بها ولاية آل محمد ﷺ قال رسول ﷺ من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية، قال الله عز وجل: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ فكان علي صلوات الله عليه، ثم صار من بعده حسن ثم حسين، ثم من بعده علي بن الحسين، ثم من بعده محمد بن علي وهكذا يكون الأمر، أن الأرض لا تصلح إلا بإمام ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية وأحوج ما يكون أحدكم إلى معرفته إذا بلغت نفسه هاهنا، وأهوى بيده يقول: حينئذ لقد كان على أمر أحسن[1].

١٠- عن الباقر والصادق عليهما السلام أن أولي الأمر هم الأئمة من آل محمد أوجب الله طاعتهم بالإطلاق كما أوجب طاعته وطاعة رسوله ولا يجوزان يوجب إليه طاعة أحد على الإطلاق إلا من ثبتت عصمته وعلم أن باطنه كظاهره وأَمِنَ منه الغلط والأمر بالقبيح وليس ذلك بحاصل في الأمر ولا العلماء سواهم جلَّ الله عن أن يأمر بطاعة من يعصيه أو بالانقياد للمختلفين في القول والفعل لأنه محال أن يطاع المختلفون كما انه محال أن يجتمع ما اختلفوا فيه[2].

١١- عن ابن بابويه بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري: لما أنزل الله عز وجل على نبيه محمد ﷺ ﴿ يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال صلى الله عليه(وآله) وسلم: هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي: أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة

---

(١) ينابيع المودة ص ١٣٧.

(٢) مجمع البيان ج٣ ص٦٤.

بالباقر ستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سميي محمد وكنيتي حجة الله في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبه لا يثبت فيه بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للأيمان[1].

أقول:

لقد قرن الله تعالى طاعته بطاعة رسوله بقوله: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ وبعد ما أمر بطاعته والتمسك بأوامره أعطاه الولاية العامة على المسلمين فقال تعالى: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾.

وعلى ضوء هذه القاعدة خاطب الرسول محمد ﷺ الأمة بالولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام على الأمة من بعده حيث لا بد للأمة من يقوم مقامه. والأمة الإسلامية في حاجة ماسة إلى من يوجهها بعد الرسول ﷺ نحو الفضيلة والتربية الصالحة خوفاً من الانحراف نحو الرذيلة والشهوات ثم لا بد لها من يسوسها وينظم حياتها في جميع المجالات أن كانت سياسية أو عسكرية أو دينيه أو اجتماعيه وبعد هذا كيف ينتقل الرسول محمد ﷺ بدون تعيين لولي الأمر من بعده ويعرض الأمة إلى هزات عنيفة واختلاف في الرأي ويعرض متاعبه الجليلة للضياع وهذا ما لا يقره عقل سليم ولا يرضاه دليل علمي. فالتصريحات الدالة على تعيين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام للولاية كثيرة جداً حيث أن النبي ﷺ صرح بها كما أخرجها الحفاظ والرواة.

---

(١) الميزان في تفسير القرآن ج٤ ص٤٠٨.

فأولوا الأمر الواجب طاعتهم يجب أن تكون أوامرهم وأحكامهم موافقة تماماً لأحكام الله حتى تجب لهم الطاعة ولا يتسنى هذا إلا بعصمتهم إذ لو وقع الخطأ منهم لوجب الإنكار عليهم وذلك يضاد أمر الله بالطاعة لهم. واليك ما قاله بعض العلماء والمفسرين في هذا الصدد.

قال العلامة الحلي: تدل هذه الآية على بطلان اختيار الأمة للأئمة، إذ قرن الله طاعتهم بطاعته ورسوله فوحدة السياق وتساوي المتعاطفات في الحكم يقضي بألا ينطق أولو الأمر عن الهوى حتى تجب طاعتهم، إذ لو ارتكبوا العصيان أو أمروا به لوقع التضارب بين وجوب طاعتهم وبين وجوب طاعة الله ورسوله من ناحية، وكذلك بين وجوب طاعتهم وبين وجوب زجرهم عملاً بأمره تعالى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالإمام إذن وجب أن يكون معصوماً منصوصاً عليه من الله[1].

وقال الفخر الرازي في تفسيره:

أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بد وان يكون معصوماً عن الخطأ إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ، يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، والخطأ لكونه خطأ منهي عنه، فهذا يفضي إلى أجماع الأمر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد، وانه محال، فثبت أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم، وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ، فثبت قطعاً أن أولي الأمر المذكور في هذه الآية لا بد وان يكون معصوماً[2].

---

(١) كتاب الألفين ص٤٠.

(٢) تفسير الرازي ج١ ص١٤٤.

ويقول السيد محمد تقي الحكيم:

ويؤيد هذا التقريب مساواتهم لله والرسول في وجوب طاعتهم مما يدل على أن جعل الطاعة لهم ليس من نوع جعلها للآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بل هي من نوع أطاعة الله والرسول التي تجب على كل حال[1].

وقال العلامة احمد الاشتياني:

وجه الدلالة انه سبحانه قرن طاعة أولي الأمر بطاعة نفسه وطاعة رسوله وأوجب على الخلق إطاعتهم على الإطلاق، ولا يمكن أن يوجب الله عز وجل إطاعة أحد من الخلق على الإطلاق إلا من كان مأموناً من الخطأ والغفلة والسهو والنسيان وكان متصفاً بصفة العصمة وعالماً بجميع أحكام الشرع حتى يكون كل ما أمر به أو نهى عنه حجة ويكون أمره ونهيه أمر الله تعالى ونهيه ويجب متابعته في جميع أقواله وأفعاله[2].

وقال الطبرسي:

عن الباقر والصادق عليهما السلام أن أولي الأمر هم الأئمة من آل محمد أوجب الله طاعتهم بالإطلاق كما أوجب طاعته وطاعة رسوله ولا يجوز أن يوجب إليه طاعة أحد على الإطلاق إلا من ثبتت عصمته وعلم أن باطنه كظاهره وأَمِنَ منه الغلط والأمر بالقبيح وليس ذلك بحاصل في الأمراء ولا العلماء سواهم جلَّ الله عن أن يأمر بطاعة من يعصيه أو بالانقياد وللمختلفين في القول والفعل لأنه محال أن يطاع المختلفون كما أنه محال أن يجتمع ما اختلفوا فيه[3].

---

(١) الأصول العامة للفقه المقارن هامش ص ١٥٩.

(٢) لوامع الحقائق ص٥ مبحث الإمامة.

(٣) مجمع البيان ج٣ ص ٦٤.

وعليه فان الأمامية استدلوا بقوله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر﴾ على إمامة الأئمة عليهم السلام وخلافتهم بعد الرسول الأعظم ﷺ، فقالوا أن الآية المباركة تدل على أمور مهمة :

١- عصمة أولي الأمر حيث قرن طاعتهم بطاعة الرسول ﷺ، المطلقة غير المشروطة وقد اعترف جمع غفير من الجماعة على هذا الأمر، وان المراد من أولى الأمر هم الأئمة المعصومون عليهم السلام.

٢- أن أولي الأمر اعلم الأمة بعد الرسول ﷺ فان من فرض طاعته لا بد أن يكون عالماً بجميع الأحكام وجهات التشريع.

٣- أن أولي الأمر هم أفراد من هذه الأمة، لان معرفتهم لا بد أن تكون بنص جلي من النبي ﷺ يبين أسماءهم وخصائصهم.

٤- أصالة منصب الرسول ﷺ ونيابة الإمام عليه السلام وولي الأمر وخلافته عن الرسول ﷺ.

٥- أصالة منصب الرسول ﷺ في وصول الوحي إليه بخلاف الإمام عليه السلام فانه يعرف الأمور بالهام رباني أو بفهم ثاقب أو بغيرها كمصحف فاطمة عليها السلام أو بكتاب علي عليه السلام

٦- أن الحاجة التي تدعوا إلى الرسول ﷺ عين الحاجة التي تدعو إلى أولي الأمر فأنها تتضمن مصالح مهمة لا تستقيم حال الأمة بدونها

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾

(النساء ٦٩)

---

١- عن أبي صالح، عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى: ﴿ومن يطع الله﴾ يعني في فرائضه ﴿والرسول﴾ في سنته ﴿فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين﴾ يعني علي بن أبي طالب وجعفر الطيار وحمزة بن عبد المطلب والحسن والحسين، هؤلاء سادات الشهداء ﴿والصالحين﴾ يعني سلمان وأبا ذر وصهيب وخباب وعمار، ﴿وحَسُنَ أولئك﴾ أي الأئمة الأحد عشر ﴿رفيقا﴾ يعني في الجنة ﴿ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما﴾[1] منزل علي وفاطمة و الحسن والحسين ومنزل رسول الله وهم في الجنة واحد[2].

٢- عن داود بن سليمان قال: حدثني علي بن موسى الرضا، قال: أخبرني أبي، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمد، عن أبيه علي، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ في هذه الآية: ﴿أولئك الذين انعم الله عليهم﴾ قال: من النبيين محمد، ومن الصالحين الحسن والحسين ﴿وحَسُنَ أولئك رفيقا﴾ قال: القائم من آل محمد (صلى الله عليه(وآله) وسلم)[3].

٣- عن حذيفة بن اليمان قال: دخلت على النبي ﷺ ذات يوم وقد نزلت عليه هذه الآية: ﴿أولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقاً﴾ فاقرأنيها ﷺ، فقلت يا نبي الله فداك أبي وأمي من هؤلاء أني أجد الله بهم

---

(١) النساء/ ٧٠.

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص١٥٣، كما ذكره الميزان في تفسير القرآن ج٤ ص٤١٤.

(٣) شواهد التنزيل ج١ ص١٥٤.

حفيا ! قال: يا حذيفه إنّا من النبيين الذين انعم الله عليهم أنا أولهم في النبوة وأخرهم في البعث، ومن الصديقين علي بن أبي طالب ولما بعثني الله عز وجل برسالته كان أول من صَدّق بي، ثم من الشهداء حمزة وجعفر، ومن الصالحين الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ﴿وحسن أولئك رفيقاً﴾ المهدي في زمانه"[1].

٤- وروى أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه ثم تلا هذه الآية وقال: فالنبي رسول الله ﷺ ونحن الصديقون والشهداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله تعالى"[2].

٥- عن الأعمش، عن الحكم بن عتيبه، عن قيس بن أبي حازم، عن أم سلمة قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله الله سبحانه ﴿أولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقا﴾ قال: الذين انعم الله عليهم من النبيين أنا والصديقين علي بن أبي طالب، والشهداء الحسن والحسين والصالحين حمزة، ﴿وحسن أولئك رفيقا﴾ الأئمة الأثنى عشر بعدي"[3].

٦- عن العياشي في تفسيره بإسناده عن عبد الله بن جندب، عن الرضا عليه السلام قال: حقّ على الله إن يجعل ولينا رفيقاً للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقا"[4].

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص١٥٥.

(٢) مجمع البيان ج٣ ص٧٢. غاية المرام ص ٤٢٧.

(٣) غاية المرام ص ٤٢٦. غاية المرام ص ٤٢٦.

(٤) غاية المرام ص ٤٢٧.

أقول:

المراد من الطاعة التي هي الوسيلة للوصول إلى الدرجات الرفيعة السامية والأفق القريب منه جل شأنه، وهي التي أكدت عليها الآيات الشريفة ودعى إليها الأنبياء والأولياء واهتموا بها لأنها المبعث لتكريم الإنسان ونيله إشرف المراتب واجلّ المقامات.

وبالطاعة الحقيقية ينال الإنسان الدرجات الرفيعة والمراتب الشريفة، إنما جعل سبحانه وتعالى في هذه الآية المباركة جزاء الطائعين لله والرسول مرافقة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين.

ولما كانت حقيقة العبادة هي الطاعة، وكل من أطاع الله بامتثال الأوامر واجتناب النواهي فهو عابد، ولما كانت متعلقات الأوامر الصادرة من الله تعالى على لسان رسوله ﷺ متنوعة كانت العبادة متنوعة فمنها الصلاة والصيام والحج والزكاة إلى غيرها من أنواع العبادات.

وفي كل ذلك كان علي ﷺ غاية لا تدرك، كان متحلياً بها، مقبلاً عليها حتى أدرك بمسارعته إلى طاعة الله ورسوله ما فات غيره، وقصّر عنه سواه .

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾

( النساء ٨٣)

---

١- عن الشعبي، عن ابن عباس في تفسير مجاهد أن الآية نزلت في عليٍّ حين استخلفه في مدينة النبي صلى اله عليه (وآله) وسلم[1].

٢- عن العياشي في تفسيره، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم﴾ قال: هم الأئمة[2].

٣- وروي عن أبي جعفر،وأبي عبد الله عليهما السلام﴿فضل الله ورحمته﴾ النبي وعلي[3].

٤- وفي تفسير العياشي، عن محمد بن الفصيل، عن أبي الحسن عليه السلام في قوله: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ قال: الفضل رسول الله، ورحمته أمير المؤمنين[4].

٥- وعن عبد الله بن جندب، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في كتاب كتبه إليه في أمر الواقفيه، أن الله يقول في محكم كتابه ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ يعني آل محمد وهم الذين يستنبطون من القرآن ويعرفون الحلال والحرام وهم الحجة لله على خلقه[5].

---

(١) غاية المرام ص ٤٣٣.

(٢) غاية المرام ص ٤٣٣. كما رواه الطبرسي في مجمع البيان ج٣ ص٨٢. والميزان في تفسير القرآن ج٥ ص٢٦.

(٣) مجمع البيان ج٣ ص٨٢.

(٤) الميزان في تفسير القرآن ج٥ ص ٢٧.

(٥) مواهب الرحمن ج٩ ص١٠٢.

أقول:

أن المراد بأولي الأمر في هذه الآية هـم أنفسهم في قولـه تعـالى: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم﴾[1]. وهم الأئمة المعصومون الـذين يستنبطون مـن القـرآن، ويعرفـون الحلال والحرام بها وهبهم الله تعالى من الذهن الثاقب والذوق الرفيع واختارهم لهداية النـاس، وهم قرناء القرآن العزيز ما أن تمسك بهم أحد لن يضل أبدا، لان بهما تحقق العدالة الاجتماعيـة وتظهر آثارها وتتنعم البشرية بنعم الدنيا ونعيم الآخرة وتطمئن نفوسها.

وأما أنه (صلى الله علية وآله) فضل، لأنه واسطة في الفيض والمبلـغ لمـا فيـه التهـذيب. والرقي فهو السبب للكمال. وأما علي عليه السلام رحمتـه فلأنـه واسـطة في الإفاضـة وسـبب الـدوام والبقاء والنهج العملي للوصول إلى الكمال.

---

(١) النساء / ٥٩.

﴿قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِن رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً﴾

(النساء ١٧٤)

---

١- قال الطبرسي في تفسيره: وقيل النور ولاية علي عليه السلام، عن أبي عبد الله عليه السلام[1].

٢- عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن ربيع المسلي، عن عبد الله بن سليمان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿قد جاءكم برهان من ربكم﴾ قال: البرهان محمد، والنور علي، والصراط المستقيم علي[2].

أقول:

تدل الآية على عصمة الرسول صلى الله عليه وآله فانه البرهان الذي يكون منزهاً عن الخطأ والزيف، وعاصماً لغيره من الوقوع في الضلال وان علياً عليه السلام بلّغ دين محمد صلى الله عليه وآله وبيّنه بلسانه وفعله وأخلاقه بل بوجوده، فلا غرو أن يكون صراطه ومنهجه صراط محمد صلى الله عليه وآله ومنهجه، فيكون نوراً يهتدي به الأمة.

---

(١) مجمع البيان ج٣ ص١٤٣.

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص ٦٠ رقم ٩٣.

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا﴾

(المائدة ٣)

---

١- عن قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ دعا الناس إلى عليٍّ في غدير خم أمر بما تحت الشجرة من الشوك فقمَّ وذلك يوم الخميس فدعا علياً، فأخذه بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض أبطي رسول الله، ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ الآية، فقال رسول الله ﷺ: الله اكبر على أكمال الدين وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي، وبالولاية لعليٍّ عليه السلام من بعدي. ثم قال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله[1].

٢- عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي ﷺ بيد علي فقال: ألست ولي المؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن !! وانزل الله: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾[2].

٣- عن المغيرة، عن أبي عبد الله ميمون قال: قال زيد بن أرقم: وأنا اسمع نزلنا مع رسول الله ﷺ بوادٍ يقال له وادي خم وأمر بالصلاة فصلاها بهجير، قال: فخطبنا وظُلل لرسول الله ﷺ بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فقال: ألستم تشهدون أني أولى بكل مؤمن من

---

(١) البرهان في تفسير القرآن ج١ ص٤٣٥. غاية المرام ص ٣٣٧. مجمع البيان ج٣ ص١٥٩ . الغدير ج١ ص٢٣٢.

(٢) تاريخ بغداد ج٨ ص٢٩٠. البداية والنهاية ج٧ ص٣٥٠. شواهد التنزيل ج١ ص١٥٨.

نفسه؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه فان علياً مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه[1].

٤- عن هارون بن عمرو بن عبد العزيز بن محمد ابو موسى المجاشعي قال: حدثنا محمد بن جعفر بن محمد،عن أبيه أبي عبد الله عليه السلام،قال المجاشعي وحدثنا الرضا علي بن موسى، عن أبيه موسى عليهما السلام، عن أبيه جعفر بن محمد وقالا جميعاً عن آبائه عن علي أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: بني الإسلام على خمس خصال، على الشهادتين والقرينتين قيل له: أما الشهادتان فقد عرفناهما، فما القرينتان قال: الصلاة والزكاة فانه لا يقبل احدهما إلا بالأخرى والصيام وحج بيت الله من استطاع إليه سبيلا وختم ذلك بالولاية فانزل الله عز وجل: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾[2].

٥- عن العياشي بإسناده عن جعفر بن محمد الخزاعي، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله عرفاتٍ يوم الجمعة أتاه جبرائيل عليه السلام فقال يا محمد أن الله يقرئك السلام ويقول لك قل لامتك ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ بولاية علي بن أبي طالب ﴿وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ ولست انزل عليكم بعد هذا فريضة، قد أنزلت عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج وهي الخامسة ولست اقبل هذه الأربعة إلا بها[3].

٦- عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم: أفضل أعياد أمتي وهو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره بنصب أخي علي بن أبي طالب عليه السلام علما لأمتي يهتدون به من بعدي وهو اليوم الذي

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٤ ص٣٦٨. كفاية الطالب ص٥٩. الغدير ج١ ص٢٩٠.

(٢) غاية المرام ص٣٣٨. كما ذكره الميزان في تفسير القرآن ج٥ ص ٢٠٠.

(٣) غاية المرام ص٣٣٩.

أكمل الله فيه الدين وأتم على أمتي فيه النعمة ورضى لهم الإسلام دينا ثم قال: معشر الناس علي مني وأنا من علي خلق من طينتي وهو إمام الحق بعدي يبين لهم ما اختلفوا فيه من سنتي وهو أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين ويعسوب المؤمنين وخير الوصين وزوج سيدة نساء العالمين وأبو الأئمة المهتدين، معاشر الناس من أحب عليا أحببته ومن ابغض عليا أبغضته ومن وصل عليا وصلته ومن قطع عليا قطعته ومن جفا عليا جفوته ومن والى عليا واليته ومن عادى عليا عاديته، معاشر الناس أنا مدينة الحكمة وعلي بن أبي طالب بابها ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب وكذب من زعم انه يحبني ويبغض عليا، معاشر الناس والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية ما نصبت عليا علما لأمتي في الأرض حتى نوه الله باسمه في سماواته وأوجب ولايته على جميع ملائكته"[1].

٧- عن البراء بن عازب قال: كنا عند النبي ﷺ في سفر منزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعه وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجره فصلى الظهر واخذ بيد علي وقال: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا: بلى، فاخذ بيد علي وقال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال: فلقيه عمر من بعد ذلك وقال: هنيئا لك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنه"[2].

٨- عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام قالا: نزلت هذه الآية ( يعني آية التبليغ ) يوم الغدير، وفيه نزلت ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ قال: وقال الصادق عليه السلام: أي اليوم أكملت لكم دينكم بإقامة حافظه، وأتممت عليكم نعمتي أي: بولايتنا، ورضيت لكم الإسلام دينا أي: تسليم النفس لأمرنا"[3].

---

(١) غاية المرام ص٣٤١.

(٢) ذخائر العقبى ص٦٧. تذكرة الخواص ص٢٩.

(٣) الغدير ج١ ص٢٣٤ نقلا عن كتاب الخصائص العلوية .

أقول:

أن الإسلام الذي هو مجموعة تشريعات ووظائف وأحكام وتوجيهات وإرشادات انزلها الله تعالى لغرض إعداد الإنسان إعدادا علميا وعمليا وعقائديا ليكون عبدا قائما بوظائف العبودية. ومن المعلوم انه لا يتم ذلك إلا بالدخول في ولايته تعالى وولاية رسوله ﷺ وأوليائه ﷺ بعده بالطاعة لهم والعمل بما جاء به الدين كما قال عز وجل: ﴿يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾[1]. فيكون اليوم الذي أتم الله النعمة على المؤمنين هو اليوم الذي شرع فيه ما يكون موجبا للدخول في ولاية الله تعالى وولاية رسوله الكريم ومتمما لهاتين النعمتين العظيمتين وهو اليوم الذي فرض فيه ولاية أولياء الله تعالى بعد الرسول ﷺ الذين بهم تقام أركان الدين ويبسط العدل ويحمي دين الله تعالى، فهم القيمون على الشريعة بعد أن كان القيم عليها رسول الله ﷺ الذي كان مؤيدا بوحي الهي، فإذا انقطع لابد من أن يقوم مقامه احد في هذه المهمة العظيمة وتتم به ولاية الله تعالى وولاية الرسول الكريم فان ولاية الأئمة الطاهرين ﷺ هي نوع من فروع ولاية الله تعالى والرسول الأعظم ﷺ ولا ريب في أن لهاتين الولايتين دخلا في نظامي التكوين والتشريع وتدل على ذلك روايات متعددة، وفي الدعاء المأثور ( بكم يجبر المهيض ويشفى المريض وتزداد الأرحام وتغيض).

وعليه فان الآية نزلت يوم غدير خم، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وذلك في السنة العاشرة من الهجرة، وهي تشير إلى ولاية علي بن أبي طالب ﷺ.

---

(١) سورة النساء / ٥٩ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

(المائدة ٥٤)

---

١- عن الثعلبي في تفسيره في تفسير قوله تعالى: ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونهم﴾ قال: هو علي بن أبي طالب عليه السلام(١).

٢- عن محمد بن الحسن الشيباني في تفسيره نهج البيان في معنى الآية المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام أن هذه الآية نزلت في علي عليه السلام(٢).

٣- عن علي بن إبراهيم في تفسيره في معنى الآية قال: قال مخاطبا لأصحاب رسول الله ﷺ الذين غصبوا آل محمد حقهم وارتدوا عن دين الله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه نزلت في علي عليه السلام(٣).

٤- قال الطبرسي في مجمع البيان في تفسير الآية قيل هم أمير المؤمنين علي عليه السلام وأصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين وروي ذلك عن عمار وحذيفة وابن عباس وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قال :وروي عن علي انه قال: يوم البصرة والله ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم وتلا هذه الآية. وقال أيضا: ويؤيد هذا القول أن النبي وصفه بهذه الصفات المذكورة في الآية فقال فيه وقد ندبه لفتح خيبر بعد أن رد عنها حامل الراية إليه مرة بعد أخرى وهو يجبن الناس ويجبنونه لأعطين الراية غدا

---

(١) غاية المرام ص٣٧٤.

(٢)غاية المرام ص٣٧٥.

(٣)غاية المرام ص٣٧٥.

رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يده ثم أعطاها إياه[1].

٥- ذكر الفخر الرازي في تفسيره في ذيل تفسير الآية الشريفة في سورة المائدة قال: وقال قوم: أنها نزلت في علي عليه السلام قال ويدل عليه وجهان: الأول: انه ﷺ لما دفع الراية إلى علي عليه السلام يوم خيبر قال: لأدفعنَّ الراية غداً إلى جل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهذا هو الصفة المذكورة في الآية .

والوجه الثاني: انه تعالى ذكر بعد هذه الآية قوله: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾[2].وهذه الآية في حق علي عليه السلام، فكان الأولى جعل ما قبلها أيضا في حقه[3].

أقول:

من الأحاديث الثابتة في حق علي عليه السلام عند الطرفين حديث الراية ولا يوجد حديث أجمع المسلمون على صحته إجماعهم على هذا الحديث، فقد اعترف بصحته حتى اشد أهل السنة تطرفاً كابن حزم وابن تيميه .

أمّا وجه الاستدلال على أحقيته بالإمامة أن هذه الصفات التي أوردها النبي ﷺ أصبحت خاصة بعلي عليه السلام فهو وحده الذي يحبه الله ورسوله كرار غير فرار وهذا يدل على الأفضلية وبالتالي الأحقية للإمامة من حيث أن الإمامة للأفضل .

وأما وجه اختصاص علي بهذه الصفات فهو عدم توافرها في غيره من حيث أن غيره لم يفتح الله على يديه الحصن، ولم يتصف بقول رسول الله (( كرار غير فرار)) وقد بلغ مدح

---

(١) مجمع البيان ج٣ ص٢٠٨. المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٢٢. تاريخ دمشق ج٣ ص١٢٧.

(٢) سورة المائدة / ٥٥.

(٣) فضائل الخمسة ج١ ص٢٨٢.

النبي أقصى غاية المدح والتعظيم بتشريفه بمحبة الله ورسوله ولا شك أن الأحب أحق بالإمامة .

وعليه فأن هذه الآية مختصة بأمير المؤمنين، ومنذر ببأسه وبأس أصحابه كما نص عليه أمير المؤمنين يوم الجمل، وصرح به الباقر والصادق، وذكره الثعلبي في تفسيره، ورواه صاحب مجمع البيان عن عمار، وحذيفة، وابن عباس وعليه إجماع الشيعة، وقد رووا فيه صحاحاً متواترة عن أئمة العترة الطاهرة وهذا نظير قول رسول الله ﷺ: لن تنتهوا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه بالأيمان، يضرب أعناقكم وانتم مجفلون عنه إجفال الغنم، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله، قال: لا، قال عمر: أنا هو يا رسول الله، قال: لا، ولكنه خاصف النعل، قال: وفي كف علي نعل يخصفها لرسول الله ﷺ .

ومثله قوله صلى الله عليه وآله وسلم: أن منكم رجلاً يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قوتلتم على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا هو، وقال عمر، أنا هو، قال: لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة، فخرج علي ومعه نعل رسول الله يخصفها، وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل من حديث أبي سعيد في مسنده، ورواه الحاكم في مستدركه، وأبو يعلى في المسند، وغير واحد في أصحاب السنن، ونقله عنه المتقي الهندي في ص١٥٥ في جزئه السادس من الكنز.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾

( المائدة ٥٥ )

---

١ - عن الثعلبي في تفسيره قال: بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول: قال رسول الله ﷺ: إذ اقبل رجل متعمم بعمامة، فجعل ابن عباس لا يقول ( قال رسول الله) إلا قال الرجل ( قال رسول الله ) فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟ فكشف العمامة عن وجهه وقال: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني، أنا جندب بن جنادة البدري أبو ذر الغفاري، سمعت النبي ﷺ بهاتين وإلا صمتا ورايته بهاتين وإلا فعميتا يقول عن علي عليه السلام: انه قائد البررة ،وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، أما أني صليت في مسجد رسول الله ﷺ يوما من الأيام الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئا، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم اشهد أني سألت في مسجد رسول الله ﷺ. فلم يعطني احد شيئا وكان علي عليه السلام في الصلاة راكعا فأومىء إليه بخنصره اليمنى وكان متختما فيها، فاقبل السائل فاخذ الخاتم من خنصره وذلك بمرأى من النبي ﷺ وهو يصلي، فلما فرغ النبي من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم أن أخي موسى سألك فقال: ﴿رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقده من لساني، يفقهوا قولي، واجعل لي وزيرا من أهلي، هارون أخي،اشدد به أزري،وأشركه في أمري ﴾[1].

فأنزلت عليه قرآنا ناطقا ﴿سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا﴾[2].

وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيرا من

---

(١) سورة طه / ٢٥ – ٣٢.

(٢) سورة القصص / ٣٥.

أهلي عليا اشدد به ظهري، قال أبو ذر فما استتم رسول الله ﷺ كلامه حتى نـزل جبرائيـل من عند الله فقال: يا محمد اقرأ، فقال: ومـا أقـرأ ؟ فـانزل الله عليـه ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾(١).

٢- عن أنس بن مالك قال: أن سائلا أتى المسجد وهو يقول من يقـرض الملي الـوفي؟ وعـلي عليه السلام راكع يقول بيده اخلعه للسائل أي اخلع الخاتم من يدي. قال رسول الله ﷺ يا عمـر وجبت قال: بابي أنت وأمي يارسول الله ما وجبت ؟ قال: وجبت له الجنة، والله خلعه من يده حتى خلعه من كل ذنب ومن كل خطيئة. قال: فما خرج أحد من المـسجد حتـى نـزل جبرائيل عليه السلام بقوله عز وجل ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ (٢).

٣- عن ابن عباس قال: تصدق علي بخاتمه وهو راكع فقال النبي ﷺ للسائل: من أعطاك هذا الخاتم قال: ذاك الراكع. فانزل الله فيه ﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾ الآية، وكان في خاتمه مكتوبا (( سبحان من فخري بأني له عبد )) ثم كتب في خاتمه بعد (( الملك لله ))(٣).

٤- عن عمار بن ياسر قال: وقف بجنب علي عليه السلام سائل وهو راكع في صلاة تطوع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول الله ﷺ فاعلمه بذلك فنزلت على رسول الله ﷺ هـذه الآيـة ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويأتون الزكاة وهـم راكعون ﴾ فقرأهـا

---

(١)مطالب السؤل ص٣١. تذكرة الخواص ص١٥. نور الإبصار ص٧٧. الفصول المهمة ص١٠٨. تفسير الفخر الرازي ج٣ ص٤٣١. تفسير الطبري ج٦ ص١٦٥. درر السبطين ص٨٧ . روح الجنان ج٤ ص٢٤٥. مجمع البيان ج٣ ص٢١٠. الغدير ج٢ ص ٥٢.

(٢)كفاية الطالب ص ٢٢٩ الباب ٦١ . الغدير ج٣ ص ١٦٢.

(٣)كنزل العمال ج١٥ ص٩٥. الدر المنثور ج٢ ص ٢٩٣.

رسول الله ﷺ على أصحابه ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه"[1].

٥- عن عبد الله بن سلام قال: أذن بلال لصلاة الظهر فقام الناس يصلون فمن بين راكع وساجد وسائل يسأل فأعطاه علي عليه السلام خاتمه وهو راكع، فاخبر السائل رسول الله عليه السلام فقرا علينا رسول الله ﷺ ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾"[2].

٦- عن ابن عباس قال: اقبل ابن سلام ونفر من قومه امنوا بالنبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله أن منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس وان قومنا لما رأونا آمنا بالله تعالى ورسوله وصدقناه رفضونا وآلوا على نفوسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا، فشق ذلك علينا، فقال: لهم النبي: ﷺ ﴿ إنما وليكم الله ورسوله﴾ ثم أنه ﷺ خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع، فبصر بسائل فقال: هل أعطاك أحد شيئا ؟ فقال: نعم خاتم من فضه. فقال: من أعطاك ؟ فقال: ذلك القائم، وأومأ إلى علي عليه السلام فقال النبي ﷺ: على أي حال أعطاك فقال: وهو راكع، فكبر النبي ﷺ ثم تلا هذه الآية: ﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾"[3].

٧- عن سفيان الثوري قال: حدثني الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾ يعني ناصركم الله ﴿ورسوله﴾ يعني محمدا ﷺ ثم قال: ﴿والذين امنوا﴾ فخص من بين المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ﴿الذين

---

(١) الدر المنثور ج٢ ص ٢٩٣. مجمع الزوائد ج٧ ص١٧. البرهان ج١ ص ٤٨٢. غاية المرام ص١٠٦. كما رواه السيوطي في لباب العفو ص ٩٣ بعدة طرق.

(٢) ذخائر العقبى ص ١٠٢. الرياض النضرة ج٢ ص ٢٢٧.

(٣) تفسير روح المعاني ج٢ ص ٣٢٩. المناقب للخوارزمي ص١٨٦. مجمع البيان ج٢ ص٢١٠. غاية المرام ص١٠٦. كفاية الطالب ص٢٥٠ الباب ٦٢. شواهد التنزيل ج١ ص١٨٢.

يقيمون الصلاة﴾ يعني يتمون وضوءها وقراءتها وركوعها وسجودها ﴿ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ صلى يوما بأصحابه صلاة الظهر وانصرف هو وأصحابه فلم يبق في المسجد غير علي قائما يصلي بين الظهر والعصر إذ دخل عليه فقير من فقراء المسلمين فلم ير في المسجد أحدا خلا عليا فاقبل نحوه فقال: ياولي الله بالذي تصلي له أن تتصدق عليَّ بما أمكنك. وله خاتم عقيق يماني احمر كان يلبسه في الصلاة في يمينه فمدَّ يده فوضعها على ظهره وأشار إلى السائل بنزعه، فنزعه ودعا له، ومضى وهبط جبرائيل فقال النبي ﷺ لعلي: لقد باهى الله بك ملائكته اليوم اقرأ ﴿إنما وليكم اله ورسوله﴾[1].

٨- عن ابن مردويه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ فخرج رسول الله ﷺ فدخل المسجد والناس يصلون بين راكع وقائم وإذا سائل فقال: يا سائل هل أعطاك أحد شيئاً فقال: لا، إلا ذاك الراكع - لعلي بن أبي طالب – أعطاني خاتمه[2].

٩- قال إبن أبي الحديد :

وهو الذي قدم بين يدي نجواه صدقه دون المسلمين كافة، وهو الذي تصدق بخاتمه وهو راكع، فانزل الله فيه: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾[3].

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص١٦٤.

(٢)البداية والنهاية ج٧ ص٣٥٨. تفسير بن كثير ج٢ ص٧١. كنز العمال ج١٥ ص١٤٦. المناقب للخوارزمي ص١٨٧. معرفة علوم الحديث ص١٢٧. تاريخ دمشق ج٤١ ص١٣٩ . غاية المرام ص١٠٤. فضائل الخمسة ج٢ ص ١٥ نقلاً عن الدر المنثور .

(٣)شرح نهج البلاغة ج١٣ ص ٢٧٦

١٠- وفي احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أصحاب الشورى قال: نشدتكم بالله هل فيكم احد نزلت فيه هذه الآية: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ غيري قالوا: لا[1].

١١- وفي احتجاج النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير يقول فيه: معاشر الناس ما قصرت في تبليغ ما أنزل الله تعالى اليّ، وأنا مبين لكم سبب نزول هذه الآية: إن جبرئيل عليه السلام هبط اليّ مراراً ثلاثاً يأمرني عن السلام ربي وهو السلام أن أقوم في هذا المشهد فاعلم كل ابيض واسود أن علي بن أبي طالب عليه السلام أخي ووصيي وخليفتي والإمام من بعدي الذي محله مني محل هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي وهو وليكم من بعد الله ورسوله وقد انزل الله تبارك وتعالى عليَّ بذلك آية من كتابه ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ وعلي بن أبي طالب عليه السلام أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكع يريد الله عز وجل في كل حال[2].

أقول:

الولي إنما هو الأولى بالتصرف. وقد صرح اللغويون بأن كل من ولي امراً واحداً فهو وليه فيكون المعنى، أن الذي يلي أموركم فيكون أولى بها منكم إنما هو الله ورسوله وعلي بن أبي طالب عليه السلام لأنه هو الذي اجتمعت به هذه الصفات ونزلت فيه الآية وقد اثبت الله فيها الولاية لنفسه ولنبيه ولوليه على نسق واحد فولاية الله عامة وولاية النبي والولي على مثلها. والآية الكريمة تقول: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ والرسول أعطى هذه الولاية لعلي بن أبي طالب بقوله: ((من كنت مولاه فهذا علي مولاه))

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ج١ ص٢٠٢.

(٢) الاحتجاج للطبرسي ج١ ص٧٣.

فالولاية هنا إذن تعني تصرفاً كتصرف الله ورسوله ولا يكون ذلك إلا للإمام، أمّا أطلاق لفظ الجمع على أمير المؤمنين فيعلل الطبري في تفسيره على انه تفخيم له وتعظيم وذلك مما هو معروف عند أهل اللغة.

أمّا الزمخشري في كشافه فيرى أن ذلك ترغيباً للناس في مثل فعله فينالوا مثل نواله إذ يجب على المؤمنين ان يكون حرصهم على البر والإحسان حتى أن لزمهم أمر الصلاة لم يتأخروا إلى الفراغ من أدائها.

أمّا عبد الحسين شرف الدين فيذكر تعليل ورود الآية بصيغة الجمع بقوله: أن المنافقين وأعداء علي ما كانوا يطيقون أن يستمعوا للآية على سبيل المفرد اذ لا يبقى لهم مطمع في التمويه ولا ملتمس في التضليل فيكون منهم بسبب يأسهم مما تخشى عواقبه على الإسلام فجاءت الآية بصيغه الجمع مع كونها للمفرد واتقاء من معرتهم، ثم جاءت النصوص تترى بعبارات مختلفة ومقامات متعددة وتثبت فيهم أمر الولاية تدريجياً، وهذه حكمة مطردة في كل ما جاء في القرآن الكريم في آيات فضل أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين[1].

وللقزويني في كتابه المناظرات تفسير آخر لورود الآية بصيغة الجمع مع دلالتها إلى علي إذ يقول: أن أيراد الذين آمنوا بصيغة الجمع بعد ذكر الله ورسوله إنما لبيان عدم جواز التعدد في الخالق، ولا في نبيه بخلاف ذلك في الإمام فأنه لا بد من تعدده ولزوم إمام في كل زمان، إذ يقول تعالى: ﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم﴾ فكل أناس إذن قد اختصوا بإمام يجب عليهم التصرف به والانقياد إليه. وعليه فان الآية الكريمة أشارت إلى عمل إنساني قام به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أثناء صلته بالله من طريق محراب الصلاة حيث جمع بين أداء الواجب الإنساني والواجب العبادي. وقد اجمع المفسرون على نزولها في علي بن أبي طالب عليه السلام إذ تصدق بخاتمه على سائل وهو في الركوع، فقد تجاوزت المصادر حد الاستضافة والتواتر من مراجع كتب التفسير والأحاديث مما يدل صراحة على إجماعهم واتفاقهم على أن آية ﴿إنما وليكم

(١) المراجعات ص ١٤٦.

الله﴾ نازلة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وانها كرامة له من الله تعالى دون بقية الصحابة. وإلى هذا المعنى أشار شاعر النبي ﷺ حسان بن ثابت بقوله: بعد أن استأذن النبي ﷺ أن يقرض علياً عليه السلام بشعره فأذن له:

| | |
|---|---|
| أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي | وكل بطيء في الهدى ومسارع |
| أيذهب مدحي في المحبين ضائعاً | وما المدح في جنب الإله بضائع |
| فأنت الذي أعطيت أن كنت راكعاً | زكاة فدتك النفس ياخير راكع |
| فأنزل فيك الله خير ولاية | وثبتها مثنى كتاب الشرائع |

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ
وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾

( المائدة ٦٧)

---

١ - عن زيد بن أرقم: لما نزل النبي ﷺ بغدير خم في رجوعه من حجة الوداع وكان في وقت الضحى وحر شديد أمر بالدوحات فقمّت ونادى الصلاة جامعة فاجتمعنا فخطب خطبة بالغة ثم قال: أن الله تعالى أنزل إليّ ﴿بلغ ما انزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ وقد أمرني جبرئيل عن ربي أن أقوم في هذا المشهد وأُعلمَ كل ابيض واسود: أن علي بن أبي طالب أخي ووصيي والإمام بعدي، فسألت جبرئيل أن يستعفي لي ربي لعلمي بقلة المتقين وكثرة المؤذين لي واللائمين لكثرة ملازمتي وشدة إقبالي عليه حتى سموني أُذناً، فقال تعالى: ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أُذن قل أذن خير لكم﴾(١) ولو شئت أن اسميّهم وأدل عليهم لفعلت ولكني بسترهم قد تكرمت، فلم يرض الله إلا بتبليغي فيه فاعلموا.

معاشر الناس ؟ ذلك فان الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً، وفرض طاعته على كل أحد، ماضي حكمه، جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدقه، اسمعوا وأطيعوا، فان الله مولاكم وعليٌّ إمامكم، ثم الإمامة في ولدي من صلبه إلى القيامة حلال إلا ما أحلّه الله ورسوله، ولا حرام إلا ما حرم الله ورسوله وهم، فما من علم إلا وقد أحصاه الله فيَّ ونقلته إليه فلا تضلوا عنه ولا تستنكفوا منه، فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به، لن يتوب الله على أحد أنكره ولن يغفر له، حتماً على الله أن يفعل ذلك أن يعذّبه عذاباً نكرا أبد الآبدين، فهو أفضل الناس بعدي ما نزل من الرزق وبقي الخلق، ملعون من خالفه، قولي

---

(١)سورة التوبة / ٦١.

عن جبريل عن الله، فلتنظر نفس ما قدّمت لغدٍ. افهموا محكم القرآن ولا تتبعوا متشابهه، ولن يفسر ذلك لكم إلا من أنا آخذٌ بيده وشائل بعضده ومعلمكم: أن من كنت مولاه فهذا علي مولاه، وموالاته من الله عز وجل انزلها عليّ. إلا وقد أدّيتُ، ألا وقد بلّغتُ، إلا وقد أسمعتُ، ألا وقد أوضحت لا تحل أمرة المؤمنين بعد لأحد غيره، ثم رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركبة النبي ﷺ وقال: معاشر الناس ؟ هذا أخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على من آمن بي وعلى تفسير كتاب ربي. وفي رواية اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، والعن من أنكره، واغضب على من جحد حقه، اللهم انك أنزلت عند تبيين ذلك في عليٍّ، اليوم أكملت لكم دينكم، بإمامته فمن لم يأتم به وبمن كان من ولدي من صلبه إلى القيامة فأولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون. إن إبليس اخرج آدم عليه السلام من الجنة مع كونه صفوة الله بالحسد فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم. في عليٍّ نزلت سورة والعصر أن الإنسان لفي خسر .

معاشر الناس؟ امنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزل معه من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أدبارهم ونلعنهم كما لعنّا أصحاب السبت. النور من النور فيَّ ثم في عليٍّ ثم في النسل منه إلى القائم المهدي.

معاشر الناس؟ سيكون من بعدي أئمةٌ يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون، وان الله وأنا بريئان منهم أنهم وأنصارهم وإتباعهم في الدرك الأسفل من النار، وسيجعلونها ملكاً اغتصاباً فعندها يفرغ لكم أيها الثقلان؟ ويرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران[1].

٢- عن ابن عباس قال: لما أمر الله رسوله ﷺ أن يقوم بعليٍّ فيقول له ما قال فقال: يا ربّ أن قومي حديث عهد بجاهليه ثم مضى بحجه فلما اقبل راجعاً نزل بغدير خم انزل الله عليه

---

(١)الدر المنثور ج٢ ص٢٩٨. فتح القدير ج٢ ص٥٧. كما رواه الغدير في الجزء الأول ص٢١٧ نقلاً عن تفسير الطبري.

﴿يا أيها الرسول بلغ ما انزل أليك من ربك﴾ الآية. فأخذ بعضد عليٍّ ثم خرج إلى الناس فقال: أيها الناس؟ الست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله ؟ قال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأعن من أعانه، واخذل من خذله، وانصر من نصره، وأحب من أحبه، وابغض من أبغضه. قال ابن عباس: فوجبت والله في رقاب القوم(١).

٣- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أقبلت مع رسول الله ﷺ تحت شجرة وأخذ بيد علي وقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا بلى يا رسول الله، فقال: ألا، من أنا مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فلقيه عمر رضي الله عنه فقال: هنيئاً لك يا علي بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنه. وفيه نزلت: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما انزل أليك من ربك﴾(٢).

٤- قال الرازي في تفسيره:

نزلت الآية في فضل عليٍّ، ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، فلقيه عمر رضي الله عنه فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنه(٣).

٥- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: نصب رسول الله ﷺ علياً علماً فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله وانصر من نصره، اللهم أنت شهيدي عليهم، قال عمر بن الخطاب يا رسول الله - وكان في جنبي شاب حسن الوجه طيب الريح - قال لي عمر لقد عقد رسول الله ﷺ عقداً لايحله إلا منافق

---

(١) الغدير ج١ ص ٢١٧.

(٢) ينابيع المودة ص٢٩٧. كما رواه الغدير في ج١ ص٢٢٠ نقلاً عن مودة القربى مع أختلاف في بعض العبارات.

(٣) تفسير الرازي ج٣ ص ٦٣٦.

فأخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: يا عمر انه ليس من ولد آدم لكنه جبرائيل أراد أن، يؤكد عليكم ما قلته في علي عليه السلام[1].

٦- عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال: حدثني أبي قال: سمعت زياد بن المنذر يقول كنت عند أبي جعفر محمد بن علي وهو يحدث الناس إذ قام إليه رجل من أهل البصرة يقال له: الاعشى كان - يروي عن الحسن البصري- فقال له: يا ابن رسول الله جعلني الله فداك أن الحسن يخبرنا أن هذه الآية نزلت بسبب رجل ولا يخبرنا من الرجل ﴿يا أيها الرسول بلغ ما انزل أليك من ربك﴾ فقال: لو أراد أن يخبر به لا خبر به ولكنه يخاف. أن جبريل هبط على النبي ﷺ فقال له: أن الله يأمرك أن تدل أمتك على صلاتهم، فدلهم عليها، ثم هبط فقال: أن الله يأمرك أن تدل أمتك على زكاتهم، فدلهم عليها، ثم هبط فقال: أن الله يأمرك أن تدل أمتك على وليهم على مثل ما دللتهم عليه من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجهم ليلزمهم الحجة من جميع ذلك. فقال رسول الله: يا رب ان قومي قريبو عهد بالجاهلية وفيهم تنافس وفخر، وما منهم رجل إلا وقد وتره وليهم واني أخاف فانزل الله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ فلما ضمن الله له بالعصمة وخوفه، اخذ بيد علي بن أبي طالب ثم قال: يا أيها الناس من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره وأحب من أحبه وابغض من أبغضه[2].

٧- عن العياشي بإسناده، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما انزل الله على نبيه ﴿يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس انه الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ قال: فأخذ رسول الله ﷺ بيد علي فقال: يا أيها الناس انه لم يكن نبيٌّ من الأنبياء ممن كان قبل إلا وعُمرّ - ثم دعاه فأجابه - وأوشك أن أدعى فأجيب وأنا مسؤول

---

(١) ينابيع المودة ص ٢٩٧.

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص ١٩١.

وانتم مسؤولون فما انتم قائلون قالوا: نشهد انك قد بلغت ونصحت وأديت ما عليك فجزاك الله أفضل ما جزى المرسلين فقال: اللهم اشهد ثم قال: يا معشر المسلمين ليبلغ الشاهد الغائب أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي إلا أن ولاية علي ولايتي عهداً عهده اليَّ ربي وأمرني أن ابلغكموه ثم قال: سمعتم ثلاث مرات يقولها فقال قائل قد سمعنا يا رسول الله"[1].

أقول:

كانت هذه الواقعة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة في السنة العاشرة من الهجرة، وقد أخرج هذه الحادثة واثبت صحتها جملة من أئمة التفسير كالحاكم في مستدركه وأحمد بن حنبل في مسنده وابن حجر العسقلاني في الصواعق المحرقة والحلبي في سيرته.

وقد علل السيد عبد الحسين شرف الدين في مراجعاته وقوع هذه الحادثة بقوله: كيف يجمع النبي تلك الألوف المؤلفة قبل أن يفترقوا بعد الحج، ويهتم بحبسهم في تلك الرمضاء حتى يلحق به من تأخر عنه من الجمع ويرجع إليه من تقدم منهم، ثم ينزلهم في العراء على غير كلأ ولا ماء، ثم يخاطبهم ليبلغ الشاهد منهم الغائب، ثم ينعى إليهم نفسه ويسألهم عما سبق أن سلموا به من الأيمان بالله وبرسوله والكتاب والحساب ثم يردف ذلك بوجوب موالاة علي، ولماذا خصه بالدعوات من الله أن يولي من والاه ويعادي من عاداه وينصر من نصره ويخذل من خذله، وَلِـمَ أشهدهم على ذلك وَلِـمَ احتاج لهذه المقدمات كلها ليعلن على الناس وجوب موالاته؟ وكيف يقصد بآية التبليغ طلب الله منه نشر رسالة التوحيد وقد نزلت بعد حجة الوداع تحوطه مئات الآلاف من الذين آمنوا بالتوحيد ،والنبي على وشك أن يرحل من الدنيا، وأي مهمة استوجبت من الله التوكيد واقتضت الحض على تبليغها بما يشبه التهديد وأي أمر يخشى النبي الفتنه بتبليغه ويحتاج إلى عصمة الله من أذى المنافقين ببيانه إذا كان كل هذا مجرد أن

---

(١) غاية المرام ص ٣٣٦.

يقصد به أن يعلن مجرد نصرة المسلمين لعلي وصداقتهم له، وهذا أمر بيّن لا يحتاج إلى بيان، أفكان كل هذا الجمع وهذه المقدمات لتوضيح الواضحات وبيّن ما هو في حكم البديهيات آم يكون من المستساغ عقلاً أن المناسب للمقام في هذا الهجير واللائق بمعنى أقواله يوم الغدير أن يعلن النبي وصيته ويبلغ عهده ويعين القائم مقامه من بعده، فلا سبيل إلى صرف معنى الولي أو المولى إلى معنى من هذه المعاني المختلفة، وهذا واضح لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد[١].

وعليه فأن هذه الحادثة تهدف إلى ما يأتي:

١- تأكيد حادثة غدير خم وانتشارها بين جميع المسلمين في شبه الجزيرة العربية.

٢- التأكيد أن وصية النبي لعلي من الله لا من عنده وبالرغم إلى أن ما نسب إلى النبي في خطبته يوم الغدير لا يدع مجالا للشك أنها وصية من الله، فأن تأكيد الخلافة من الله كان لابد أن يتم عن طريق سائل يسأله صراحة: أهذا أمر من عنده أم من الله؟.

٣- التأكيد مرة ثانية أن وصية النبي لعلي ليست فقط من الله من شاء أخذ بها ومن شاء تركها، وإنما هي فرض ديني وواجب شرعي يأثم تاركه ويعد مشركاً، فقد نال هذا الذي قبل جميع أركان الإسلام الخمس وآمن بها ثم تشكك في ولاية علي غضب الله على نحو لم يقع لأحد من معاصري رسول الله مسلمين أو مشركين، إذ ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم،وإنما هو غضب الله وقع على منكري رسالات الأنبياء الغابرين.

أن بيعة الغدير من أوثق الأدلة وأكثرها وضوحاً على اختصاص الخلافة والإمامة بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

---

(١)المراجعات ص٨٠.

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾

( الأنعام ٨٢)

---

١- عن سفيان الثوري، عن منصور، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿الذين آمنوا﴾ يعني صدقوا بالتوحيد هو علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿ولم يلبسوا﴾ يعني لم يخلطوا إيمانهم ﴿بظلم﴾ يعني الشرك، قال ابن عباس: والله ما آمن أحد إلا بعد شرك ما خلا علياً فأنه آمن بالله من غير أن أشرك به طرفة عين﴿أولئك لهم الأمن﴾ من النار والعذاب ﴿وهم مهتدون﴾ يعني مرشدون إلى الجنة يوم القيامة بغير حساب، فكان علي أول من آمن به وهو من أبناء سبع سنين[1].

أقول:

كان علي عليه السلام وهو طفل لم يبلغ بعد الثامنة من عمره ليدخل المدرسة الإسلامية كأول تلميذ ليكون دعامة قوية للدين الجديد.

بدأ علي عليه السلام يشهد المدرسة الحديثة في بيت محمد صلى الله عليه وآله، ويشهد المدرسة القديمة في المحيط العام، وسرعان ما هضم الفارق بين المدرستين، وعرف التضاد في كل منهما وفي منهجهما، فبرز للمجتمع يقول كلمته: (( انتم معشر العرب، على شر دين وفي شر دار، منيخون بين حجارة خشن، وحيات صمّ، تشربون الكدر، وتأكلون الجشب، وتسفكون دمائكم، وتقطعون أرحامكم، الأصنام فيكم منصوبة، والآثام بكم معصوبة))[2]. وبهذا يكون الإمام عليه السلام قد أبدى رأيه وموقفه من مدرسة المجتمع الراكزة وسط المحيط الذي كان يعيشه،

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص١٩٧.

(٢)نهج البلاغة/ صبحي الصالح/ الخطبة ٢٦.

وهو إلى ذلك يريدهم أن يكونوا بشراً بعقولهم، وآدميين بعلاقاتهم، فلم يرض لهم عبادة الحجارة والصنم.

على هذا المنهاج المحمدي وفي مدرسة الرسالة الأولى حيث غار حراء، تتلمذ الإمام عليه السلام وهو بعد ذاك لم يتأثر بشيء من ذلك العصر وإنما تأثر منه وأثر فيه، حيث كان بطلاً يجول، وإماما يحكم، وقائداً يربي.

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

( الأنعام ١٥٣ )

---

١- عن قتادة، عن الحسن البصري في قوله: ﴿هذا صراط مستقيم﴾ قال: يقول: هذا طريق علي بن أبي طالب عليه السلام وذريته طريق مستقيم ودين مستقيم فاتبعوه وتمسكوا به فانه واضح لا عِوَجَ فيه[1].

٢- عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن علي بن أسباط، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿أن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه﴾ هو والله علي هو والله الصراط والميزان[2].

٣- عن علي بن يوسف بن جبير، في كتاب نهج الايمان قال: الصراط المستقيم هو علي بن أبي طالب عليه السلام في هذه الآية كما رواه إبراهيم الثقفي في كتابه بإسناده إلى أبي بريده الاسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿ وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ قال: سألت الله أن يجعلها لعليٍّ ففعل قلت: وروى ابن شهر آشوب في كتاب المناقب هذا الحديث عن إبراهيم الثقفي عن أبي بريده الاسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحديث بعينه[3].

٤- عن محمد الباقر وجعفر الصادق عليهم السلام قالا: الصراط المستقيم الإمام، ولا تتبعوا السبل يعني غير الإمام فتفرق بكم عن سبيله ونحن سبيله[4].

---

(١)غاية المرام ص٤٣٤ الباب ٢٠٩.

(٢)غاية المرام ص٤٣٤ الباب ٢١٠ الحديث الثالث.

(٣)غاية المرام ص٤٣٤ الباب ٢١٠ الحديث الثامن.

(٤)ينابيع المودة ص١٣٠.

أقول:

إن الله نهى عباده أن يتفرقوا عن الصراط المستقيم، يعني علياً وعترته، فجعله سبيله الهادي إليه وطريقه الدال عليه، ثم جعل من مال عنهم تابعاً للشيطان ومخالفاً للقرآن وعاصياً للرحمن فقال: ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ وهي طريق أعدائهم.

وقد وردت عدة روايات من طريق الشيعة وأهل السنة أن علياً هو الصراط المستقيم[1].

ففي تفسير القمي: أخبرنا الحسن بن علي، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن سنان، عن أبي خالد القمّاط، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ قال: نحن السبيل فمن أبى بهذه السبل فقد كفر[2].

ولا ضير في نسبة الصراط المستقيم إلى النبي ﷺ وأهل بيته لان النبي هو الذي يخاطب الناس بهذه التكاليف عن امر ربه إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿قل تعالوا أتلو﴾ فهو المتكلم معهم المخاطب لهم، وأهل بيته أولى الناس به، فكما أن الله تعالى نسب الصراط المستقيم إلى جمع من عباده الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في قوله: ﴿اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم﴾[3] فأن أهل البيت عليهم السلام هم الصراط المستقيم والمنهج القويم وهم سبل نجاة الأمة ومصابيح الهدى والعروة الوثقى.

---

(١) راجع الآية رقم - ١ - ص١٤ من هذا الكتاب .

(٢) الميزان في تفسير القرآن ج٧ ص ٣٨٥.

(٣) سورة الفاتحة / ٧ .

## ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾

( الأعراف ٤٤ )

---

١- عن محمد بن فضيل، عن الرضا عليه السلام أنه قال: المؤذن أمير المؤمنين علي عليه السلام[1].

٢- عن محمد بن الحنفية، عن علي عليه السلام قال: ﴿فأذن مؤذن بينهم أن لعنه الله على الظالمين﴾ فأنا ذلك المؤذن[2].

٣- عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: أن لعلي بن أبي طالب عليه السلام في كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس قوله: ﴿فأذن مؤذن بينهم﴾ فهو المؤذن بينهم يقول: إلا لعنة الله على الذين كذبوا بولايتي واستخفوا بحقي[3].

٤- عن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشّا، عن احمد بن عمر الحلاّل قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين﴾ قال: المؤذن علي بن أبي طالب عليه السلام[4].

٥- عن جابر الجعفي، عن الباقر عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين صلوات الله عليه بالكوفة عند انصرافه من النهروان وبلغه أن معاوية بن أبي سفيان يسبه ويقتل أصحابه فقام خطيباً إلى أن قال: وأنا المؤذن في الدنيا والآخرة قال الله عز وجل: ﴿فأذن مؤذن بينهم﴾ يقول إلا لعنة

---

(١) مجمع البيان ج٤ ص٤٢٢. كما رواه الحسكاني في شواهد التنزيل بعدة طرق ج١ ص٢٠٣.

(٢) مجمع البيان ج٤ ص٤٢٢. شواهد التنزيل ج١ ص٢٠٢. ينابيع المودة ص١١٧. غاية المرام ص٣٥٣.

(٣) مجمع البيان ج٤ ص٤٢٢. شواهد التنزيل ج١ ص٢٠٣. ينابيع المودة ص١١٧. غاية المرام ص٣٥٣. الميزان في تفسير القرآن ج٨ ص١٤٠.

(٤) غاية المرام ص ٣٥٣.

الله على الظالمين. وأنا ذلك المؤذن وقال عز وجل: ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾[1] وأنا ذلك الأذان[2].

أقول:

التأذين هو أعلام الحكم من قبل صاحبه ليستقر على المحكومين، فالمؤذن هو الرابطة يربط صاحب الحكم بالمحكومين بتقرير حكمه عليهم.

ومن الواضح إذا كان الطرف هو الله عز وجل كان في ذلك من الشرف والكرامة مالا يعادله شيء، كما في وساطة إبراهيم عن الله سبحانه في قوله: ﴿وأذن في الناس بالحج﴾[3]. ووساطة علي عليه السلام في أبلاغ آيات البراءة: ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس..﴾ [4]. وهذا هو الذي يشير إليه الإمام علي عليه السلام نفسه في خطبته إذ قال: ((وأنا المؤذن في الدنيا والآخرة))، والرواية مروية بطرق متعددة من الشيعة عن علي والباقر والرضا عليهم السلام. ومن طرق أهل السنة ما رواه الحاكم الحسكاني بإسناده عن ابن الحنفية عن علي وبإسناده عن أبي صالح عن ابن عباس.

---

(١)سورة التوبة/ ٣.

(٢)ينابيع المودة ص١١٨. الميزان في تفسير القرآن ج٨ ص١٤٠ نقلاً عن تفسير روح المعاني.

(٣)سورة الحج / ٢٧ .

(٤)براءة / ٣ .

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾

(الأعراف ٤٦)

---

١- عن الاصبغ بن نباته، قال: كنت جالساً عند علي عليه السلام فأتاه ابن الكوا فسأله عن هذه الآية ﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم﴾ الآية فقال: ويحك يا ابن الكوا نحن نقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن أحبنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة، ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار[1].

٢- عن مقرون قال: سمعت جعفر الصادق عليه السلام يقول جاء ابن الكوا إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فسأل عن هذه الآية ﴿وعلى الأعراف رجال﴾ الآية؟ قال عليه السلام: نحن الأعراف ونحن نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يوقفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط لا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من انكرنا وانكرناه، وان الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف الناس نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله ووجهه الذي يتوجه منه إليه، فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا فإنهم على الصراط لناكبون، فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدره يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافيه تجري بأمر ربها لا نفاد لها ولا انقطاع[2].

---

(١) ينابيع المودة ص١١٨. مجمع البيان ج٤ ص ٤٢٣. غاية المرام ص٣٥٣.

(٢) ينابيع المودة ص١١٩. غاية المرام ص٣٥٣. كما ذكره الميزان في تفسير القرآن ج٨ ص ١٤٥. مع اختلاف في بعض العبارات والاختصار عن الاصبغ بن نباته.

٣- عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم﴾ انه قال: الأعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحمزة وعلي بن أبي طالب عليه السلام وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه[1].

٤- عن سلمان الفارسي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام أكثر من عشر مرات: ((يا علي انك والأوصياء من ولدك أعراف بين الجنة والنار، لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلا من انكركم وانكرتموه))[2].

٥- عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: الأعراف هم آل محمد عليهم السلام لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من انكرهم وانكروه[3].

٦- عن العياشي في تفسيره بإسناده عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد عن جده عن علي عليه السلام قال: أنا يعسوب المؤمنين، وأنا أول السابقين وخليفة رسول رب العالمين، وأنا قسيم الجنة والنار وأنا صاحب الأعراف[4].

٧- عن علي بن إبراهيم في تفسيره قال: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن بريد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الأعراف كثبان بين الجنة والنار والرجال الأئمة صلوات الله عليهم يقفون على الأعراف مع شيعتهم وقد سبق المؤمنون إلى الجنة بلا حساب فتقول الأئمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب انظروا إلى إخوانكم في الجنة قد سبقوا لها بلا حساب وهو قوله تعالى سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ثم يقال لهم انظروا إلى اعدائكم في النار وهو قوله: ﴿وإذا صرفت إبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم في النار قالوا ما أغنى عنكم جمعكم

---

(١) فتح القدير ج٢ ص ١٩٨ . مطالب السؤول ص١٧. الصواعق المحرقة ص١٠١. مجمع البيان ج٤ ص٤٢٣. ينابيع المودة ص١١٨ وص٣٦٢. غاية المرام ص٣٥٢.

(٢) ينابيع المودة ص ١١٨ .

(٣) مجمع البيان ج٤ ص٤٢٣.

(٤) غاية المرام ص ٣٥٤ .

في الدنيا وما كنتم تستكبرون﴾[1] ثم يقولون لمن في النار من أعدائهم هؤلاء شيعتي وأخواني الذين كنتم تختلفون في الدنيا لا ينالهم الله برحمة ثم تقول الأئمة لشيعتهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون"[2].

أقول:

الحجاب هو الستر المتخلل بين شيئين يستر احدهما من الآخر. والأعراف أعالي الحجاب، وأعلا كل شيء ففيه معنى العلو، فالمراد من الأعراف أعالي الحجاب الذي بين الجنة والنار وهو المحل المشرف على الفريقين أهل الجنة وأهل النار جميعاً، ثم أن على أعالي الأعراف رجالاً مشرفين على الجانبين لارتفاع موضعهم يعرفون كلا من الطائفتين أصحاب الجنة وأصحاب النار بسيماهم وعلامتهم التي تخنى بهم وهؤلاء الرجال أفراد تامون في إنسانيتهم لا محالة وهم من أهل المنزلة والمكانة، وأصحاب القرب والزلفى وهم عباد الله المخلصين ارفع مقاماً وأعلى منزلة من سائر أهل الجمع يعرفون عامة الفريقين، لهم أن يتكلموا بالحق يوم القيامة ولهم أن يشهدوا ولهم أن يشفعوا، ولهم أن يأمروا ويقفوا.

عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الأعراف ما هم ؟ قال: هم أكرم الخلق على الله تبارك وتعالى"[3].

فهذه الصفات والخصوصيات لا يتصف بها إلا أهل بيت النبوة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وهم أولو الامر الذين قال الله فيهم: ﴿وأطيعوا الله والرسول وأولي الامر منكم﴾[4].

---

(١)الأعراف / ٤٧، ٤٨ .

(٢)غاية المرام ص٣٥٦.

(٣)الميزان في تفسير القرآن ج٨ ص١٤٤.

(٤)شواهد التنزيل ج١ ص ٢٠٤. غاية المرام ص ٤٢٨.

# ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾

(الأعراف ١٨١)

١- عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿وممن خلقنا امة﴾ قال: يعني من امة محمد امة، يعني علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿يهدون بالحق﴾ يعني يدعون بعدك يامحمد إلى الحق ﴿وبه يعدلون﴾ في الخلافة بعدك، ومعنى الأمة: العلم في الخير، نظيرها: ( أن إبراهيم كان امة) يعني علماً في الخير معلماً للخير[1].

٢- عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في معنى قوله: ﴿وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ قال: هذه الآية لآل محمد صلى الله عليه(وآله) وسلم[2].

٣- وروى العياشي بإسناده عن أمير المؤمنين علي عليه السلام انه قال: والذي نفسي بيده لتفترقنَّ هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقه كلها في النار إلا فرقة واحدة﴿وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ فهذه التي تنجو. وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام أنهما قالا نحن هم[3].

٤- اخرج موفق بن احمد الخوارزمي، عن عمر بن أذينه، عن جعفر الصادق عليه السلام عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ياعلي مثلك في أمتي مثل عيسى بن مريم افترق قومه ثلاث فرق، فرقة مؤمنون وهم الحواريون، وفرقه عادوه وهم اليهود، وفرقة غلوا فيه فخرجوا عن دين الله وهم النصارى، وان أمتي ستفترق فيك ثلاث فرق، فرقة اتبعوك وأحبوك وهم المؤمنون، وفرقة عادوك وهم الناكثون والمارقون والقاسطون، وفرقة غلوا فيك وهم الضالون، يا علي أنت وأتباعك في الجنة وعدوك والغالي فيك في النار[1].

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص ٢٠٤.

(٢)مجمع البيان ج٤ ص ٥٠٣. غاية المرام ص ٤٢٨.

(٣)ينابيع المودة ص ١٢٨.

٥- نقل صدر الأئمة موفق بن أحمد، عن أبي بكر بن مردويه بسنده إلى علي عليه السلام قال: تفترق هذه الأمة ثلاثاً وسبعين فرقه في النار إلا فرقه فأنها في الجنة، وهم الذين قال الله عز وجل في حقهم ﴿وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ وهم أنا وشيعتي"[1].

٦- وروى السدي في قوله تعالى: ﴿وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ قال: شيعة علي يعدلون بالحق من صدَّ عنه ويهتدون بالدين القيم وهو حب علي وعترته"[2].

أقول:

تدل أكثر الأخبار أن المراد في هذه الآية هي امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وليس المراد هو الأمة بإطلاقها. ولما استفاض في الأخبار من أن امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم تفترق إلى ثلاث سبعين فرقة، فرقة ناجية وماسواها هالكة في النار، فلا يمكن أن تكون كلها هاوية بالحق بل بعضها وهي الفرقة الناجية، وقد فسرتها الروايات الأنفة الذكر وغيرها بعلي وشيعته، وكما يشهد لها حديث الثقلين وغيره. قال علي عليه السلام كما في كشف الغمة عن ابن مردويه: (( تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهم الذين قال الله تعالى وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون وهم أنا وشيعتي)). وعليه فان علياً عليه السلام وشيعته هم الفرقة الناجية الذين يهدون بالحق وبه يعدلون، لأنهم العترة الطاهرة والإدلاء على القرآن والعالمون بفضله الذين جعلهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرناء الكتاب.

---

(١) المراجعات ص ٦٢ هامش رقم ١.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص٦٠.

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

(الأنفال ٢٥)

---

١ - عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ قال النبي ﷺ: من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء قبلي(١).

٢ - عن سفيان بن صهبان قال: سمعت الزبير بن العوام يقول: لقد قرأناها زماناً وما نرى أنا من أهلها، وإذا نحن المعنيون بها: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾(٢).

٣ - عن مطرف قال: قلنا للزبير: يا أبا عبد الله ضيعتم الخليفة حتى قتل، ثم جئتم تطلبون بدمه؟ فقال الزبير: أنا قرأناها على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ ولم نكن نحسب أنا أهلها حتى وقعت منا حيث وقعت(٣).

٤ - عن مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين﴾ الآية، قال: حذر الله أصحاب محمد ﷺ أن يقاتلوا علياً(٤).

٥ - عن السدي، في قوله تعالى: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ قال: هم أهل الجمل(٥).

---

(١) البرهان ج٢ ص٧٢. غاية المرام ص٤٠٧. مجمع البيان ج٤ ص٥٣٤.

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص٢٠٧. مجمع البيان ج٤ ص ٥٣٤ عن الحسن البصري.

(٣) مجمع الزوائد ج٧ ص ٢٧. فضائل الخمسة ج٢ ص ٣٦٨.

(٤) شواهد التنزيل ج١ ص ٢٠٩.

(٥) شواهد التنزيل ج١ ص ٢٠٩، مجمع البيان ج٤ ص ٥٣٤

٦- عن أبي عثمان مؤذن بني قصي قال: صحبت علياً سنة كلها فما سمعت منه براءة ولا ولاية، إلا إني سمعته يقول: من يعذرني من فلان وفلان إنهما بايعاني طائعين غير مكرهين، ثم نكثا بيعتي من غير حدث أحدثت، والله ما قوتل أهل هذه الآية: ﴿وان نكثوا إيمانهم من بعد عهدهم﴾[1] إلا اليوم[2].

٧- روى الثعلبي بإسناده عن حذيفة انه قال: أتتكم فتن كقطع الليل المظلم يهلك فيها كل شجاع بطل وكل راكب مُوضِع وكل خطيب مصقع، وفي حديث أبي أيوب الأنصاري أن النبي ﷺ قال لعمار: يا عمار انه سيكون بعدي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضاً وحتى يبرأ بعضهم من بعض فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني علي بن أبي طالب عليه السلام فان سلك الناس كلهم وادياً وسلك عليٌّ وادياً فاسلك وادي علي وخل عن الناس، يا عمار أن علياً لا يردك عن هدىً ولا يدلك على ردى، يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله[3].

٨- عن العياشي في تفسيره بإسناده عن عبد الرحمن بن سالم عن الصادق عليه السلام في قوله: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ قال: أصابت الناس فتنة بعدما قبض الله نبيه ﷺ حتى تركوا علياً وبايعوا غيره وهي الفتنه التي فتنوا بها وقد أمرهم رسول الله ﷺ بإتباع علي عليه السلام والأوصياء من آل محمد[4].

٩- وفي تفسير القمي قال: نزلت في الطلحة والزبير لما حاربا أمير المؤمنين عليه السلام وظلماه[5].

---

(١) سورة التوبة / ١٢.

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص٢٠٩ . البرهان ج٢ ص ١٠٧.

(٣) مجمع البيان ج ٤ ص ٥٣٤.

(٤) غاية المرام ص ٤٠٧.

(٥) الميزان في تفسير القرآن ج٩ ص ٦٢.

أقول:

تحذر الآية جميع المؤمنين عن فتنة تختص بالظالمين منهم ولا يتعداهم إلى غيرهم من الكفار والمشركين. ومقتضى ذلك أن تكون الفتنة المذكورة على اختصاصها ببعض القوم مما يوجب على عامة الأمة أن يبادروا على دفعها، ويقطعوا دابرها ويطفؤا لهيب نارها بما أوجب الله عليهم من النهي عن المنكر والأمر بالمعروف وأمر عامتهم باتقائها، وتحذرهم عن المساهلة في أمر الاختلافات الداخلية التي تهدد وحدتهم وتوجب شق عصاهم واختلاف كلمتهم، ولا تلبث دون أن تحزبهم أحزاباً، ويكون الملك لمن غلب منهم، والغلبة لكلمة الفساد لا لكلمة الحق والدين الحنيف الذي جاء به النبي محمدﷺ وأهل بيته الأطهار الذين هم سفن نجاة الأمة فمن اقتدى بهم نجا، ومن تخلف عنهم هلك.

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾

(الأنفال ٣٠)

---

١- عن معمر، قال: اخبرني عثمان، عن مقسم، عن ابن عباس في قوله الله تعالى: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا﴾ قال: تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم: إذا أصبح محمد فأوثقوه بالوثاق. وقال بعضهم: اقتلوه. وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله نبيّه على ذلك، فبات علي بن أبي طالب عليه السلام على فراش النبي ﷺ تلك الليلة، فخرج رسول الله ﷺ حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون علياً وهم يظنون انه رسول الله، فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوا علياً ردّ الله مكرهم فقالوا: اين صاحبك؟ قال: لا أدري. فأقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا فوق الجبل فمّروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا: لو دخل ههنا لم يكن على بابه نسج العنكبوت[1].

٢- قال ابن أبي الحديد: وقد قال أهل التفسير: أن قوله تعالى: ﴿ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ كناية عن علي عليه السلام لأنه مكر بهم، وأول الآية: ﴿وإذ يمكرُ بك الذين كفروا..﴾ أنزلت في ليلة الهجرة، ومكرهم كان توزيع السيوف على بطون قريش، ومكر الله تعالى هو منام علي عليه السلام على الفراش[2].

٣- قال الطبرسي: وقال المفسرون أنها نزلت في قصة دار الندوة وذلك أن نفراً من قريش اجتمعوا فيها وهي دار قصي بن كلاب وتآمروا في أمر النبي ﷺ فقال عروة بن هشام: فتربص به ريب المنون. وقال أبو البحتري: أخرجوه عنكم تستريحوا من أذاه. وقال أبو

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٢١١. الميزان في تفسير القرآن ج٩ ص ٧٧. الدر المنثور ج٣ ص١٧٩.

(٢)شرح نهج البلاغة ج١٢ ص ٢٦٢.

جهل: ما هذا برأي ولكن اقتلوه بأن يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه بأسيافهم ضربة رجل واحد فيرضى حينئذ بنو هاشم بالدية فصّوب إبليس هذا الرأي وكان قد جاءهم في صورة شيخ كبير من أهل نجد وخطأ الأولين، فاتفقوا على هذا الرأي واعدّوا الرجال والسلاح وجاء جبرائيل عليه السلام فأخبر رسول الله ﷺ فخرج إلى الغار وأمر علياً عليه السلام فبات على فراشه فلما أصبحوا وفتشوا عن الفراش وجدوا علياً، وقد ردَّ الله مكرهم فقالوا: أين محمد؟ فقال: لا أدري فاقتفوا أثره وأرسلوا في طلبه فلما بلغوا الجبل ومرّوا بالغار رأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا: لو كان هاهنا لم يكن نسيج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثاً ثم قدم المدينة"(١).

أقول:

أن الآية الكريمة تشير إلى قصة دار الندوة يتشاورون فيما بينهم في أمر النبي ﷺ من إطفاء نور دعوته وذلك بالتآمر عليه وقتله. وفي الليلة ذاتها التي اعتزم محمد أن يهجر مكة فيها، اعدّت قريش عصابة كبيرة من الرجال الأشداء لقتله، وأوفدتهم لكي يحاصروا داره مخافة أن يستتر بالظلام ويفر من أيديهم. غير أن محمداً ﷺ كان في ليلة الهجرة هذه، قد اسرَّ إلى ابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام أن يتسجى برده الأخضر وان ينام في فراشه. وامتثل الإمام علي عليه السلام لأمر محمد ﷺ والغبطة تملأ نفسه كما هي حاله أبداً أمام كل تضحية يقوم بها في سبيل الرسول، وهكذا فشلت مؤامرة قريش وذهب مكرهم أدراج الرياح.

لقد كان علي بن أبي طالب عليه السلام بمغامرته هذه استمراراً لمحمد، وكانت تضحية من روح المقاومة التي عُرف بها ابن عمه العظيم، وكان مبيته في فراش النبي ﷺ تزكية للدعوة وحافزاً على الجهاد الطويل، ثم أن في هذه المغامرة ما يوجز الحقيقة عن الإمام وطباعه ومزاجه، فإذا هي صادره عنه كما تصدر الأشياء عن معادتها دون تكلف ودون إجهاد.

---

(١) مجمع البيان ج٤ ص ٥٣٧ . وممن روى نزول الآية بهذه المناسبة مسند احمد ج١ ص٣٤٨. تاريخ الطبري ج٢ ص٩٩ . وطبقات بن سعد ج١ ص٢١٢ . سيرة بن هشام ج٢ ص ٢٩١ . العقد الفريد ج٣ ص ٢٩٠ . تاريخ بغداد ج١٣ ص ١٩١ . مناقب الخوارزمي ص٧٥.

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾

( الأنفال ٤١ )

---

١ - عن المنهال بن عمرو قال: سألت عبد الله بن محمد بن علي، وعلي بن الحسين عن الخمس فقالا: هو لنا. فقلت لعلي: أن الله يقول: ﴿واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ قال: يتامانا ومساكيننا[1].

٢- عن السدي، عن ابن الديلمي قال: قال علي بن الحسين رضي الله عنه لرجل من أهل الشام: أما قرأت في الأنفال ﴿واعلموا إنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول﴾ الآية قال: نعم. قال: نحن هم، قال:فأنكم لا نتم هم ؟ قال: نعم[2].

٣- روى العياشي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كتب نجدة الحروري إلى ابن عباس يسأله عن موضوع الخمس فكتب إليه ابن عباس: أما الخمس فأنا نزعم انه لنا ويزعم قومنا انه ليس لنا فصبرنا[3].

٤- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: أن الله تعالى لما حرم علينا الصدقة انزل لنا الخمس. فالصدقة علينا حرام والخمس لنا حلال والكرامة لنا حلال[4].

٥- عن علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله الله تعالى: ﴿واعلموا إنما غنمتم من شيء﴾ قال: لنا خاصة، ولم يجعل لنا في الصدقة نصيباً، كرامة أكرم الله تعالى نبيّه وآله بها، وأكرمنا عن أوساخ أيدي المسلمين[5].

---

(١) مجمع البيان ج٤ ص ٥٤٥ . كما رواه الطبري في تفسير ج١٠ ص٨.

(٢) تفسير الطبري ج١٠ ص ٥ .

(٣) مجمع البيان ج٤ ص ٥٤٥ . كما رواه الطبري في تفسير ج١٠ ص٥ بطريق آخر.

(٤) مجمع البيان ج٤ ص ٥٤٥ .

٦- عن أحمد بن جعفر بن حمدان بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس، عن عكرمة، عن فاطمة عليها السلام قالت: اجتمع علي والعباس وفاطمة وأسامة بن زيد ما عند النبي ﷺ فقال: سلوني. فقال العباس: أسألك كذا وكذا من المال. قال: هولكَ. وقالت فاطمة: أسألك مثل ما سأل عمي العباس. فقال: هولَكِ. وقال أسامة: أسألك أن ترد عليَّ ارض كذا وكذا، أرضاً كان له انتزعه منه، فقال: هولكَ. فقال لعلي: سل. فقال: أسألك الخمس: فقال: هولكَ، فانزل الله تعالى: ﴿واعلموا إنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه﴾ الآية، فقال النبي ﷺ: قد نزلت في الخمس كذا وكذا. فقال علي: فداك أوجب لحقي. فأخرج الرمح الصحيح والرمح المكسر، والبيضة الصحيحة والبيضة المكسورة فأخذ رسول الله أربعة أخماس وترك في يده خمساً"[1].

أقول:

الغنيمة ما أخذ من أموال أهل الحرب من الكفار بقتال، وهي من الله للمسلمين بعد إخراج الخمس منها، ويقسم ستة أقسام سهم لله، وسهم لرسوله، وسهم ذوي القربى للقائم مقام النبي ﷺ ينفقها على نفسه، وأهل بيته، وسهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لأبناء السبيل من أهل بيت رسول الله لا يشركهم فيها باقي الناس، لان الله عوضهم ذلك عما أباح لفقراء المسلمين ومساكينهم وأبناء سبيلهم من الصدقات، إذ كانت الصدقات محرمة على أهل بيت رسول الله ﷺ .

وفي الوسائل، قال الصادق عليه السلام: أن الله لا إله إلا هو لما حرم علينا الصدقة انزل لنا الخمس، فالصدقة علينا حرام والخمس لنا فريضة والكرامة لنا حلال.

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص ٢١٩.

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص ٢١٩.

إنما جعل الله هذا الخمس خاصة لهم دون مساكين الناس وأبناء سبيلهم عوضاً لهم عن صدقات الناس تنزيهاً من الله لقرابتهم من رسول الله ﷺ وكرامة من الله لهم من أوساخ الناس فجعل لهم خاصة من عنده وما يغنيهم به أن يصيرهم في موضع الذل والمسكنة، وهؤلاء الذين جعل الله لهم الخمس هم قرابة النبي ﷺ.

فالخمس هو وسيلة لتطهير النفس عن رذيلة البخل والشح، لان النفس الإنسانية مجبولة على البخل بالمال، فتتنور بتقديمها من فضول ما انعم الله عليها فتصفو شيئاً فشيئاً وتتخلق بالكرم والجود وترتاض في هذا الحقل فتؤدي الأمانات إلى أصحابها وتوصل الحقوق إلى مستحقيها. وقد روى سُليم بن قيس الهلالي قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: نحن والله الذين عنى الله بذي القربى أقرنهم الله بنفسه ونبيّه ﷺ [1].

ولو أراد الله أن يسوي بينهم وبين الناس لما اختصهم بسهم ذوي القربى، ولما حرم عليهم الصدقة، وما هذا التحريم إلا لكرامتهم على الله وطهارتهم ولهذا قال علي عليه السلام: نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد. وكيف يقاسُ أحد من الناس بقوم منهم رسول الله ﷺ والأطيبان علي وفاطمة والسبطان الحسن والحسين.

فالسهم الذي يعطى للسادات من الخمس يعطى لهم كتعويض لهم عن الزكاة، ويكون أمره بيد الإمام، لا أن يكون ملكاً لهم دون غيرهم من الناس.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج١٢ ص٢١٢.

﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال ٦٢)

---

١- عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت ليلة اسري بي إلى السماء على العرش مكتوبا: لا اله إلا أنا وحدي لا شريك لي، ومحمد عبدي ورسولي أيدته بعلي. فذلك قوله: ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾[1].

٢- عن انس بن مالك قال: قال النبي ﷺ: لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي نصرته بعلي[2].

٣- عن أبي الخير الحاكمي، عن ابن عباس قال: كنا عند النبي ﷺ فإذا بطائر في فيه لوزه خضراء فالقاها في حجر النبي ﷺ فقبلها وكسرها فإذا في جوفها ورقة خضراء مكتوب فيها: لا اله الله محمد رسول الله نصرته بعلي[3].

٤-عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ ليلة عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوبا: لا اله إلا الله، محمد رسول الله، علي حب الله، والحسن والحسين صفوة الله، فاطمة خيرة الله، على باغضهم لعنة الله[4].

٥- عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: مكتوب على باب الجنة قبل أن يخلق السماوات والأرض بالفي عام: لا الله إلا الله، محمد رسول الله،أيدته بعلي[5].

---

(١)كفاية الطالب ص ٢٣٤. الدر المنثور ج٣ ص١٩٩. كنز العمال ج٦ ص١٥٨. الرياض النضرة ج٢ ص١٧٢.

(٢)تاريخ بغداد ج١١ ص ١٧٣. تاريخ دمشق ج٤٤ ص٨ . الدر المنثور في تفسير قوله تعالى ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً..﴾ فضائل الخمسة ج١ ص ١٧٥ .

(٣)سمط النجوم ج٢ ص ٤٥٨.

(٤)تاريخ بغداد ج١ ص ٢٥٩ . لسان الميزان ج٤٤ ص ١٩٤ .

٦- عن أبي الخميس قال: قال رسول الله ﷺ: أسرى بي إلى السماء فنظرت إلى ساق العرش الأيمن فرأيت كتابا فهمته محمد ﷺ أيدته بعلي ونصرته به[1].

٧- عن أبي حمزة الثمالي، عن سعيد بن جبير، عن أبي الحمراء خادم رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لما اسري بي رأيت في ساق العرش مكتوبا لا اله إلا الله، محمد رسول الله صفوتي من خلقي أيدته بعلي ونصرته به[2].

٨- عن أبي صالح وأبي هريرة قال: مكتوب على العرش أنا الله لا اله إلا أنا وحدي لا شريك لي ومحمد عبدي ورسولي أيدته بعلي فانزل الله عز وجل ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ فكان النصر عليا عليه السلام ودخل مع المؤمنين فدخل في الوجهين جميعا[3].

أقول:

لقد كان الإمام علي عليه السلام أول من أمن بالله تعالى وبرسوله ﷺ من أهل البيت ومن الصحابة، وأول ذكر دعاه النبي ﷺ إلى الإسلام فأجاب الدعوة. ولم يزل ينصر الدين ويجاهد المشركين ويذب عن الدين بإيمان خالص، ويقتل أهل الزيغ والطغيان، وينشر العدل ويولي الإحسان، ويشيد معالم الكتاب والسنة.

وكان مقامه مع رسول الله ﷺ بعد البعثة ثلاثا وعشرين سنه، منها ثلاث عشرة سنة بمكة قبل الهجرة مشاركا له في محنته كلها متحملا عنه أكثر أثقالها صابرا معه على اضطهاد

---

(١) تاريخ دمشق ج٢٨ ص ٤٢. كنز العمال ج٦ ص ١٥٨. مجمع الزوائد ج٩ ص ١١. المناقب للخوارزمي ص ٨٨.

(٢) ذخائر العقبى ٦٩. كنز العمال ج٦ ص ١٥٨. سمط النجوم ج٢ ص ٤٨٥ عن وسيلة المتعبدين بطريق أبي الحمراء. غاية المرام ص ٤٢٩.

(٣) تاريخ دمشق ج ٣٨ ص ٤٢. كنز العمال ج٦ ص ١٥٨. حلية الأولياء ج٣ ص ٢٦. فرائد السمطين الباب ٤٦ الحديث ١٩٤ .

(٤) غاية المرام ص ٤٢٨.

قريش وتكذيبهم له قائما بها يأمره به صابرا محتسبا راضيا. وعشر سنين بعد الهجرة بالمدينة يكافح دونه ويجاهد بين يديه في قمع الكافرين،ويقيه بنفسه في المواقف والمشاهد، ويثبت إذا تزلزلت الأقدام وكلت السواعد إلى أن قبضه الله إلى رحمته، واختار له دار كرامته ورفعه في عليين. واسم علي عليه السلام مشتق من اسم الله الأعلى، قال أبو طالب (رضي الله عنه) :

سميته بعلي كي يدوم له عز العلى وفخر العز ادومه

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

(الأنفال ٦٤)

---

١- عن محمد بن الحسين بن زيد، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه في قوله تعالى: ﴿ياايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ قال: نزلت في علي عليه السلام[١].

٢- عن القيسي والقاسم بن عبد الله ابنا الحسين بن زيد، عن أبيهما، عن جعفر، عن أبيه في قوله تعالى: ﴿يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ قال: نزلت في علي عليه السلام[٢].

٣- عن أبي هريرة قال: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام وهو المعني بقوله ﴿المؤمنين﴾[٣].

٤- روى أبو نعيم بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام[٤].

**أقول:**

كان أمير المؤمنين علي عليه السلام أول الناس أسلاما، وأقدمهم إيمانا وعندما كان الرسول ﷺ يبحث عن الحق ويتعبد في غار حراء، ويقلب وجهه في السماء،وكأنه على موعد يترقبه. وبعد أن أوحى إلى الرسول ﷺ ودعته السماء ليقول كلمتها ويبلغ رسالتها، وعندما بدأت أيام الرسالة الأولى بل أولى ساعاتها ولحظاتها.. هنا يعيش علي ويحيا ولم يتردد الغلام المبارك، فاسلم ..فكان أول المسلمين. ومن ذلك اليوم، وهو مع النبي ﷺ لا يفارقه، يصلي معه ويصغي إليه، ويراه وهو يتهيأ لتلقي الوحي، وكم من آية وآيات كان هو أول من يسمعها وهي لا تزال حديثة العهد.

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص ٢٣٠.

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص ٢٣٠.

(٣)غاية المرام ص ٤٢٩. الميزان في تفسير القرآن ج٩ ص ١٣٢.

(٤)بحار الأنوار ج٩ ص ٩٤.

لقد اشرب قلبه جمال القرآن، وجلاله، وأسراره، هذا الذي كان يشهد نزول آية حتى صار جديرا بان يقول وهو صادق: سلوني، وسلوني، وسلوني عن كتاب الله ما شئتم، فو الله ما من آية من آياته إلا وأنا اعلم أنزلت في ليل أم في نهار. وهكذا بدأ يعيش عليه السلام مع محمد ﷺ يتأدب على يديه ،ويتأثر بطهره،وعظمة نفسه وتُقى ضميره وسلوكه.

ومن ولائه الوثيق للقرآن،وشهوده فجر الوحي وضحاه، كان علي عليه السلام ربيب الوحي، ومن ولائه الوثيق للإسلام وسبقه إليه قبل غيره من رجال العالمين كان علي سابق المسلمين. وسابق المسلمين لقب لا يستحقه علي لمجرد سبقه إلى الإسلام، فعلي عليه السلام هو الذي علم الناس فيما بعد انه: ليس الطريق لمن سبق.. بل لمن صدق .. إنما حاز كلتا الحسنيين: السبق والصدق.

فكان عليه السلام أول المؤمنين إتباعا للرسول ومؤيدا لرسالته، وأخا ونصيرا له، ومدافعا عن دينه ومجاهدا بسيفه ولسانه عن الحق المبين، فكان لواؤه عليه السلام مع النبي ﷺ في كل زحف، وفي كل موقف وقفه النبي مع المشركين. ومن كتاب الخصائص عن أبي ذر وسلمان (رضي الله عنهما) قالا: اخذ رسول الله ﷺ بيد علي فقال: أن هذا أول من امن بي، وهذا فاروق هذه الأمة، وهذا يعسوب المؤمنين، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر.

﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾

( التوبة ٣)

---

١- عن أبي إسحاق بن زيد، عن حكيم بن جبير، عن علي بن الحسين قال: أن لعلي أسماء في كتاب الله لا يعلمه الناس. قلت: وما هو ؟ قال: ﴿وأذان من الله ورسوله﴾ عليّ والله الأذان يوم الحج الأكبر"(١).

٢- عن المسيب، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: كان بين نبي الله صلى الله عليه(وآله) وسلم وبين قبائل من العرب عهدٌ، فأمر الله نبيه أن ينبذ إلى كل ذي عهد عهده إلا من أقام الصلاة المكتوبة والزكاة المفروضة فبعث علي بن أبي طالب عليه السلام بتسع آيات متواليات من أول براءة، وأمره رسول الله ﷺ أن ينادي بهن يوم النحر، وهو يوم الحج الأكبر، وان يبرىء ذمة رسول الله من أهل كل عهد، فقام علي بن أبي طالب عليه السلام يوم النحر عند الجمرة الكبرى فنادى بهؤلاء الكلمات(٢).

٣- عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر الشعبي، عن علي قال: لما بعثه رسول الله حين أذن في الناس بالحج الأكبر، قال علي: ألا لا يحج بعد هذا العام مشرك، ألا ولا يطوف بالبيت عريان، ألا ولا يدخل الجنة إلا مسلم ومن كانت بينه وبين محمد ذمة فأجله إلى مدته، والله بريء من المشركين ورسوله(٣).

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص ٢٣١.

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص ٢٣٢ .

(٣)شواهد التنزيل ج١ ص٢٣٨. ورواه الكنجي في كفاية الطالب ص ٢٥٤ بطريق آخر.

٤- عن ابن أبي حاتم، عن حكيم بن حميد قال: قال لي علي بن الحسين عليهما السلام: أن لعلي عليه السلام في كتاب الله اسماً ولكن لا يعرفونه قلت: ما هو ؟ قال: ألم تسمع قول الله ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾ هو والله الأذان(١).

٥- عن العياشي في تفسيره بإسناده عن حكيم بن الحسين، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: والله أن لعلي لأسماء في القرآن ما يعرفه الناس قال: قلت وأي شيء تقول جُعلت فداك فقال لي: ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾ قال: فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين وكان هو والله المؤذن فأذن بأن الله ورسوله يوم الحج الأكبر من المواقف كلها فكان ما نادى به أن لا يطوف بعد هذا العام عريان ولا يقرب المسجد الحرام بعد هذا العام مشرك(٢).

٦- عن ابن بابويه قال: حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن علي بن محمد القاشاني، عن القاسم بن محمد الأصبهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قو الله عز وجل ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾ فقال: قال أمير المؤمنين: كنت أنا الأذان في الناس. قلت: ما معنى هذه اللفظة ﴿الحج الأكبر﴾ قال: إنما سمي الأكبر لأنها كانت سنة حج فيها المسلمون والمشركون ولم يحج المشركون بعد تلك السنة(٣).

٧- عن الفضيل البلخي قال: حدثنا خالي يحيى بن سعيد البلخي، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب قال: بينا أنا امشي مع النبي صلى الله عليه وآله في بعض طرقات المدينة إذ لقينا شيخ طويل كث اللحية بعيد ما بين المنكبين فسلم على النبي صلى الله عليه وآله ورحب به ثم التفت إليّ فقال: السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته أليس

---

(١) فضائل الخمسة ج١ ص ٢٨٤.

(٢) غاية المرام ص ٣٦٤ .

(٣) غاية المرام ص ٣٦٤.

كذلك هو يا رسول الله؟ فقال له رسول الله ﷺ: بلى، ثم مضى. فقلت يارسول ما هذا الذي قال لي هذا الشيخ وتصديقك له قال: أنت كذلك والحمد لله، وان الله تعالى قال في كتابه ﴿أني جاعل في الأرض خليفة﴾[1] والخليفة المجعول فيها آدم عليه السلام. وقال عز وجل ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس﴾[2] وهو الثاني. وقال عز وجل حكاية عن موسى حين قال لهارون﴿اخلفني في قومي وأصلح﴾[3] فهو هارون إذ استخلفه موسى في قومه وهو الثالث. وقال الله تعالى﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾ فكنت أنت المبلغ عن الله تعالى وعن رسوله وأنت وصيي ووزيري وقاضي ديني والمؤدي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي فأنت رابع الخلفاء كما سلم عليك الشيخ أولا تدري من هو قلت: لا، قال: ذاك أخوك الخضر عليه السلام فاعلم[4].

٨- عن علي أمير المؤمنين عليه السلام من طريق زيد بن يثيع قال رضي الله عنه: لما نزلت عشر آيات من براءة على النبي ﷺ دعا أبا بكر رضي الله عنه ليقرأها على أهل مكة ثم دعاني فقال لي: أدرك أبا بكر فحيثما ألقيته فخذ الكتاب منه فأذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم. فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه ورجع أبو بكر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله نزل فيّ شيء ؟ قال:لا ولكن جبريل جاءني فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك[5].

٩- عن أبي جعفر محمد بن علي قال: لما نزلت براءة على رسول الله ﷺ وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه ليقيم للناس الحج قيل له: يا رسول الله لو بعثت بها إلى أبي بكر، فقال: لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي، ثم دعا علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: اخرج

---

(١)سورة البقرة / ٣٠. (٢)سورة ص / ٢٦.

(٣)سورة الأعراف / ١٤٢. (٤)غاية المرام ص ٣٦٥.

(٥)الدر المنثور ج ٣ ص٢٠٩. الرياض النضرة ج٢ ص ١٤٧. مجمع الزوائد ج٧ ص٢٩. تفسير بن كثير ج ص ٣٣٣.

بهذه القصة من صدر براءة وأذّن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى: انه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان لـه عنـد رسـول الله ﷺ عهد فهو له إلى مدته، فخرج علي بن أبي طالب عليه السلام على ناقة رسـول الله ﷺ العـضباء حتى أدرك أبا بكر بالطريق فلما رآه أبو بكر بالطريق قال: أمير أو مأمور؟ فقال: بل مأمور. ثم مضيا فأقام أبو بكر للناس الحج والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منـازلهم مـن الحـج التي كانوا عليها في الجاهلية حتى إذا كان يوم النحر قام عـلي بـن أبي طالـب عليه السلام فـأذّن في الناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ"[1].

أقول:

لقد أجمع أئمة الحديث وأصحاب التفاسير على أن هذه المأثرة لأمير المؤمنين عـلي بـن أبي طالب عليه السلام، كما أطبق على ذلك الصحابة الأولون لكثرة النصوص الـتي أرسـلوها إرسـال المسلمات بعدة طرق ومن كـلا الطـرفين[2]. كـما ويـدل عـلى ذلـك اسـتناده عليه السلام بهـا أصـحاب الشورى يوم ذاك بقوله: أفيكم من أوتمن على سورة براءة وقال له رسول الله ﷺ: انه لا يـؤدي عني إلا أنا أو رجل مني، غيري؟ قالوا لا[3].

والذي تقتضيه الآية هو استرداد الآيات من سورة براءة من أبي بكـر وتـشريف أمـير المؤمنين عليه السلام بتبليغها ونزول الوحي المبين بأنه لا يبلغ عنه صلى الله عليه وآله وسلم إلا هو أو رجل منه كما أن في هذه القصة إيعاز إلى أن من لا يستصلحه الـوحي المبـين لتبليـغ عـدة آيات من الكتاب كيف يأتمنه على التعليم بالدين كله، وتبليغ الأحكام والمصالح كلها.

---

(١)تفسير الطبري ج١٠ ص٤٧. تفسير الكشاف ج٢ ص٢٣. تفسير بن كثير ج٢ص٣٣٤.

(٢)للتعرف على المزيد من هذه النصوص يراجع كتاب الغدير ج٦.

(٣)الغدير ج٦ ص ٣٥٠.

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾
( التوبة ١٩ )

---

١ - عن أبي صخر قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: افتخر طلحة بن شيبة من بني الدار والعباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب عليه السلام، فقال طلحة: أنا صاحب البيت معي مفتاحه لو أشاء بت فيه. وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها ولو أشاء بت في المسجد. وقال علي عليه السلام: ما ادري ما تقولان لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد، فانزل الله ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾(١) .

٢ - عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدي في قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ قال: افتخر علي عليه السلام وعباس وشيبة بن عثمان، فقال العباس: أنا أفضلكم أنا اسقي حجاج بيت الله. وقال شيبة: أنا أعمر مسجد الله. وقال علي عليه السلام: أنا هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، وأجاهد معه في سبيل الله، فانزل الله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾(٢)

٣ - عن انس انه قال: قعد العباس وشيبة صاحب البيت يفتخران، فقال له العباس: أنا اشرف منك، أنا عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصي أبيه وساقي الحجيج. فقال شيبة: أنا اشرف منك أنا

---

(١) تفسير الرازي ج٤ ص٤٠٨ . تفسير الطبري ج١٠ ص٦٨ . تفسير الخازن ج٣ ص٥٧. أسباب النزول للواحدي ص١٨٢ . نور الأبصار ص٨٨ . ينابيع المودة ص١٠٦. مجمع البيان ج٥ ص١٤. غاية المرام ص٣٦٢.

(٢) سورة التوبة / ٢٠.

تفسير الطبري ج ١٠ ص٦٨. تفسير القرطبي ج٨ ص٩١.

أمين الله على بيته وخازنه أفلا أئمنك كما ائتمنني. فهما على ذلك يتشاجران حتى اشرف عليهما علي عليه السلام فقال له العباس: أن شيبة فاخرني فزعم انه اشرف مني فقال: فما قلت له أنت يا عماه ؟ قال: قلت أنا عم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ووصي أبيه وساقي الحجيج أنا اشرف منك فقال لشيبة: ما ذا قلت أنت يا شيبة ؟ قال: قلت أنا اشرف منك أنا أمين الله على بيته وخازنه أفلا ائتمنك كما ائتمنني. قال: فقال لهما اجعلاني معكما مفخراً. قالا: نعم. قال: فأنا اشرف منكما. أنا أول من امن بالوعيد من ذكور هذه الأمة وهاجر وجاهد، وانطلقوا ثلاثتهم إلى النبي ﷺ فأخبر كل واحد منهم بفخره، فما أجابهم النبي ﷺ بشيئي فانصرفوا عنه، فنزل جبرائيل عليه السلام بالوحي بعد أيام فيهم فأرسل النبي ﷺ إليهم ثلاثتهم حتى أتوه فقرأ عليهم ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾(١)

٤- عن أبي بريده،عن أبيه،قال: بينما شيبة والعباس يتفاخران إذ مر بهما علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: فبماذا تفاخران ؟ فقال العباس: يا علي لقد أوتينا من الفضل ما لم يؤت احد. فقال: وما أوتيت يا عباس ؟ قال: أوتيت سقاية الحاج. فقال: ما تقول أنت يا شيبة ؟ قال: لقد أعطيت عمارة المسجد الحرام فقال لهما علي: استحييت لكما يا شيخان فقد أوتيت على صغري ما لم تؤتيا. فقالا: وما أوتيت يا علي؟ قال: ضربت خراطيكما بالسيف حتى آمنتما بالله ورسوله. فقال العباس مغضباً يجر ذيله حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال له النبي: ما وراءك يا عباس؟ فقال: أمّا ترى إلى ما استقبلني به هذا ؟ قال: ومن ذاك؟ فقال: علي بن أبي طالب. فقال: ادعوا لي علياً، فدعي فقال له: يا علي ما الذي حملك على ما استقبلت به عمك ؟ فقال: يا رسول الله صدمته بالحق أن غلظت له أنفاً فمن شاء فليغضب ومن شاء فليرض، إذ نزل جبرائيل فقال: يا محمد أن ربك يقرأك

---

(١)كفاية الطالب ص١١٣ . تاريخ دمشق الحديث ٩٠٩ . فرائد السمطين الباب ٤١ شواهد التنزيل ج١ ص٢٤٩ . فضائل الخمسة ج١ ص١٨٧ و ص٢٨٠ . غاية المرام ص ٣٦٢ .

السلام ويقول: اتل عليهم هذه الآية ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ فقال العباس: إنا قد رضينا، ثلاث مرات[1].

٥- عن ابن مردويه، عن الشعبي قال: كان بين علي عليه السلام والعباس منازعة فقال العباس لعلي عليه السلام: أنا عم النبي، وأنت ابن عمه، وإليّ سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، فانزل الله ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾[2] الآية.

٦- عن عبد الله بن عبيدة الرندي قال: قال علي للعباس: يا عم لو هاجرت إلى المدينة قال: أولستُ في أفضل من الهجرة، ألستُ أسقي حجاج بيت الله الحرام وأعمر المسجد فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية[3].

٧- وفي احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام ومناشدته أهل الشورى قال: نشدتكم بالله هل فيكم احد انزل الله فيه ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ غيري ؟ قالوا: لا[4].

**أقول:**

في الآية مقابلة بين سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام بمن امن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله إذ لا معنى لدعوى المساواة بين الإنسان وبين عمل من الأعمال كالسقاية والعمارة.

---

(١) البرهان ج٢ ص١١٠ . غاية المرام ص٣٦٣ . مجمع البيان ج٥ ص١٥.

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص٢٤٤ نقلاً عن الدر المنثور .

(٣) المناقب لبن المغازلي الحديث ٢٧١. غاية المرام ص٣٦٢. العمدة ص٩٨.

(٤) الاحتجاج ج١ ص٢٠٢.

فالمعادلة والمساواة إما بين عمل وعمل أو بين إنسان ذي عمل وإنسان ذي عمل، فقد اخذ في احد الجانبين سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وحدهما من غير أي قيد زائد، وفي الجانب الآخر الإيمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيل الله مع اعتبار الإيمان معه. وهذا يكشف

أولاً: عن أن هؤلاء الذين كانوا يسوون بين السقاية والعمارة وبين الإيمان، إنما كانوا يسوون بين عمل جاهلي خال عن الإيمان بالله واليوم الآخر، وبين عمل ديني صادر عن إيمان بالله واليوم الآخر كالجهاد في سبيل الله عن إيمان. أي كانوا يسوون بين جسد عمل لا حياة فيه وبين عمل حي طيب نفعه، فأنكره الله عليهم.

وثانياً: أن هؤلاء المسوّين كانوا من المؤمنين يسوون بين عمل من غير إيمان وبين عمل صدر عن مؤمن بالله عن محض الإيمان حال إيمانه كما يشهد به سياق الأفكار وبيان الدرجات.

وهذا كله يؤيد ما ورد في سبب نزول الآية أنها نزلت في العباس وشيبة وعلي عليه السلام حيث تفاخروا فذكر العباس سقاية الحاج وشيبة عمارة المسجد الحرام، وعلي الإيمان والجهاد في سبيل الله. فأن القيمة إنما هو العمل إذا كان حياً بولوج روح الإيمان فيه، وأمّا الجسد الخالي الذي لا روح فيه ولا حياة له فلا وزن له في ميزان الدين، فليس للمؤمنين أن يعتبروا مجرد هياكل الأعمال ويجعلوها ملاكات للفضل وأسبابا للقرب منه تعالى إلا بعد اعتبار حياتها بالإيمان والخلوص.

﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾

(التوبة ٢٦)

---

١- عن الضحاك بن مزاحم في قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية، قال: نزلت في الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم حنين علي والعباس وحمزة[١].

٢- عن صالح، وعبد الله الترمذي، عن الحسين بن محمد، عن المسعودي ،، عن الحكم بن عيينة قال: أربعة لاشك فيهم أنهم ثبتوا يوم حنين فيهم علي بن أبي طالب ( عليه السلام)[٢].

**أقول:**

السكينة في اللغة من السكون وهو الذي يسكن إليه القلب والنفس، ويوجب الطمأنينة. وعند المحققين هي هيئة جسمانية تنشأ من استقرار الأعضاء وطمأنينتها وهي تختلف عن الوقار، فأن الوقار هيئة نفسانية تنشأ عن طمأنينة وثبات. ومن هنا قول القائل: جاء فلان يمشي على سكينة ووقار.

فمقتضى الآية هو أن المسلمين لما فروا من المشركين اضطربت قلوبهم حتى اعتراهم الخوف ولما أن حصل الأمن بنزول السكينة من الله حينئذ هدأت نفوسهم وسكنت وزال عنهم الرعب فكان هذا الأمنُ موجباً للسكون، ولذلك استعير لفظ السكينة وهو كناية عن حصول الطمأنينة والأمان.

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٢٥٢.

(٢)شواهد لتنزيل ج١ ص٢٥٣ .

ثم هل أن المراد من المؤمنين الذين نزلت عليهم هذه الآية جميع من ثبت مع النبي ﷺ ومن فر أولاً ثم رجع ثانياً. أو أنهم هم الذين ثبتوا معه من المؤمنين حتى نزل النصر .

فمقتضى نزولها متوقف على طهارة قلبية وصفاء نفسي سابق حتى يقرها الله تعالى بالسكينة. فازدياد الإيمان مع الإيمان بنزول السكينة هو أن يكون الإنسان على وقاية إلهية من اقتراف المعاصي وهتك المحارم مع إيمان صادق بأصل الدعوة الحقة.

فالمراد بالمؤمنين في هذه الآية غير المنافقين وغير مرضى القلوب وضعفاء الإيمان، ولا يبقى إلا من ثبت من المؤمنين مع النبي ﷺ أما الذين فروا ثم رجعوا ثانياً فهم مقترفون لكبيرة الفرار من الزحف، ولا محل لنزول السكينة على من هذا شأنه.

﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا﴾ (التوبة ٧٤)

---

١- اسند أبو جعفر الطبري إلى ابن عباس أن سادات قريش كتبت صحيفة تعاهدوا على قتل علي فدفعوها إلى عبيدة بن الجراح أمين قريش فنزلت ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[1] فطلبها النبي منه فدفعها إليه فقال: كفرتم بعد إسلامكم فحلفوا بالله أنهم لم يهموا بشيء منه فأنزل الله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾[2].

٢- عن أبان بن تغلب لما نصب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم علياً (عليه السلام) يوم غدير خم فقال: من كنت مولاه، وهم رجلان من قريش قالا: والله لا نسلم له ما قال ابداً، فأخبر النبي صلى الله عليه واله وسلم فسألهما عما قالا فكذبا وحلفا بالله ما قالا شيئاً فنزل جبرائيل على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية. قال أبو عبد الله عليه السلام لقد توليا وماتا[3].

٣- ابن شهر أشوب قال: روي أن النبي صلى الله عليه واله وسلم لما فرغ من غدير خم ونفر الناس. اجتمع نفر من قريش يتساقون على ما جرى فمر بهم ضب فقال بعضهم ليت محمداً أمر هذا الضب دون علي فسمع بذلك أبو ذر فحكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فبعث إليهم وأحضرهم وعرض عليهم مقالتهم فأنكروا وحلفوا فأنزل الله

---

(١)المجادلة / ٧ .

(٢)غاية المرام ص٤٣٩ .

(٣)غاية المرام ص ٤٤٠ .

تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا﴾ الآية: فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر[1].

أقول:

روى لنا المفسرون والمحدثون أن النبي ﷺ خرج ليلاً بعد رجوعه من حجة الوداع منصرفاً إلى المدينة فصار إلى موضع بالقرب من الجحفة يقال له ((غدير خم)) وقام خطيباً واخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: (( من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه ... )) وقد هنأه بذلك عمر بن الخطاب بقوله: (( هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة )) وقد شاءت الإرادة الإلهية أن يكون علي شيئاً من ذات الرسول، وقد هيأت هذه الإرادة ظروفاً ومناسبات برزت فيها خصائص وميزات ما كان لأحد أن يشاركه بها علياً، وان يقوم بأعباء حمل الرسالة بعد الرسول ﷺ ولكن الحاقدين عليه أرادوا إطفاء هذا النور فقد تكالبت كل قوى البغي والشر ووجهت نبالهم وسهامهم نحو الإمام العظيم منذ أن آمن بالله ورسوله قبل الناس فجندوا قواهم لمحاربته واختلاق الأساطير والأوهام وتشويه مناقبه ومزاياه مع اعتقادهم ويقينهم أن لم يكن بين الصحابة من يسبقه في منقبة وفضيلة واحدة، فهو كما اخبر به الرسول الأعظم ﷺ: ((سيد المسلمين وأمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وفاروق الأمة ويعسوب الدين))[2].

ولكن نور الحقيقة لا تطمسها الأكاذيب والأحاديث الملفقة ولا يطفئ رونقها طول الإنكار والتصنع وإنما تبقى قبساً وهاجاً يتلألأ نورها ويبقى صداها يرن على مسمع الدهر ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[3].

---

(١)غاية المرام ص٤٤١.

(٢)كفاية الطالب ص٦ . الرياض النضرة ج٢ ص١٦٦ . حلية الأولياء ج١ ص٦٦ .

(٣)سورة التوبة / ٣٢ .

﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ( التوبة ١٠٠ )

---

١- عن الحسن بن علي الهمداني، عن حميد بن القاسم بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ﴾ قال: هم ستة من قريش أولهم إسلاماً علي بن طالب عليه السلام(١).

٢- عن محمد بن خالد العنبي، وعبد الله بن شريك العامري عن سليم بن قيس، عن الحسن بن علي عليهما السلام أنه حمد الله وأثنى عليه وقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ﴾ الآية. فكما أن للسابقين فضلهم على من بعدهم كذلك لأبي علي بن أبي طالب فضيلة على السابقين بسبقه السابقين(٢).

٣- عن أبي صالح عن إبن عباس في قوله تعالى﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ﴾قال: نزلت في علي سبق الناس كلهم بالإيمان بالله وبرسوله وصلى القبلتين وبايع البيعتين وهاجر الهجرتين ففيه نزلت هذه الآية(٣).

٤- عن الصادق، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين عليهم السلام في خطبة الحسن عليه السلام بعد صلحه لمعاوية. قال الحسن عليه السلام في الخطبة وذكر فضائل أبيه عليه السلام إلى أن قال عليه السلام: ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله في كل موطن يقدمه ولكل شديدة يرسله ثقة منه به

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٢٥٥ . مناقب بن شهر أشوب ج١ ص٢٨٩.

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص٢٥٥.

(٣) شواهد التنزيل ج١ ص٢٥٦ . غاية المرام ص٣٥٥ . الميزان في تفسير القران ج٩ ص٣٨١ مع اختلاف في العبادات .

وطمأنينة إليه لعلمه بنصيحته لله عز وجل ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[1] فكان سابق السابقين إلى الله عز وجل وإلى رسول الله ﷺ واقرب الأقربين وقد قال الله تعالى: ﴿لا يستوي من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة﴾ فأبي كان أول المسلمين أسلاما وإيماناً وأولهم إلى الله وإلى رسوله هجرة ولحوقاً وأولهم وجدة وسعة ونفقة قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[2]. فالناس من جميع الأمم يستغفرون له لسبقه إياهم للإيمان نبيه ﷺ وذلك أن لم يسبقه إلى الإيمان احد وقد قال تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ فهو السابق جميع السابقين فكما أن الله عز وجل فضل السابقين على المتخلفين والمتأخرين وكذلك فضل اسبق السابقين على السابقين[3].

أقول:

إنّ أكثر أهل الحديث وأكثر المحققين من أهل السيرة رووا أن علياً عليه السلام أول من اسلم فقد بعث النبي يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء هذا ما ذكره الطبري في تاريخه والكامل لابن الأثير.

وقد ذكر ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب روايات وأخبار تؤكد على انه عليه السلام سبق الناس جميعاً للإسلام وله فضل السبق في ذلك، فالمروي عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخبّاب وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم أن علياً عليه السلام أول من اسلم وفضله هؤلاء على غيره.

---

(١) سورة الواقعة/ ١١،١٠.

(٢) سورة الحشر/ ١٠. (٣) غاية المرام ص٣٥٥.

في شرح النهج لابن أبي الحديد: عن عبد الله بن عباس: سمعت عمر وعنده جماعة فتذاكروا السابقين إلى الإسلام فقال عمر: أما علي فسمعت رسول الله(ﷺ) يقول فيه ثلاث خصال لوددت أن تكون لي واحدة منهن، وكانت أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحابه، إذ ضرب(ﷺ) على منكب علي رضي الله عنه فقال له: يا علي أنت أول المؤمنين إيماناً، وأول المسلمين إسلاماً، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى[1].

وعليه فان أكثر المتكلمين لا يكادون يختلفون في أن أول الناس إسلاماً علي بن أبي طالب عليه السلام، وانه عليه السلام ما زال يدعي ذلك لنفسه ويفتخر به، ويجعله في أفضليته على غيره، ويصرح بذلك وقد قال غير مرة: أنا الصديق الأكبر، والفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام أبي بكر، وصليت قبل صلاته[2].

ومن الشعر المروي عنه عليه السلام في هذا المعنى قوله:

محمد النبي أخي وصهري ... وحمزة سيد الشهداء عمي

سبقتكم إلى الإسلام طراً ... غلاماً ما بلغت أوان حلمي

---

(١) ذكره الطبرسي في الاحتجاج ج١ ص١٦٢ .

(٢) شرح النهج ج٣ ص٢٥٨ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾

(التوبة ١١٩)

---

١ - عن حسين بن حماد، عن أبيه، عن جابر، عن أبي جعفر في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: مع علي بن أبي طالب [1].

٢ - عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال في هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال علي بن أبي طالب وأصحابه [2].

٣ - عن مفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: مع آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم [3].

٤ - عن مالك بن انس، عن نافع، عن عبد الله بن عمر في قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ قال: أمر الله أصحاب محمد بأجمعهم أن يخافوا الله ثم قال لهم: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ يعني محمداً وأهل بيته [4].

٥ - قال سبط بن الجوزي الحنفي: قال علماء السير: معناه كونوا مع علي وأهل بيته قال ابن عباس: علي سيد الصادقين [5].

٦ - عن موفق بن أحمد الخوارزمي، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الصادقون في هذه الآية محمد صلى الله عليه واله وسلم وأهل بيته [6].

---

(١) كفاية الطالب ص٢٣٦ . تاريخ دمشق الحديث ٩٢٢ . الدر المنثور ج١ ص٢٩٠ عن بن مردويه . فضائل الخمسة ج١ ص٢٨٣ . غاية المرام ص٢٤٨ .

(٢) فرائد السمطين الباب ٦٨ الحديث ٣١١ . مجمع البيان ج٥ ص٨١ .

(٣) فرائد السمطين الباب ٦٨ . مجمع البيان ج٥ ص٨١ . غاية المرام ص٢٤٨ الباب ٤٢ بعدة طرق .

(٤) البرهان ج٢ ص١٧٠ . غاية المرام ص ٢٤٨ .

(٥) تذكرة الخواص ص١٦ . الغدير ج٢ ص٢٦٠ .

٧- وفي احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على الأنصار والمهاجرين، قال علي عليه السلام: أنشدكم بالله أتعلمون الله انزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ فقال سلمان (( يا رسول الله عامة هذه الآية أم خاصة ؟)) فقال: أما المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك، أما الصادقون خاصة لأخي وأوصيائي بعده إلى يوم القيامة فقالوا:اللهم نعم"[1].

أقول:

من ابرز مظاهر العدالة الكونية في عالم الحياة وفي كل ما يتصل بطبيعة الوجود وخصائص الموجودات هو الصدق الخالص المطلق فعلى الصدق مدار الأرض والفلك والليل والنهار هذا الصدق الخالص المطلق الذي تدور عليه قاعدة البقاء هو الينبوع الأول والأكبر الذي تجري منه عدالة الكون وعليه تعود .

ولما كان علي بن أبي طالب عليه السلام شديد الملاحظة لصدق الوجود شديد التفاعل معه فقد جعل من همه الأول تهذيب الناس وحماية الإنسان من الكذب وحمايته تستوجب أول الامر تعظيم الصدق نصاً مباشراً في كل حال وهنا يبرز عليه السلام عملاقاً يرى ما لا يراه الآخرون وهو بذلك يريد تذكير الصادق بالخطر الذي يتعرض له صدقه إن هو كذب ولو مرة واحدة.

ومن أقواله البليغة :

كونوا قوماً صادقين، واعملوا في غير رياء. واصدقوا الحديث وأدوا الأمانة وأوفوا بالعهد. من طلب عزاً بباطل أورثه الله ذلاً بحق. أن من عَدَمَ الصدق في منطقه فجع بأكرم أخلاقه. وما هذه الأقوال الرائعة وغيرها في الصدق النماذج من مئات أخريات يؤلف علي عليه السلام دستوره الأخلاقي العظيم هذا المذهب الذي كان منبثقاً عما أحسه ورآه من عدالة الكون

---

(١)ينابيع المودة ص١٤٠ .

(٢)الاحتجاج ج١ ص٢١٥ .

الشاملة فيقول غير متردد: (( علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك )).

ومن روائعه التي يشير بها إلى الرابطة الوثيقة بين الصدق والحياة وبين الكذب والموت وإلى أن الصدق هو ناموس الطبيعة القائم ولا حقيقة إلا به يقول عليه السلام ((الكذاب والميت سواء،لان فضيلة الحي على الميت الثقة به، فأن لم يوثق بكلامه فقد بطلت حياته)).

يقول السيد عبد الحسين شرف الدين: الصادقون هنا: رسول الله والأئمة من عترته بحكم صحاحنا المتواترة[1].

وكان الإمام أبو محمد علي بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين إذا تلا قوله تعالى﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ يدعو الله عز وجل دعاء طويلاً يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين والدرجات العلية، ويتضمن وصف المحن وما أنتحلته المبتدعة المفارقة لائمة الدين والشجرة النبوية إلى أن قال: فإلى من يفزع خلف هذه الأمة وقد درست أعلام هذه الملة ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضاً والله تعالى يقول: ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ فمن الموثوق به على إبلاغ الحجة وتأويل الحكم إلا أعدال الكتاب وأبناء أئمة الهدى ومصابيح الدجى الذين احتج الله بهم على عباده ولم يدع الخلق سدى من غير حجة هل تعرفونهم أو تجدونهم إلا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وبراهم من الآفات وافترض مودتهم في الكتاب[2].

---

(١)المراجعات ص٥٤.

(٢)المراجعات ص٣٩ .

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

( يونس ٢٥)

---

١ - عن المأمون، قال: حدثني الرشيد قال :حدثني المهدي، قال: حدثني المنصور، قال: حدثني أبي محمد، عن أبيه علي، عن أبيه عبد الله بن عباس في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ يعني به الجنة ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يعني به إلى ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام"(١).

٢- عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن مروان، عن عامر السراج، عن فضيل بن الزبير قال: قال زيد بن علي في هذه الآية: ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال: إلى ولاية علي بن أبي طالب"(٢).

**أقول:**

لقد استحق علي عليه السلام هذه الولاية لأنه خريج مدرسة القرآن ومدرسة النبوة، فكان علي تلميذ محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو مرآة تعكس ذلك الإشعاع الفكري وهو ذلك الإنسان الذي انطلق يصوت بالحق فهو إمام والإمام فوق الآخرين في كماله وتكامله وقدراته وملكاته فهو صياغة واختيار الهي. وقد جمع من الفضائل والمزايا ما لم يحصل عليها غيره فها هو قد ولد في الكعبة التي أصبحت قبلة أشواق المسلمين. ثم انه كان أول المسلمين وهو لم يبلغ مبلغ الشباب، ولما عوتب على إسلامه دون مشورة أبيه أبي طالب، أجاب على الفور: ((لقد خلقني الله من غير أن يشاور أبا طالب فما حاجتي أنا إلى مشاورته لأعبد الله)) ويوم دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشيرته الأقربين

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٢٦٣ . البرهان ج٢ ص١٨٣ . الميزان في تفسير القرآن ج١٠ ص٤١ .

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص٢٦٤ .

فما كان من علي إلا أن نهض وهو ما يزال صبياً دون الحلم وقال: (( أنا يا رسول الله عونك، أنا حرب لمن حاربت)) وكان لواء علي عليه السلام مع النبي في كل قتال وكل زحف، ويوم غامر بنفسه في سبيل عقيدته ونام في فراش النبي ﷺ، واكبر بجهاده يوم فتحت على يده حصون خيبر القوية. وله مثل هذه المواقف مئات من المواقف فحياته مواقف ساطعات. ولقد شاءت الإرادة أن يكون أولى بالمؤمنين بعد النبي ﷺ.

﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾

( يونس ٣٥)

---

١- عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه، عن مقاتل بن سليمان، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: اختصم قوم إلى النبي صلى الله عليه واله وسلم فأمر بعض أصحابه أن يحكم بينهم فلم يرضوا به، فأمر علياً أن يحكم بينهم، فحكم بينهم فرضوا به، فقال لهم بعض المنافقين: حكم عليكم فلان فلم ترضوا به، وحكم عليكم علي فرضيتم به بئس القوم انتم، فأنزل الله تعالى في علي: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾ إلى آخر الآية، وذلك أن علياً كان يوفق لحقيقة القضاء، من غير أن يُعلم [1].

٢- عن علي بن هاشم، عن إبراهيم بن حيان، عن أبي جعفر، قال: أمر عمر عليا أن يقضي بين رجلين فقضى بينهما، فقال الذي قضى عليه: هذا الذي يقضي بيننا ؟ وكأنه ازدرى عليا، فاخذ عمر بتلبيبه فقال: ويلك وما تدري من هذا ؟ هذا علي بن أبي طالب، هذا مولاي ومولى كل مؤمن فمن لم يكن مولاه فليس بمؤمن [2].

أقول:

تدل الآية على انه يجب أن يكون الإمام أفضل الناس وإلا فكيف تجب طاعته وإتباعه وكيف يكون له القدرة وكيف تحصل به السعادة فالإمام اعلم الناس بأحكام الدين وعلومه ومبادئه كما انه أكثرهم علماً وعباده. ولقد اجمع الصحابة على أن النبي قال مرة: ((أقضاكم علي)) فقد كان علي أقضى أهل زمانه لأنه كان أعلمهم بالفقه والشريعة وهما في الإسلام

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٢٦٥.

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص٢٦٥.

مصدر القضاء ثم انه أوتي من قوة العقل ما يكشف له عن الوجه الأكثر صواباً والأشد انطباقاً على المنطق إذا اختلفت الوجوه. كما أوتي من صفاء الوجدان ما يوجهه في استخدام علمه في القضاء اصدق توجيه فيعدل في الحكم على أساس من العقل والضمير جميعاً.

ومن المأثور عن عمر بن الخطاب قوله لعلي: ((لا بارك الله في معضلة لم تحكم فيها يا أبا الحسن)). وقوله ((لولا علي لهلك عمر)) .

كيف لا يكون كذلك وهو الذي ربي برعاية النبي وتتلمذ له، وورث أخلاقه وأسلوبه في النظر إلى الحياة والخلق، وعكف على دراسة القرآن دراسة المتبصر الحكيم الذي ينفذ إلى لباب الأشياء فيعي حقائقها ويستوحيها، فإذا هو يتقن القرآن نصاً ويحياه جوهراً فيستقيم به لسانه كما يستقيم جنانه .

لقد رافق الإمام علي عليه السلام النبي ﷺ أطول زمن رافقه فيه مجاهدٌ أو صحابي فسمع منه ما سمعه الآخرون وما لم يسمعوه، وانه عليه السلام لم يكن يروي الحديث إلا ما سمعه بنفسه من الرسول لان كلمة واحدة من حديث النبي لم تفت قلبه وأذنيه. وقيل له: (( مالك أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حديثاً ؟ فقال:(( أني كنت إذا سألته أنبأني وإذا سكت ابتدأني)).

﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾

( يونس ٥٣)

---

١ - عن سليمان بن داود المنقري، عن يحيى بن سعيد، عن جعفر الصادق، عن أبيه، في قول الله تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هو﴾ قال: يستنبئك يا محمد أهل مكة عن علي بن أبي طالب ؟ قل أي وربي انه لحق[1].

أقول:

لقد كان علي عليه السلام إماما، والإمام فوق الآخرين في كماله وتكامله وقدراته وملكاته، وهو ذات حوت كل فضيلة وهو صياغة واختيار الهي. وعلي عليه السلام إمام أراده الله واختاره محمد ﷺ لهذا المنصب .

يقول جورج جرداق :

((علي جوهرة خلقها الله وصاغها محمد ﷺ فهل صاغ عليا وحده ؟ ولماذا لم يصنع غيره ؟))

ومن لوازم الإمام أن يكون فوق الأفراد في مواهبه وخصائصه. عن الصادق عليه السلام قال: ((أن قلوبنا غير قلوب الناس إنا مصفون ومصطفون ترى مالا يرى الناس ونسمع ما لا يسمعون)).

وجاء في مجموعة ابن ورام كلام للقاضي عبد الجبار في علي عليه السلام قال فيه (( يستقون من علمه ولا يستقي إلا من علم خير الأولين والآخرين )).

لقد تحدث الرسول ﷺ عن علي عليه السلام ونفسيته وعن علمه دون غيره لأنه وارثه الشرعي وجامع أسراره والمحيط بما كان عنده. وعلي هو الذي اختاره الرسول لامته يؤدي ما

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٢٦٧ . البرهان ج٢ ص١٨٧ .

عليه، ولا نغالي لو قلنا ذلك فيه انه هو والرسول ﷺ صياغة إلهية وتكوين الهي، فعلي هو الإمام والرسول هو خاتم الرسل.

وجاء في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ((إياكم والغلو فينا قولوا إنا عبيد مربوبون وقولوا في فضلنا ما شئتم)). وبعد كل هذا فهو إمام اختاره الله إماما قبل أن ينص عليه محمد ﷺ ويكرر النص عليه.

فعلي عليه السلام رغم ألهامه وصفاء نفسه اكتسب معلوماته وتدرج مع نزول الآيات القرآنية آية آية وتغذى بهذه الآيات واستضاء بها نفسيا، وكبر وترعرع وتكامل هذا الإنسان مع تكامل القران ،فهو ذلك الإنسان الكبير المحيط بما احتوته نفسه.

﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾

(يونس ٥٨)

---

١- اخبرنا أبو عبد الله الشيرازي اخبرنا أبو بكر الجرجرائي، أخبرنا أبو احمد البصري قال: حدثني المغيرة بن محمد، حدثني عبد الغفار بن محمد، عن مندل بن علي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ الآية، قال: بفضل الله: النبي. ورحمته: علي[1].

٢- قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ يعني بدين محمد وولاية علي لان لأجلهما خلق الخلق وبهما أفاض عليه الرزق، لان كل ما ينظره الإنسان فهو الحسن أو الإحسان، فالحسن هما والإحسان بهما، أما الحسن دليل قوله: (( أول ما خلق الله نوري)) فهو النور الجاري في آحاد الموجودات، وافرادها، وأما الإحسان فقوله: ((أنا من الله والكل مني )) فالكل من اجله وبأجله فهو الحسن والإحسان[2].

أقول:

أهل البيت عليهم السلام رحمة من الله عز وجل على العالمين ومن اجلهم خلق الله الخلق، فهم أبواب الله وصراطه المستقيم، وهم الولاة والهداة، والدعاة والحماة، وهم السبيل والسلسبيل والمنهج القويم .

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص ٢٦٨. تاريخ بغداد ج٥ ص١٥.البرهان ج٢ ص١٨٨. تاريخ دمشق الحديث ٩٢٦. مجمع البيان ج٥ ص١١٧. تفسير الطبري ج٢٩ ص٣٥. مجمع الزوائد ج١ ص١٣١. حلية الأولياء ج١ ص٦٧. كنز العمال ج٦ ص٣٩٨. أسباب النزول ص٣٢٩. كفاية الطالب.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص٦٥.

قال جابر بن عبد الله الأنصاري: سألت رسول الله ﷺ عن أول شيء خلقه الله تعالى قال: هو نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق فيه كل خير وخلق بعده كل شيء[1].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ أن الله خلق الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ فأنا من أصحاب اليمين. ثم جعل القسمين اثلاثاً فجعلني في خيرهما ثلثاً فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ فأنا من السابقين وأنا خير السابقين. ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ فأنا اتقى ولد آدم وأكرمهم عند الله ولا فخر. ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب[2].

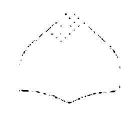
وقال أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام: نحن جنب الله وصفوته وخيرته، ونحن مستودع مواريث الأنبياء، ونحن أمناء الله عز وجل، ونحن حجة الله وأركان الإيمان ودعائم الإسلام، ونحن من حجة الله على خلقه وبنا يفتح وبنا يختم، ونحن الأئمة الهداة والدعاة إلى الله، ونحن مصابيح الدجى ومنار الهدى، ونحن العلم المرفوع للحق من تمسك بنا لحق ومن تأخر عنها غرق ونحن قادة الغر المحجلين ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم إلى الله، ونحن نعمة الله عز وجل على خلقه، ونحن معدن النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ونحن المنهاج والسراج لمن استضاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا، ونحن الأئمة الهداة إلى الجنة وعرى الإسلام، ونحن الجسور والقناطر من مضى عليها لحق ومن تخلف عنها محق، ونحن

---

(١) ينابيع المودة ص١٥.

(٢) ينابيع المودة ص١٦.

السنام الأعظم، وبنا ينزل الله عز وجل الرحمة على عباده وبنا يسقون الغيث وبنا يصرف عنكم العذاب. فمن عرفنا ونصرنا وعرف حقنا ويأخذ بأمرنا فهو منا والينا»[1].



(١) ينابيع المودة ص٢٤.

﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

( يونس ٦٢)

---

١ - عن علي بن عبد العزيز البغوي، قال: اخبرنا أبو نعيم، عن سفيان، عن السدي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: إن من العباد عباداً يغبطهم الأنبياء تحابوا بروح الله على غير مال ولا عرض من الدنيا، وجوههم نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزنوا أتدرون من هم ؟ قلنا: لا يا رسول الله قال: هم علي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وجعفر وعقيل، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(١).

أقول:

أولياء الله هم المؤمنون الذين اخلصوا لله، فالمؤمن حقاً ولي ربه لأنه يلي منه إطاعته في أمره ونهيه ويلي منه عامة البركات المعنوية من هداية وتوفيق وتأييد وتسديد وما يعقبها من الإكرام بالجنة والرضوان. كما أن وصفهم بأنهم ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يدل على أن المراد منه الدرجة العالية من الإيمان الذي يتم معه معنى العبودية والمملوكية المحضة للعبد الذي يرى معه أن الملك لله وحده لا شريك له، وان ليس إليه من الامر شيء حتى يخاف فوته أو يحزن لفقده وهذا هو الذي يصفه الله من أوليائه إذ يقول: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فهؤلاء لا يخافون شيئاً ولا يحزنون لشيء لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا أن يشاء الله.

عن ابن عباس قال: سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن قوله تعالى﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فقيل له: من هؤلاء الأولياء ؟ فقال أمير

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٢٧٠ .

المؤمنين عليه السلام: قوم اخلصوا لله في عبادته، ونظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها فعرفوا اجلها حين غرت الخلق سواهم بعاجلها فتركوا ما علموا انه سيتركهم وأماتوا منها ما علموا أنه سيميتهم[1] وهذا الوصف ينطبق على أمير المؤمنين عليه السلام حيث طلق الدنيا وزهد فيها وتقشف.

لقد كان صادقاً في زهده كما كان صادقاً في كل ما نتج عن يمينه أو بدر من قلبه ولسانه .

روى هارون بن عنترة عن أبيه قال: دخلت على علي بالخورنق، وهو فصل شتاء،وعليه خلق قطيفة هو يرعد فيه، فقلت: يا أمير المؤمنين أن الله قد جعل لك ولأهلك في هذا المال نصيباً وأنت تفعل ذلك بنفسك ؟ فقال: والله ما أرزؤكم شيئاً وما هي إلا قطيفتي التي أخرجتها من المدينة .

واتى احدهم علياً بطعام نفيس حلو يقال له الفالوذج، فلم يأكله علي ونظر إليه يقول: ((والله انك لطيب الريح، حسن اللون، طيب الطعام، ولكن اكره أن أعوّد نفسي ما لم تعتد)).

ومن كلام علي عليه السلام هذا القول الذي انبثق عن أسلوبه في العيش انبثاقاً: ((أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم مكاره الدهر ؟)).

---

(١) الميزان في تفسير القرآن ج١ ص٩٧.

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾

(هود ١٢)

---

١- عن محمد بن يزداد، قال: حدثني محمد بن علي الحداد عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران، وليث بن سعد المصري، عن جابر بن أرقم، عن أخيه زيد بن أرقم قال: أن جبرائيل الروح الأمين نزل على رسول الله بولاية علي بن أبي طالب عشية عرفة فضاق بذلك رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم مخافة تكذيب أهل الافك والنفاق فدعا قوماً أنا فيهم فاستشارهم في ذلك ليقوم به في الموسم فلم ندر ما نقول له وبكى صلى الله عليه(وآله) وسلم فقال له جبرائيل يا محمد أجزعت من أمر الله ؟ فقال: كلا يا جبرائيل ولكن قد علم ربي ما لقيت من قريش إذ لم يقروا لي بالرسالة حتى أمرني بجهادهم واهبط إلي جنوداً من السماء فنصروني فكيف يقرون لعلي من بعدي فانصرف عنه جبرائيل فنزل عليه: ﴿فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك﴾[١].

٢- عن القاضي أبي الحسين محمد بن عثمان بن الحسن النصيبي، وقال: حدثني أبو بكر محمد بن الحسين بن صالح السبيعي، عن علي بن جعفر بن موسى، عن جندل بن والق، عن محمد بن عمر، عن عبادة، عن جعفر بن عبادة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سألت ربي خلاص قلب علي وموازرته ومرافقته، فأعطيت ذلك، فقال رجل من

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٢٧٢ نقلاً عن تفسير العياشي . كما رواه أيضا البرهان ج٢ ص٢١٠ .

قريش: لو سأل محمد ربه شيئاً فيه صاع من تمر كان خيراً له مما سأله، فبلغ ذلك النبي فشق عليه فأنزل الله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ (١).

٣- عن محمد بن سهل ابو عبد الله الكوفي، عن عثمان بن يزيد، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر محمد بن علي قال: قال رسول ﷺ: أني سألت ربي مواخاة علي ومودته فأعطاني ذلك ربي فقال رجل من قريش: والله لصاع من تمر أحب إلينا مما سأل محمد ربه، أفلا سأل ملكاً يعضده أو ملكاً يستعين به على عدوه، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فشق عليه ذلك فأنزل الله تعالى عليه: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٢).

أقول:

لقد اسلم المنافقون من قريش مكرهين وكان إسلامهم ما يزال رقيقاً وان عصبيتهم الجاهلية كانت ما تزال تشدهم إلى الوراء وان ظهور النبوة في أسرة بني هاشم كان مما يثير حفائظهم على منافسيهم القدماء، لذلك نرى الرسول ﷺ تردد في بادئ الأمر على الإقرار لعلي لما لاقاه من قريش وعدم إقرارهم برسالته فكيف يقرون لعلي بالولاية إلا أن الآية الكريمة جاءت حثاً على مواصلة نهجه والتمهيد لعلي من بعده. فقد اخذ الرسول ﷺ يمهد لعلي عليه السلام سبيل الخلافة ضمن الحدود التي تشترطها ثورة الإسلام، يمهد له لأنه رأى فيه صورة عنه من حيث سمو الخلق ونبل المقصد.

كان علي عليه السلام وارثا لمزايا الرسول مصطبغاً بصبغته، اثيراً لديه حبيباً إليه عظيماً في جنانه وعلى لسانه فهذا التآخي الروحي بين النبي وابن عمه العظيم حدى به ﷺ أن يقول الأحاديث الكثيرة والتي تشيد بفضله وحقه بالخلافة قال ﷺ: إن فيك لشبهاً من عيسى بن مريم، وقال ﷺ: النظر إلى وجه علي عباده. من آذى علياً فقد آذاني، وقال ﷺ: وقد شكا إليه

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص ٢٧٣ .

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص ٢٧٣.

بعض أصحابه شأناً من شؤون علي: ما تريدون من علي ؟ ما تريدون من علي ؟ ما تريدون من علي ؟ علي مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي.

من هذه الأحاديث وغيرها يثبت أمر واحد لا يقوم حوله جدل وهو أن النبي كان يشعر بنوع من الإخاء لعلي بن أبي طالب، وان علياً كان ممتلئاً بهذا الإخاء، ثم أن النبي كان يوجه الأنظار إلى العظمة الإنسانية التي تتمثل في شخصية علي، وإلى انه خير من يستطيع أن يتم شروط الرسالة من بعده.

## ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾

(هود ١٧)

---

١- عن الوليد بن المسيب، عن أبيه، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله قال: سمعت علياً يقول: ما نزلت آية في كتاب الله جل وعز إلا وقد علمت متى نزلت وفيم أنزلت، وما من قريش رجل إلا وقد نزلت فيه آية من كتاب الله لتسوقه إلى جنة أو نار. فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين فما نزل فيك ؟ فقال لو لا انك سألتني على رؤوس الملا ما حدثتك، أما تقرأ ﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾ رسول الله على بينة من ربه وأنا الشاهد منه اتلوه واتبعه، والله لئن تعلمون ما خصنا الله عز وجل به أهل البيت، أحب إليّ مما على الأرض من ذهبة حمراء أو وفضة بيضاء[1].

٢- عن إبن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم في المعرفة، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: ما من رجل من قريش إلا نزل فيه طائفة من القرآن، فقال له رجل: ما نزل فيك ؟ قال: أما تقرأ سورة هود: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ رسول الله على بينة من ربه وأنا شاهد منه[2].

٣- عن عباد بن عبد الله الاسدي قال: بينا أنا عند علي بن أبي طالب عليه السلام في الرحبة إذ أتاه رجل فسأله عن هذه الآية ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ فقال: ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي إلا قد نزلت فيه طائفة من القرآن والله لان يكونوا يعلموا ما سبق لنا أهل البيت على لسان النبي الأمي أحب إليّ من أن يكون لي ملء هذه

---

(١) المناقب لابن المغازلي الحديث (٣٢١). غاية المرام ص٣٦٠ الباب (٦١) الحديث (٢٠).

(٢) كنز العمال ج١ ص٢٥١. فضائل الخمسة ج١ ص٢٧٠ نقلاً عن الدر المنثور ج٣ ص٣٢٤.

الرحبة ذهباً وفضة، والله أن مثلنا في هذه الآية كمثل سفينة نوح في قوم نوح، وان مثلنا في هذه الأمة كمثل باب حطة في بني إسرائيل[1].

٤- عن محمد بن عمارة الاسدي، قال: حدثنا زريق بن مرزوق، قال: حدثنا صباح الفرائي، عن جابر، عن عبد الله بن يحيى قال: قال علي رضي الله عنه: ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه الآية والآيتان. فقال له رجل: فأنت فأي شيء نزل فيك؟ فقال علي: أما تقرأ الآية التي نزلت في هود: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[2]

٥- اخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك، أنبأنا سعيد بن احمد بن محمد، أنبأنا أبو بكر الجوزقي، نبأنا عمرو بن الحسين بن علي، أنبأنا أحمد بن الحسن الحرار، أنبأنا أبي، أنبأنا حصين بن مخارق، عن ضمرة، عن عطاء، عن أبي إسحاق، عن الحرث، عن علي قال: رسول الله على بينة وأنا الشاهد منه[3].

٦- ذكر الثعلبي بإسناده إلى علي عليه السلام من رواية زاذان قال سمعته عليه السلام يقول: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو ثنيت لي وسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وأهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، والذي نفسي بيده ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي إلا وأنا اعرف له آية تسوقه إلى الجنة أو تقوده إلى النار فقال له رجل يا أمير المؤمنين فما آيتك التي أنزلت فيك فقال: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ فرسول الله على بينة وأنا شاهد منه[4].

٧- قال سليم بن قيس: سأل رجل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال – وأنا اسمع – اخبرني بأفضل منقبة لك، قال: ما انزل الله في كتابه ؟ قال: وما انزل الله فيك قال: ﴿أَفَمَنْ

---

(١) كنز العمال ج١ ص٢٥٠ وج٦ ص٢١٦ . غاية المرام ص٣٦١ . ينابيع المودة ص١١٤ .

(٢) تفسير الطبري ج١٢ ص ١٥ . لباب التأويل في معاني التنزيل ج٢ ص ٣٢٦ .

(٣) تاريخ دمشق الحديث ٩٢١ ج٢ ص٤٢٠ .

(٤) تذكرة الخواص ص١٦ . المناقب للخوارزمي ص١٩٧ .

كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ أنا الشاهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى آخر قوله [1].

٨- عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، قال: سمعت علياً يقول على المنبر: ما احد جرت عليه المواسي إلا وقد انزل الله فيه قرآناً، فقام إليه رجل قال: يا أمير المؤمنين، فما أنزل الله تعالى فيك ؟ قال: يريد تكذيبه فقام الناس إليه يلكزونه في صدره وجنبه، فقال: دعوه، أقرأت سورة هود ؟ قال: نعم، قال: أقرأت قوله سبحانه: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ قال: نعم، قال: صاحب البينة محمد، والتالي الشاهد أنا [2].

٩- عن أبي جعفر، وعلي بن موسى الرضا عليهما السلام، الشاهد منه علي بن أبي طالب عليه السلام يشهد للنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم وهو منه [3].

١٠- عن منصور بن أبي الأسود، عن الأعمش،عن المنهال بن عمرو،عن عباد بن عبد الله، قال: كنا مع علي في الرحبة فقام إليه فقال: يا أمير المؤمنين أرأيت قول الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ فقال علي: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما جرت المواسي على رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه من كتاب الله آية أو آيتان ولان يعلموا ما فرض الله لنا على لسان النبي الأمي أحب من ملء الأرض فضة، واني لأعلم أن القلم قد جرى بما هو كائن،أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أن مثلنا فيكم كمثل سفينة نوح في قومه ومثل باب حطة في بني إسرائيل، أتقرأ سورة هود ؟ ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ [4].

---

(١)الاحتجاج ،ج١ ص ٢٣١.

(٢)نهج البلاغة ج٦ ص١٣٦ . غاية المرام ص٣٦٠.

(٣)مجمع البيان ج٥ ص١٥٠ .

(٤)شواهد التنزيل ج١ ، ص٢٧٦.

**أقول:**

المراد بالشهادة تأدية الشهادة التي تفيد صحة الامر المشهود له دون تحملها فأن المقام مقام تثبيت حقية القرآن، وهو إنما يناسب الشهادة بمعنى التأدية لا بمعنى التحمل .

والشاهد من أيقن بحقية القرآن وكان على بصيرة إلهيه من أمره فآمن به عن بصيرته وشهد بأنه حق منزل من عند الله تعالى كما يشهد بالتوحيد والرسالة فان الشاهد الذي يلي صاحب البينة يلي بينته كما يلي نفسه، وعلى هذا ينطبق ما ورد في روايات الفريقين أن المراد بالشاهد علي عليه السلام، وقد وردت عدة روايات من طرق الشيعة والسنة، حيث كان أمير المؤمنين عليه السلام أول من استجاب لله عز وجل ولرسله وأول من آمن وصدق الله ورسوله. فرسول الله ﷺ على بينة من ربه، وأمير المؤمنين عليه السلام يتلوه وهو شاهد منه. حيث أن الشاهد الذي يتلو النبي ﷺ هو استمرار لمسؤولية النبي في الشهادة وان هذا الشاهد منه، باعتبار كونه من رسول الله ﷺ لأنه نفس الرسول بدلالة آية المباهلة.

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾

(يوسف ١٠٨)

---

١- أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الحسني بن علي بن يزيد الجعفري قال: حدثني سعيد بن الحسن بن مالك، عن بكار، عن إسماعيل بن أميه غورك، عن الحميد، عن أبي جعفر قال: لا نالتني شفاعة جدي إن لم يكن هذه الآية نزلت في علي خاصة﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[1].

٢- عن إسماعيل بن إبراهيم،ومحمد بن الحسين بن خطاب، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن ثعلبة بن ميمون، عن نجم، عن أبي جعفر قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ قال: ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ علي بن أبي طالب[2].

٣- عن احمد بن القاسم، عن محمد بن أبي عمر بن حرب بن الحسين، ومحمد بن حفص بن راشد، قالا: اخبرنا شاذان الطحان، عن كهمش بن الحسن، عن سلم الحذاء، عن زيد بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ من أهل بيتي لا يزال الرجل بعد الرجل يدعو إلى ما أدعو إليه[3].

٤- عن الحسن بن سعيد، عن محمد بن حماد بن عمرو الحناط، عن محمد بن الهيثم التميمي، عن حماد بن ثابت، عن أبي داود، عن إبان تغلب، عن جعفر بن محمد في هذه الآية: ﴿أَدْعُو

---

(١)رواه الحاكم المسكاني في شواهد التنزيل ج١ ص٢٨٥ ، قال : ورواه أيضا فرات بن إبراهيم لفظاً واحداً .

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص ٢٨٦ ، وقال ذكره فرات بن إبراهيم في الحديث ٢٢٤ في أول تفسير سورة يوسف ص٧٠ .

(٣)شواهد التنزيل ج١ ص٢٨٦ ،قال: وذكره (فرات) في الحديث (٢٢٧،٢٢٥) من تفسيره ص٧٠.

إلى الله عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ قال: هي والله ولايتنا أهل البيت لا ينكره احد إلا ضال، ولا يتقصى علياً إلا ضال(١).

أقول:

أن السبيل التي تقتضيها الآية هي الدعوة عن بصيرة ويقين إلى إيمان محض وتوحيد خالص وهو من كان مخلصاً لله في دينه عالماً بمقام ربه ذا بصيرة ويقين.

وان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أول من اتبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الإيمان والتصديق له وبما جاء به من عند الله عز وجل من الأمة التي بعث فيها واليها قبل الخلق ممن لم يشرك بالله قط ولم يلبس إيمانه بظلم وهو الشرك .

في الكافي بإسناده عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ قال: ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والأوصياء من بعدهما.

لقد فهم علي عليه السلام الإسلام وعاشه، حمل الإسلام في قلبه، وحمل معه كل أعباء الرجال. هو بإسلامه وفي إسلامه لا يتغير- طفلاً وشاباً، وشيخاً، جندياً وقائداً، وخليفة للمسلمين.

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٢٨٦ ، قال : وهذا هو الحديث الأول من تفسير سورة يوسف من تفسير فرات ص٧٠.

﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ
مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾

( الرعد ٤ )

---

١ - عن هارون بن حاتم، عن عبد الرحمن بن أبي حماد، عن أبي إسحاق العطار، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول لعلي عليه السلام: يا علي الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: ﴿وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾[1].

٢ - اخبرنا أبو قاسم هبة الله بن عبد الله، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا عبد الله بن محمد بن عبيد الله النجار، أنبأنا محمد بن المظفر، أنبأنا أبو جعفر محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي بالكوفة، أنبأنا عباد بن يعقوب، أنبأنا يحيى بن بشير الكندي، عن إسماعيل بن إبراهيم الهمداني، عن أبي إسحاق، عن الحرث، عن علي، وعن عاصم بن ضمرة عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه ( واله) وسلم: مثلي ومثل علي مثل شجرة أنا أصلها وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمرها، والشيعة ورقها، فهل يخرج من الطيب إلا الطيب وأنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أرادها فليأت الباب[2].

---

(١)رواه الحاكم في كتاب المستدرك ج٢ ص٢٤١. فرائد السمطين ص٤٠. مجمع الزوائد ج٩ ص١٠٠. كنوز الحقائق ص١٥٥ . البرهان ج٢ص٢٧٨ . تفسير الميزان ج١١ ص٣٢٥. تاريخ دمشق الحديث ١٧٧ . مجمع البيان ج٦ ص٢٧٦ .

(٢)رواه بن عساكر في تاريخ دمشق الحديث ٩٩٨ . اللئالئ المصنوعة ج١ص١٧٣ نقلاً عن كتاب تلخيص المتشابه. لسان الميزان ج٦ ص٢٤٣ . بشارة المصطفى ج٢ ص٧٦.

٣- عن مولى عبد الرحمن بن عوف، قال: خذوا عني قبل أن تشاب الأحاديث بالأباطيل سمعت رسول الله صلى عليه واله وسلم يقول: أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا ورقها، واصل الشجرة في جنة عدن وسائر ذلك في سائر الجنة [1].

٤- اخبرنا أبو يعلي حمزة بن احمد بن فارس كروس، أنبأنا أبو البركات أحمد بن عبد الله بن علي المقري، أنبأنا أبو طالب عمر بن إبراهيم بن سعيد الفقيه الزهري، أنبأنا أبو بكر محمد بن عريب البزار، أنبأنا أبو العباس أحمد بن موسى زنجويه القطان، حدثنا عثمان بن عبد الله بن عمرو بن عثمان،حدثنا عبد الله بن لهيعة، عن أبي الزبير، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعرفات وعلي عليه السلام تجاهه،فأوحى إلي وإلى علي عليه السلام فأتينا النبي ﷺ وهو يقول: ادن مني فدنا منه علي ﷺ فقال ضع خمسك في خمسي – يعني كفك في كفي – يا علي: خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها، وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن منها دخل الجنة. يا علي: لو أن أمتي ناموا حتى يكونوا كالحنايا وصلوا حتى يكونوا كالأوتار، ثم أبغضوك لأكبهم الله في النار [2].

٥- عن الديلمي، عن جابر، عن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال: أنا وعلي من شجرة واحدة، والناس من أشجار شتى [3].

٦- عن عبد العزيز، بسنده إلى النبي صلى الله عليه واله وسلم قال: أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة، أغصانها في الدنيا فمن تمسك بنا اتخذ إلى ربه سبيلاً [4].

---

(١)رواه الحاكم في كتاب المستدرك ج٣ ص١٦٠ . كما رواه عنه أيضاً فضائل الخمسة ج١ ص١٧٢ .

(٢)رواه بن عساكر في تاريخ دمشق الحديث ١٨٣ . كفاية الطالب ص٣١٧ الباب ٨٧ . المناقب لبن المغازلي الحديث ١٣٤، ٣٤٣ .

(٣)كنز العمال ج٦ ص ١٥٤ . ورواه عنه أيضاً فضائل الخمسة ج١ ص١٧٢ .

(٤)ذخائر العقبى ص١٦ . الصواعق المحرقة ص٩٠ .

أقول:

قال الراغب: الصنو الخارج عن أصل الشجرة يقال: هما صنوا نخلة وفلان صنو أبيه والتثنية صنوان وجمعه صنوان قال تعالى: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾. فالإمام علي عليه السلام ومحمد ﷺ أخوان من أصل واحد، فالمشبه علي ومحمد كلاهما، والمشبه به النخلة ذات الفرع. قال الإمام علي عليه السلام: (( وأنا من رسول الله كالصنو من الصنو ))

اخرج ابن المغازلي في كتابه المناقب بسنده عن سلمان الفارسي قال: سمعت حبيبي محمداً صلى الله عليه واله يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق الله ادم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق ادم أودع ذلك النور في صلبة فلم يزل أنا وعلي شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي الإمامة[1].

وقال الحسن بن علي عليهما السلام في خطبة له بعد وفاة أبيه عليه السلام قال: أيها الناس أنا ابن البشير وأنا ابن النذير وأنا ابن السراج وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين إلى أن قال: وقال جدي ﷺ حين قضى بينه وبين أخيه جعفر ومولاه زيد في ابنة عمه حمزة: أما أنت يا علي فمني وأنا منك وأنت ولي كل مؤمن بعدي فكان أبي أولهم ايماناً فهو سابق السابقين وفضل الله السابقين على المتأخرين، كذلك فضل سابق السابقين على السابقين، وذلك انه لم يسبقه إلى الإيمان أحد... إلى آخر خطبته[2].

---

(١) ينابيع المودة ص١١ .

(٢) ينابيع المودة ص٨ .

## ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾

( الرعد ٧)

---

١ - عن أحمد بن يحيى الصوفي، قال: حدثنا الحسن بن الحسين الأنصاري، قال: حدثنا معاذ بن مسلم، حدثنا الهروي، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وضع صلى الله عليه ( واله) وسلم يده على صدره فقال: ( أنا المنذر ولكل قوم هاد) وأومأ بيده إلى منكب علي فقال: أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون بعدي[1].

٢- اخبرنا أبو عمرو عثمان بن احمد بن السماك، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي، حدثنا حسين بن حسن الأشقر،حدثنا منصور بن أبي الأسود،عن الأعمش، عن المنهال ابن عمرو، عن عباد بن عبد الله الاسدي،عن علي، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال علي: رسول الله المنذر، وأنا الهادي[2].

٣- عن الحسن بن الحسين الأنصاري، عن معاذ بن مسلم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم أنا المنذر وعلي الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون بعدي[3].

---

(١)تفسير الطبري ج١٣ ص ١٠٨ . ينابيع المودة ص١١٥ و ص ٢٨٢ . كنز العمال ج٦ ص١٥٧ . نور الإبصار ص٧٨ . كنوز الحقائق ص٤٢ . مجمع البيان ج٦ ص ٢٧٨ . البرهان ج٢ ص٢٨٢ . غاية المرام ص٢٣٥ الباب ٣٠ .

(٢)رواه الحاكم في كتاب المستدرك ج٣ ص١٢٩ .كنز العمال ج١ ص٢٥١ . تاريخ دمشق الحديث ٩١٤ .

(٣)فرائد السمطين الباب ٢٨ رقم ١٢٣ ، لسان الميزان ج٢ ص ١٩٩ . كفاية الطالب ص٢٣٢ . غاية المرام ص٢٣٥ الباب ٣٠ الحديث ٧ .

٤- عن عبد الرحيم، عن الباقر عليه السلام قال في تفسير هذه الآية رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: أنا المنذر وعلي الهادي، أما والله ما زالت فينا إلى قيام الساعة(١).

٥- عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن حكم بن جبير، عن أبي بردة الاسلمي قال: دعا رسول الله صلى الله عليه ( واله) وسلم بالطهور وعنده علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذ رسول الله ﷺ بيد علي بعدما تطهر فألزمها بصورة ثم قال:﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ﴾ ثم ردها إلى صدر علي ثم قال: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ثم قال: انك منارة الأنام، وغاية الهدى. وأمير القرى، واشهد على ذلك انك كذلك(٢).

٦- قال الحافظ ابن شهر أشوب في المناقب: وقد صنف احمد بن محمد بن سعيد كتاباً في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام(٣).

٧- عن قيس بن الربيع، ومنصور بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله قال: قال علي عليه السلام: ما نزل من القرآن آية إلا وقد علمت حتى نزلت، وفيمن نزلت قيل: فما نزل فيك ؟ فقال: لو لا أنكم سألتموني ما أخبرتكم نزلت فيّ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ فرسول الله المنذر وأنا الهادي إلى ما جاء به(٤).

٨- عن أحمد بن عبد الله بن يزيد المؤدب قال: حدثني أحمد بن داود، ابن أخت عبد الرزاق، قال: حدثني بعض رواة ليث، عن ليث، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ليلة اسري بي ما سألت ربي شيئاً إلا اعطانيه، وسمعت منادياً من خلفي

---

(١)ينابيع المودة ص١١٥ .

(٢)البرهان ج٢ ص٢٨٢ . مجمع البيان ج٦ ص٢٧٨ .

(٣)البرهان ج٢ ص٢٨٢ .

(٤)شواهد التنزيل ج١ ص٣٠٠ رقم ٤١٣ .

يقول: يا محمد إنما أنت منذر ولكل قوم هاد. قلت: أنا المنذر فمن الهادي؟ قال: علي الهادي المهتدي، القائد أمتك إلى جنتي غراء محجلين برحمتي"[1].

**أقول:**

أن كل ما دلّ على وجوب النبوة فهو دال على وجوب الإمامة، إذ أن الإمامة خلافة عن النبوة قائمة مقامها إلا في تلقي الوحي الإلهي بلا واسطة وكما أن تلك واجبة على الله تعالى في الحكمة فكذلك الإمامة .

يقول الشيخ محمد رضا المظفر بهذا الصدد: (( كما نعتقد أنها – أي الإمامة – كالنبوة لطف من الله تعالى، فلابد أن يكون في كل عصر إمام هاد يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشأتين، وله ما للنبي من الولاية على الناس لتدبير شؤونهم ومصالحهم وإقامة العدل بينهم ورفع الظلم والعدوان من بينهم، وعلى هذا فالإمامة استمرار للنبوة،والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضا نصب الإمام بعد الرسول ))[2].

ولما كان أمير المؤمنين (عليه السلام) هو خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنص الأحاديث المتواترة عنه (صلى الله عليه وآله)، وهو الإمام المعصوم بعيد عن ارتكاب الخطأ والزلل، فهو الهادي إلى سواء السبيل، والدال على شريعة الرسول، والمبين لأحكام الدين، لأنه عاش الرسالة منذ بدايتها ونهل من معينها فهو تلميذها الأول وخريجها الرائد في زمن النبي (صلى الله عليه وآله) كأول معتمد له كما كان أول سند ليكون مشاركاً للرسول في تنفيذ أوامره المهمة التي تتصل بكل مناحي الحياة والعقيدة وكان في جل المواقف الحاسمة من تاريخ الدعوة الإسلامية إلى جانب الرسول (صلى الله عليه وآله) فكأن رسول الله أراد بذلك تدريبه وتهيئته لتولي شؤون المدرسة من بعده فكان كما أراد الرسول لقد نذر حياته لقضية الإسلام منذ عمره الباكر،وعاش عمره المسلم يتنفس النقاء.. والصدق والاستقامة

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٢٩٦ رقم ٤٠٣ .

(٢)عقائد الأمامية ص ٤٩ .

ليس في حياته وقفة واحدة مع المساومة أو الالتواء انه من بيت النبوة وسليل الدوحة المحمدية .. انه ربيب الوحي، وسابق المسلمين.

وفوق كل ذلك أحاديث الرسول ﷺ بحقه عليه السلام هي خير دليل على انه الهادي إلى طريق الحق ((ألا واني مخلف فيكم ما أن تمسكتم لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي )).

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾

(الرعد ٢٨)

---

١- عن أبي نعيم الأصفهاني بإسناده عن أبي داود، عن انس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ أتدري من هم يا ابن أم سليم قلت: فمن هم يا رسول الله قال: نحن أهل البيت وشيعتنا[1].

٢- عن علي عليه السلام، أن رسول الله صلى الله عليه(وآله) وسلم لما نزلت هذه الآية: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ قال: ذاك من أحب الله ورسوله وأحب أهل بيتي صادقاً غير كاذب وأحب المؤمنين شاهداً وغائباً ألا بذكر الله يتحابون، قال: أخرجه ابن مردويه[1].

أقول:

الاطمئنان السكون والاستقرار، والاطمئنان إلى الشيء السكون. فالإيمان بالله يلازم اطمئنان القلب بذكر الله تعالى. وقبول خاص من النفس بالنسبة إلى ما أدركته يوجب تسليمها له، وآيته مطاوعة سائر القوى والجوارح وقبولها كما طاوعته النفس وقبلته. وقد وصف الله المؤمن بأنه يطمئن قلبه إلى ذكر الله بأنه يذكر ثوابه وأنعامه وآلاءه التي لا تحصى وأياديه التي لا تجازي فيسكن إليه.

كما أن ذكر الله فيه تنمية للناس أن يتوجهوا إليه ويريحوا قلوبهم بذكره فأنه لا همَّ للإنسان في حياته إلا الفوز بالسعادة والنصيحة فالقلب الذي يطمئن بذكر الله ويسكن به ما فيه من القلق والاضطراب الذي يستحق أن يسمى قلباً وهو القلب الباقي على بصيرته ورشده

---

(١)غاية المرام ص٤٢٩ الباب ١٩٥، وفي الباب ١٩٦ الحديث،عن العياشي بإسناده عن بن عباس.

وان النبي ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام الذين ذكروا الله حق ذكره واطمأنت قلوبهم إليه سبحانه وتعالى، حيث أن النبي ﷺ يختار موضوع الحب بعناصر مرتبطة بأصل الإيمان، وهنا يقول: بحب أهل البيت تطمئن القلوب.



﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾

( الرعد ٢٩)

---

١- روى الثعلبي بإسناده عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: طوبى شجرة أصلها في دار علي عليه السلام في الجنة، وفي دار كل مؤمن منها غصن[1].

٢- عن موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: سئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن طوبى قال: شجرة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة، ثم سئل عنها مرة أخرى فقال: في دار علي عليه السلام فقيل في ذلك فقال: أن داري ودار علي في الجنة بمكان واحد[2].

٣- عن عبد العزيز بسنده إلى النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال: أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا فمن تمسك بنا اتخذ إلى ربه سبيلا[3].

٤- عن إسماعيل بن أمية القرشي، عن داود بن عبد الجبار، عن أبي جعفر قال: سئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن قوله تعالى: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ قال: شجرة في الجنة أصلها في داري وفروعها على أهل الجنة. ثم سئل عنها مرة أخرى قال: طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار علي وفروعها على أهل الجنة. فقيل له: سألناك عنها يا رسول الله فقلت: أصلها في داري ثم سألتك مرة أخرى فقلت: شجرة في الجنة أصلها في دار علي وفروعها على أهل الجنة. فقال: أن داري ودار علي واحدة[4].

---

(١) مجمع البيان ج٦ ص٢٩١ . غاية المرام ص٣٩٢ ، ورواه الثعلبي في تفسيره .

(٢) مجمع البيان ج٦ ص٢٩١ . تفسير البرهان ج٣ ص٢٩٢ .

(٣) ذخائر العقبى ص ١٦ . الصواعق المحرقة ص٩٠ .

(٤) شواهد التنزيل ج١ ص٣٠٥ . غاية المرام ص٣٩٢ .

٥- عن سفيان بن عيينة،عن ابن شهاب، عن الأعرج،عن أبي هريرة قال :قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يوما لعمر بن الخطاب: إن في الجنة لشجرة ما في الجنة قصر ولا منزل ولا مجلس إلا وفيه غصن من أغصان تلك الشجرة واصل تلك الشجرة في داري، ثم مضى على ذلك ثلاثة أيام،ثم قال رسول الله: يا عمر أن في الجنة لشجرة ما في الجنة قصر ولا دار ولا منزل ولا مجلس إلا وفيه غصن من أغصان تلك الشجرة ،أصلها في دار علي بن طالب. قال عمر: يا رسول الله قلت ذلك اليوم :أن أصل تلك الشجرة في داري واليوم قلت :أن أصل تلك الشجرة في دار علي ؟ فقال رسول الله:أما علمت أن منزلي ومنزل علي في الجنة واحد ،وقصري وقصر علي في الجنة واحد، وسريري وسرير علي في الجنة واحد[1].

٦- عن الحسن بن علي بن فضال، عن مروان بن سالم، عن أبي بصير قال: قال الصادق عليه السلام: طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا، لم يزغ قلبه بعد الهداية، فقلت جعلت فداك وما طوبى قال :شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن أبي طالب وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها وذلك قول الله عز وجل ﴿طوبى لهم وحسن مآب﴾[2].

٧- عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى ﴿الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب﴾ قال: هي شجرة في الجنة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة فقيل له يا رسول الله سألناك عنها فقلت: أصلها في دار علي وفرعها على الجنة فقال: أن داري ودار علي واحد غدا في مكان واحد[3].

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣٠٥ . غاية المرام ص٣٩٢.

(٢)غاية المرام ص٣٩٢ .

(٣)ينابيع المودة ص١١١ ، ورواه الثعلبي في تفسيره .

أقول:

يستفاد من هذه الآية التهنئة للذين امنوا وعملوا الصالحات، وهم الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله اطمئنانا مستمراً بأطيب الحياة أو العيش وحسن المرجع .فان حقيقة المعيشة الطوبى هي ولاية الله سبحانه، وعلي عليه السلام صاحبها وأول فاتح لبابها من هذه الأمة والمؤمنون من أهل الولاية إتباعه وأشياعه وداره عليه السلام في جنة النعيم وهي جنة الولاية ودار النبي ﷺ واحدة لا اختلاف بينهما .

﴿وطوبى لهم﴾ كما في مجمع البيان على أقوال:

١ - أن معناه فرح لهم وقرة عين. عن ابن عباس

٢- غبطة لهم. عن الضحاك.

٣- خير لهم وكرامة. عن إبراهيم النخعي.

٤- الجنة لهم. عن مجاهد .

٥- معناه العيش الطيب لهم. عن الزجاج.

٦- هنيئاً بطيب العيش لهم .

٧- حسنى لهم. عن قتادة .

٨- أن طوبى لهم شجرة في الجنة أصلها في دار النبي ﷺ وفي دار كل مؤمن منها غصن عن عبيد بن عمير، ووهب، وأبي هريرة، وشهر بن حوشب.

﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾

( الرعد ٤٣)

---

١ - عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن عمرو بن مفلس، عن خلف، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: سألت رسول الله صلى الله عليه(واله) وسلم عن قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قال: ذاك أخي علي بن أبي طالب(١).

٢- عن محمد بن جعفر بن محمد العسكري، عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، عن إبراهيم بن محمد بن ميمون، عن علي بن عباس، قال: لما دخلت أنا وأبو مريم على عبد الله بن عطاء، قال أبو مريم: حدث علياً بالحديث الذي حدثني عن أبي جعفر عليه السلام قال: نعم كنت عند أبي جعفر جالساً إذ مر عليه عبد الله بن سلام، قلت: جعلني الله فداك هذا ابن الذي عنده علم الكتاب ؟ قال: لا، ولكنه صاحبكم علي بن أبي طالب عليه السلام الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله عز وجل مثل قوله: ﴿الذي عنده علم الكتاب ﴾ ومثل قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾(٢). ومثل قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾(٣).

---

(١)تفسير البرهان ج٢ ص٣٠٣ . شواهد التنزيل ج١ ص٣٠٧ .

(٢)سورة هود / ١٧.

(٣)سورة المائدة/ ٥٥ .

المناقب لابن المغازلي الحديث ٣٦١ . العمدة ص٦١ . الخصائص ص٢٦ . غاية المرام ص١٠٤ الباب ١٨ و ص ٣٥٧ الباب ٥٩ .

٣- عن مندل بن علي، عن إسماعيل بن سليمان، عن أبي عمر زاذان، عن ابن الحنفية في قوله تعالى: ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ قال: علي بن أبي طالب[١].

٤- عن عبد الله بن عجلان،عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ فقال: نزلت في علي بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وفي الأئمة بعده، وعلي عنده علم الكتاب[٢].

٥- عن عبد الله بن داود الحزيني، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، في قوله تعالى﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قال: علي بن أبي طالب كان عالماً بالتفسير والتأويل والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام. قال أبو صالح:سمعت ابن عباس مرة يقول:هو عبد الله بن سلام، سمعت منه في اخر عمره يقول: لا والله ما هو إلا علي بن أبي طالب[٣].

٦- روي عن بريد بن معاوية، عن أبي عبد الله انه قال: إيانا عَني، وعلي أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم. وروى عنه عبد الله بن كثير أنه وضع يده على صدره ثم قال: عندنا والله علم الكتاب،ويؤيد ذلك ما روي عن الشعبي أنه قال: ما أحد أعلم بكتاب الله بعد النبي من علي بن أبي طالب عليه السلام ومن الصالحين من أولاده. وروى عاصم بن أبي النجود، عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: ما رأيت أحدا اقرأ من علي بن أبي طالب عليه السلام للقرآن[٤].

٧- عن عمر بن أذينه، عن جعفر الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ألا أن العلم الذي هبط به ادم عليه السلام من السماء إلى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين ﷺ. وقال الصادق علم الكتاب كله، والله

---

(١)غاية المرام ص٣٥٧ الباب ٥٩ . ينابيع المودة ص١٢٠ .

(٢)غاية المرام ص ٣٥٨ .

(٣)شواهد التنزيل ج١ ص ٣١٠ .

(٤)شواهد التنزيل ج١ ص ٣١٠ .

عندنا وما أعطى وزير سليمان بن داود عليهم السلام انما عنده حرف واحد من اسم الأعظم وعلم بعض الكتاب كان عنده، قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾(١). قال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً﴾(٢). بمن التبعيض، وقال في عيسى عليه السلام: ﴿ولِأُبيّن لكم بعض الذي تختلفون فيه﴾. بكلمة البعض وقال في علي عليه السلام: ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ أي كل الكتاب، وقال:﴿ لَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (٣) وعلم هذا الكتاب عنده (٤) .

٨- عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: سألت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن هذه الآية:﴿الذي عنده علم من الكتاب﴾(٥). قال: ذاك وزير أخي سليمان بن داود عليهما السلام، وسألته عن قول الله عز وجل: ﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ قال: ذاك أخي علي بن أبي طالب(٦).

٩- سئل علي عليه السلام أن عيسى بن مريم كان يحيي الموتى وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير هل لكم هذه المنزلة ؟ قال: إن سليمان بن داود عليهما السلام غضب الهدهد لفقده لأنه يعرف الماء ويدل على الماء ولا يعرف سليمان الماء تحت الهواء مع أن الريح والنمل والأنس والجن والشياطين والمردة كانوا له طائعين وان الله يقول في كتابه: ﴿ولو أن قرآناً سيرت به

---

(١)سورة النمل / ٤٠.

(٢)سورة الأعراف / ١٤٥.

(٣)سورة الأنعام / ٥٩ .

(٤)ينابيع المودة ص١٢٠ .

(٥)سورة النمل / ٤٠.

(٦)ينابيع المودة ص١٢٠.

الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى ﴾[1] ويقول تعالى: ﴿ وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين﴾[2]، ويقول تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ﴾[3] فنحن أورثنا هذا القران الذي فيه ما يسيّر فيه الجبال وقطّعت به البلدان ويحيي به الموتى وتعرف به الماء وأورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كل شيء [4].

١٠- قال سليم بن قيس: سأل رجل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال- وأنا اسمع - اخبرني بأفضل منقبة لك، قال: ما أنزل الله في كتابه ؟ قال: وما أنزل الله فيك قال: ﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ﴾[5]، أنا الشاهد من رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وقوله: ﴿ويقول الذين كفروا لست مرسلاً قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ إياي عنى بمن عنده علم لكتاب فلم يدع شيأ انزله الله فيه إلا ذكره[6].

أقول:

لقد وردت الروايات من طرق أئمة أهل البيت عليهم السلام أن الآية نزلت في علي عليه السلام لأنه عنده علم الكتاب فهو أعلم الأمة بكتاب الله بعد النبي ﷺ وتكاثرت الروايات الصحيحة على ذلك ولو لم يرد فيه إلا قوله ﷺ في حديث الثقلين المتواتر من طرف الفريقين: (( لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) لكان فيه كفاية.

---

(١) سورة الرعد / ٣١.
(٢) سورة النمل / ٧٥.
(٣) سورة فاطر / ٣٢.
(٤) ينابيع المودة ص١٢٠.
(٥) سورة هود / ١٧ .
(٦) الاحتجاج ج١ ص٢٣١.

لقد كان علي بن أبي طالب عليه السلام فذ من أفذاذ العقل وهو بذلك قطب الإسلام وموسوعة المعارف العربية، ليس في علم إلا وقد وضع أصله أو ساهم في وضعه فهو حقاً كما قال النبي ﷺ: (( أنا مدينة العلم وعلي بابها )).

لقد ربي عليه السلام برعاية النبي ﷺ ابن عمه وتتلمذ له وورث أخلاقه وأسلوبه في النظر إلى الحياة وجرى الميراث في قلبه وعقله سواء بسواء وعكف على دراسة القرآن دراسة المتبصر الحكيم الذي ينفذ إلى لباب الأشياء فيعي حقائقها ويستوحيها فإذا هو يتقين القرآن نصاً ويحياه جوهراً فيستقيم به لسانه كما يستقيم جنانه. قيل لعلي عليه السلام: مالك أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم حديثاً ؟ فقال: (( إني كنت إذا سألته أنبأني وإذا سكت ابتدأني)). وقيل لابن عباس:((أين علمك من علم ابن عمك ؟)) فقال: ((كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط )).

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾

( إبراهيم ٢٣، ٢٤)

---

١- اخبرنا أبو عبد الله الشيرازي، اخبرنا أبو بكر الجرجرائي اخبرنا أبو احمد البصري، قال: حدثني المغيرة بن محمد، قال: حدثني جابر بن سلمة، قال: حدثني حسين بن حسن عن عامر السراج، عن سلام الخثعمي قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله قول الله تعالى: ﴿أصلها ثابت وفروعها في السماء﴾ قال: يا سلام الشجرة محمد والفرع علي أمير المؤمنين، والثمر الحسن والحسين ،والغصن فاطمة ،وشعب ذلك الغصن الأئمة من ولد فاطمة، والورق شيعتنا ومحبونا أهل البيت، فإذا مات من شيعتنا رجل تناثر من الشجرة ورقة، فإذا ولد من محبينا مولود اخضر مكان تلك الورقة ورقة. فقلت :يا بن رسول الله قول الله تعالى﴿تؤتي أكلها كل حين بأذن ربها﴾ ما يعني ؟ قال: يعني الأئمة تفتي شيعتم في الحلال والحرام في كل حج وعمرة[1].

٢- عن أبي عبد الله الدينوري، حدثنا محمد بن الحسن بن صقلاب، حدثنا محمد بن الفيض بن محمد بدمشق عن موصل بن بهاب، عن عبد الرزاق، عن أبيه، عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال :سمعت عبد الرحمن بن عوف يقول :خذوا مني حديثا قبل أن تشاب الأحاديث بالأباطيل، سمعت رسول الله يقول: أنا الشجرة وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، وشيعتنا ورقها، واصل الشجرة في جنة عدن وسائر ذلك في سائر الجنة[2].

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣١١.

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص٣١٢.

٣-اخبرنا علي بن احمد، اخبرنا محمد بن عمر، اخبرنا محمد بن القاسم، اخبرنا قسم بن هشام،اخبرنا إسماعيل بن أبان، عن صالح،عن أبي الأسود، عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر قال: مثلنا أهل البيت كمثل شجرة قائمة على ساق، من تعلق بغصن من أغصانها كان من أهلها. قلت:من الساق ؟ قال: علي[1].

٤- روى ابن عقدة، عن أبي جعفرعليه السلام، أن الشجرة رسول الله صلى الله عليه(وآله)وسلم وفرعها عليعليه السلام وعنصر الشجرة فاطمة ،وثمرتها أولادها،وأغصانها وأوراقها شيعتنا، ثم قالعليه السلام: إن الرجل من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة ،وان المولود من شيعتنا ليولد فيورق مكان تلك الورقة ورقة .وروي عن ابن عباس قال: قال جبرائيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنت الشجرة، وعلي غصنها ،وفاطمة ورقها ،والحسن والحسين ثمرها .وقيل أن معنى قوله ﴿تؤتي أكلها كل حين بأذن ربها﴾ ما يفتي به الأئمة من آل محمد صلى الله عليه واله وسلم وشيعتهم في الحلال والحرام[2].

**أقول:**

اختلفوا في المراد من الكلمة الطيبة فقيل: شهادة أن لا اله إلا الله، وقيل: الإيمان، وقيل:القرآن، وقيل مطلق التسبيح والتنزيه، وقيل: كل كلمة حسنة، وقيل: المؤمن .

والذي تقتضيه الآية أن المراد بالكلمة الطيبة التي شبهت بشجرة طيبة هو الاعتقاد الحق الثابت والقول هي الكلمة ولا كل كلمة بما هي لفظ، بل بما هي معتمدة على اعتقاد وعزم يستقيم عليه الإنسان ولا يزيغ عنه عملاً، وهذا القول الكلمة الطيبة هو الذي يرتب الله تعالى عليه تثبيته في الدنيا والآخرة، أهله، وهم الذين امنوا والمؤمنون وهم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فتحققوا بهذا القول الثابت والكلمة الطيبة مثلهم كمثل قولهم الذي ثبتوا لا يزال

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣١٢. كما ذكره المستدرك ج٣ ص١٦٠.

(٢)مجمع البيان ج٦ ص٣١٢ و ص ٣١٣ .

الناس منتفعين بخيرات وجودهم ومنعمين ببركاتهم وكذلك كل كلمة حقة وكل عمل صالح مثله هذا المثل، له أصل ثابت وفروع رشيدة وثمرات طيبة مفيدة نافعة .

فرسول الله ﷺ هو أصل كل كلمة طيبة، وأمير المؤمنين عليه السلام هو الفرع، والأغصان الأئمة عليهم السلام. وفي بعض الروايات أن النبي والأئمة هم الأصل الثابت والفرع الولاية فمن دخل فيها نجا ومن تخلف عنها هلك.

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾

( إبراهيم ٢٧ )

---

١- عن محمد بن مروان عن علي بن محمد قال: حدثني الحبري، عن حسين بن نصر، قال: حدثني أبي عن ابن مروان عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ قال: بولاية علي[1].

٢- قال البرسي: ولا تثبت على الصراط قدم إنسان إلا بحب علي واليه الإشارة بقوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ يعني في الدنيا وليه يغلب خصمه، وفي الآخرة يثبت قدمه دليل ذلك ما رواه ابن عباس قال: قال رسول الله (ﷺ): يا علي ما ثبت حبك في قلب مؤمن إلا وثبت قدمه على الصراط حتى يدخل الجنة[2].

أقول:

لقد فرض سبحانه ايماناً ثابتاً على التثبيت وهو في نفسه يستلزم هداية منه واهتداء منهم، ثم أضيف إلى ذلك القول الثابت وهو ثباتهم واستقامتهم بحسن اختيارهم على ما آمنوا به وهو فعلهم فيعقبه الله بتثبيتهم بسبب ذلك القول الثابت. فالتثبيت بمنزلة أحكام الشجرة الطيبة من جهة ثبوت أصلها في الأرض وإذا ثبت أصل الشجرة نمت وتفرعت واتت بالأثمار في كل حين.

وقيل: أن المعنى يثبت الله الذين امنوا ويقرهم في كرامته وثوابه بالقول الثابت الذي وجد منهم وهو كلمة الإيمان لأنه ثابت بالحجج والأدلة فالمراد بتثبيتهم تقريبهم منه وإسكانه الجنة.

---

(١) غاية المرام ص٤٠٠ . تفسير البرهان ج٢ ص٣١٥ . شواهد التنزيل ج١ ص٣١٤، قال: ورواه فرات في تفسيره ص٧٩ الحديث ٢٦٩ .

(٢) مشارق أنوار اليقين ص ٦٧ .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾

( إبراهيم ٢٨ )

---

١- عن الهيثم بن واقد، عن علي بن الحسين العبدي، عن سعد الاسكافي،عن الاصبغ قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما بال أقوام غيّروا سنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، وعدلوا عن وصيه لا يتخوفون أن ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ جهنم، ثم قال: نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيامة(١).

٢- عن العياشي بإسناده عن الاصبغ بن نباته قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ قال: نحن النعمة التي انعم الله بها على العباد(٢).

٣- وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: نحن والله نعمة الله التي أنعمها، انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز. ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره(٣).

أقول:

حقاً لقد كان أهل البيت عليهم السلام مناراً يهتدى بهم وسراجاً يستضاء بنورهم فهم العترة الطاهرة من الدوحة النبوية الذين اختارهم الله ليكونوا حجة على خلقه لأنهم أبواب علمه والدالون على دينه والحافظون لشريعته كيف وقد اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وجعلهم قرناء الكتاب لقول النبي (ﷺ): إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله

---

(١) غاية المرام ٣٥٦ . الميزان في تفسير القرآن ج١٢ ص ٦٥ .

(٢) غاية المرام ص ٣٥٦ .

(٣) مجمع البيان ج٦ ص٣١٤ .

وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابداً فقد روى هذا الحديث أصحاب السنن والصحاح وبطرق متعددة وبأسانيد مختلفة.

وقد استدل أكثر المحدثين والمفسرين في آية التطهير على عصمة أهل البيت من الذنوب وقد جاءت هذه الآية الكريمة - آية التطهير - لبيان فضلهم على من سواهم، ولا يتم ذلك إلا إذا تحقق المراد وهو عين العصمة التي يدعيها الشيعة للنبي والزهراء والأئمة.

ومن الآيات التي تشير إلى قداسة أهل البيت وتأمر بـا طـاعتهم قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم﴾ وقد قربّ الفخر الرازي في تفسيره دلالتها على عصمة أولي الأمر فقال: أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الامر على سبيل الجزم في هذه الآية ومن أمر بطاعته على سبيل الجزم والقطع لابد وان يكون معصوماً من الخطأ[1].

ولاشك فأن أهل البيت عليهم السلام الذين جعلهم النبي (ﷺ) احد الثقلين ولن يفترقا عن القرآن ولا يضل المتمسك بهم لأنهم هم الذين كانوا يعكسون نصوص القرآن وأوامره ونواهيه ووصاياه في سيرتهم وسلوكهم في جميع مراحل حياتهم. وكما جعلهم عدلاً لكتاب الله شبههم (ﷺ) في حديث آخر بسفينة نوح التي لم ينج من عقابه إلا من ركبها أو تمسك بها ومقتضى التشبيه أنهم الباب الوحيد إلى النجاة من الهلكة والضلال كما كانت السفينة يوم ذاك هي السبيل الوحيد للنجاة من الغرق.

قال الكنجي في الكفاية: ولا يستريب اللبيب أن مبغض علي عليه السلام في النار، وذلك من وجوه منها أن مبغضه مخالف لرسول الله ﷺ لأنه قد صح الحديث في علي عليه السلام انه يحبه الله ويحبه رسوله، فمن خالف الله ورسوله وجبت له النار، ومن ابغض ما أحب الله ورسوله وجبت له النار[2].

---

(١) تفسير الرازي ج١٠ ص ١٤٤ .

(٢) كفاية الطالب ص١١٦ .

ويبدوا من الروايات الكثيرة المنتشرة أن النبي ﷺ كان يحاول أن يهيئ هذه الفئة الصالحة من عترته لقيادة الأمة وبلغت أنظار المسلمين إلى الرجوع إليهم فيما يعترض حياتهم من المشاكل والإحداث ما كان منها يتعلق بأمور الدين والدنيا.

فمرة يشبههم بسفينة نوح وأخرى بباب حطة فيقول: إنما مثل أهل بيتي فيكم كباب حطة في بني إسرائيل من دخله كان امناً من عذاب الله، ومرة ثالثة يشبههم بنجوم السماء فيقول: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي من الضلال والهلاك.

# ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾

( إبراهيم ٣٥)

---

اخبرنا أبو نصر عبد الرحمن بن علي بن محمد البزاز من أصل سماعة اخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر ببغداد اخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن علي الخزاعي،قال: حدثني أبي، وإسحاق بن إبراهيم الديري قالا:حدثنا عبد الرزاق، قال:حدثنا أبي، عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: أنا دعوة أبي إبراهيم، قلنا: يا رسول الله وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم قال: أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم ﴿أني جاعلك للناس إماما﴾[1] فاستخف إبراهيم الفرح فقال: يا رب ومن ذريتي أئمة مثلي. فأوحى الله عز وجل إليه أن يا إبراهيم أني لا أعطيك عهداً لا أفي لك به. قال: يا رب ما العهد الذي لا تفي لي به ؟ قال: لا أعطيك لظالم من ذريتك. قال: ومن الظالم من ولدي الذي لا يناله عهدك؟ فقال: من سجد لصنم من دوني لا أجعله إماما أبدا،ولا يصلح أن يكون إماما. قال إبراهيم: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ قال النبي صلى الله عليه(وآله)وسلم: فانتهت إلي وإلى أخي علي لم يسجد احد منا لصنم قط، فاتخذني الله نبياً، وعلياً وصياً"[2].

---

(١) سورة البقرة / ١٢٤.

(٢) رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج١ ص ٣١٥.كما رواه الطوسي في أماليه ص ٣٨٨، والمغازلي في مناقبه.

أقول:

لقد ولد علي عليه السلام في داخل الكعبة فكأنما كان ميلاده ثمة إيذانا بعهد جديد للكعبة وللعبادة فيها. وكاد علي عليه السلام أن يولد مسلماً بل لقد ولد مسلماً إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة والروح لأنه فتح عينيه على الإسلام ولم يعرف قط عبادة الأصنام(١).

فهو قد تربى في البيت الذي خرجت منه الدعوة الإسلامية وعرف العبادة من صلاة النبي قبل أن يعرفها من صلاة أبيه وأمه وجمعت بينه وبين صاحب الدعوة قرابة مضاعفة ومحبة أو ثق من محبة القرآن فكان ابن عم النبي ﷺ وربيبه الذي نشأ في بيته ونعم بعطفه وحنانه .

وكان النبي ﷺ يتعبد في بيته وفي غار حراء عبادة الإسلام قبل الدعوة بفترة غير قصيرة وليس ما يمنع علياً أن يألف تلك العبادة في طفولته الباكرة ولولا ألفة علي لابن عمه وكافله لما قربته القرابة وحدها من الدين الذي دعى إليه فقد أصرّ كثير من أقرباء النبي على الشرك زمناً طويلاً.

وملأ الدين الجديد قلباً لم ينازعه فيه منازع من عقيدة سابقه ولم يخالطه شوب يكدر صفاءه فكان علي عليه السلام المسلم الخالص على سجيته المثلى وان الدين الجديد لم يعرف قط أصدق إسلاما منه ولا أعمق نفاذاً منه.

فطوال السنوات الأولى لنزول الوحي كان علي عليه السلام هناك يشهد نزوله ويسبق غيره في تلقيه من رسول رب العالمين ويلقي سمعه وقلبه لأسراره وأنواره. ولطالما شهدته شعاب مكة وهو ثاني اثنين - الرسول ﷺ وعلي عليه السلام - يصليان معاً بعيداً عن أعين القريشيين وأذاهم. وهو في كل هذا يتلقى من فم الرسول كلمات القرآن وآياته. وشخصيته بكل خصائصها تتلقى هذه الآيات في غبطة مطلقة والتي امن بها، فهو ربيب الوحي والتلميذ الأول للقرآن وانه سابق المسلمين ولم تفتح عينه الأعلى أصداء الرسالة.

---

(١) عبقرية الإمام علي/ ص٤٣ .

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾

(الحجر ٤٧)

---

١- روى الطبراني في كتاب الأوسط عن أبي هريرة، أن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: يا رسول الله أيها أحب إليك أنا أم فاطمة، قال: فاطمة أحب إليّ منك، وأنت اعز عليّ منها، وكأني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس. وان عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء، واني وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل في الجنة أخوانا على سرر متقابلين أنت معي وشيعتك في الجنة ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه (واله) وسلم: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ لا ينظر احد في قفا صاحبه[1].

٢- عن سفيان الثوري عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ قال: نزلت في ،وحمزة وجعفر وعقيل وأبي ذر وسلمان وعمار والمقداد والحسن والحسين عليهم السلام[2].

٣- اخبرنا أبو سعد، اخبرنا أبو بكير، اخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي،حدثني سفيان،عن أبي موسى، عن الحسن، عن ،قال: فينا والله نزلت: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾[3] الآية.

٤- عن سهل بن زياد،عن محمد بن سليمان،عن أبيه، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه أبو بصير وذكر حديثاً قال له عليه السلام: يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: أخوانا على سرر متقابلين والله ما أراد بهذا غيركم[4].

---

(١) مجمع الزوائد ج٩ ص١٧٣ .كما ذكره تفسير البرهان عن الحافظ أبي نعيم عن رجاله عن أبي هريرة. كشف الغمة ج١ ص٣٣٢ .

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص٣١٧ .

(٣) شواهد التنزيل ج١ ص٣٢١ . ينابيع المودة ص١٣٨ .

٥- عن زيد بن أرقم. أن النبي صلى الله عليه ( واله ) وسلم قال لعلي: أنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي. ثم تلا ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾(١).

أقول:

لما آخى النبي (ﷺ) بين المهاجرين والأنصار أبقى علياً (عليه السلام) لنفسه، قال رسول الله (ﷺ) لعلي (عليه السلام) يوم المواخاة: أنت أخي في الدنيا والآخرة(٢) وإنما أراد بذلك (ﷺ) غاية المدح له، ونهاية المبالغة في علوا المنزلة لأنه (ﷺ) لما آخى بين المرء ونظيره ولم يجد لعلي (عليه السلام) نظيراً غيره، فهو نظيره من وجوه:

١- نظيره في الأصل: بدليل شاهد النسب الصريح بينهما بلا ارتياب.

٢- نظيره في العصمة: بدليل قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ .

٣- نظيره في انه ولي الأمة بدليل قوله تعالى: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ واختصاص هذه الآية بأمير المؤمنين (عليه السلام)، وبدليل قوله (ﷺ): من كنت مولاه فعلي مولاه .

٤- نظيره في الأداء والتبليغ: بدليل الوحي الوارد عليه يوم إعطاء سورة براءة لغيره فنزل جبرائيل (عليه السلام) وقال: لا يؤديها إلا أنت أو من هو منك .

فلذلك صح من النبي (ﷺ) أن يجعله أخاه في الدنيا والآخرة، وقوله (ﷺ) لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي من بعدي فأنه أوضح دليل على إمامته كما انه (عليه السلام) ورث ميراث الأنبياء لخلفائهم وأوصيائهم من الكتاب والسنة بدليل قول علي (عليه السلام) لرسول

---

(١) غاية المرام ص ٣٩٩ الباب ١٢٠ الحديث الأول .

(٢) ذخائر العقبى ص٩٩ . ينابيع المودة ص٦٣ .

(٣) كشف الغمة ج١ ص٣٣٦ .

الله (ﷺ) عند ما قال (ﷺ): وأنت أخي ووراثي[1] وما أرث منك يا رسول الله قال: ما ورّث الأنبياء من قبلي، قال: وما ورّث الأنبياء من قبلك قال: كتاب الله وسنة نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة، وأنت أخي ورفيقي، ثم تلا رسول الله (ﷺ)﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ المتحابون في الله ينظر بعضهم إلى بعض[2].

(١) دلائل الصدق للشيخ محمد حسن المظفر ج٢ ص١٤٣ نقلاً عن مسند احمد .

(٢) كشف الغمة ج١ ص ٣٣٥ .

## ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾

(الحجر ٧٥)

١- اخبرنا علي بن محمد بن عمر، أخبرنا محمد بن القاسم ،أخبرنا جعفر بن عبد الله المحمدي، أخبرنا حسن بن حسين عن عبد الله بن بنان قال: سألت جعفر بن محمد عن قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: رسول الله أولهم، ثم أمير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم الله أعلم. قلت: يا بن رسول الله فما بالك أنت ؟ قال: أن الرجل، ربما كنى عن نفسه [1].

٢- عن أحمد بن يحيى، عن محمد بن عمر، عن عبد الكريم، عن إبراهيم بن أيوب، عن جابر، عن أبي جعفر قال: بينما أمير المؤمنين في مسجد الكوفة إذ أتته امرأة تستعدي على زوجها، فقضى لزوجها عليه، ففضبت فقالت: والله ما الحق فيما قضيت، ولا تقضي بالسوية، ولا تعدل في الرعية، ولا قضيتك عن الله بالمرضية، فنظر إليها ملياً ثم قال: كذبت يا بذية يا بذيه، يا سلقلقة - أو يا سلقى - فولتّ هاربة، فلحقها عمرو بن حريث فقال: لقد استقبلت علياً بكلام ثم انه نزعك بكلمة فوليت هاربة؟ قالت: أن علياً والله اخبرني بالحق وشيء اكتمه من زوجي منذ ولي عصمتي فرجع عمرو إلى أمير المؤمنين فأخبره بما قالت وقال: يا أمير المؤمنين ما نعرفك بالكهانة فقال: ويلك إنها ليست بكهانة مني ولكن الله أنزل قرآناً: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ فكان رسول الله هو المتوسم وأنا من بعده والأئمة من ذريتي بعدي هم المتوسمون، فلما تأملتها عرفت ما هي بسيماها [2].

٣- أبو النضر العياشي قال: حدثنا أبو العباس بن المغيرة، حدثنا الفضل بن شاذان،عن ابن أبي عمير، عن حماد عن حزم وربعي، عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر في قول الله تعالى:﴿ إِنَّ

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٣٢٢ .

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص٣٢٢ . قال : وهذا هو الحديث (٢٧٨) من تفسير فرات ص٨١ .

في ذلكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: هم الأئمة، قال رسول الله صلى الله عليه واله: اتقوا فراسة المؤمن فأنه ينظر بنور الله[1].

٤- وفي اختصاص المفيد بإسناده عن أبي بكر بن محمد الحضري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من مخلوق إلا وبين عينيه مكتوب مؤمن أو كافر وذلك محجوب عنكم وليس بمحجوب عن الأئمة من آل محمد، ثم لم يدخل عليهم احد إلا عرفوه مؤمناً أو كافراً ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ فهم المتوسمون[2] .

أقول:

المتوسمون: المتفرسون الذين يعرفون الناس بالتوسم، والفراسة سواطع أنوار لمعت في القلوب حتى شهدت الأشياء من حيث أشهدها الحق إياها وكل من كان أقوى ايماناً كان اشد فراسة .

وكان يقال إذا صحت الفراسة ارتقى منها صاحبها إلى المشاهدة. وسئل النبي (ﷺ) عن قوله تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ قال: يقذف في قلبه نوراً فينشرح ويتوسع والتفرس من خواص أهل الأيمان سطعت في قلبه أنوار فأدرك بها المعاني .

وقد صح عن النبي(ﷺ) أنه قال: اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله، وقال أن لله عباداً يعرفون الناس بالتوسم ثم قرأ هذه الآية، وروي عن أبي عبد الله(عليه السلام) أنه قال: نحن المتوسمون[3].

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٣٢٤.

(٢) الميزان في تفسير القرآن ج١٢ ص ١٨٧ .

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٦ ص ٣٤٣ .

# ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾

( الحجر ٩٢ )

---

١ – عن محمد بن عبيد الله،قال:حدثنا أبو الحسين بن ماهان الحوري بخور، حدثنا أبو بكر بن الحسين بن مكرم البزاز حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، عن وكيع عن سفيان عن السدي في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قال:عن ولاية علي،ثم قال﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[١] فيما أمرهم به وما نهاهم عنه، وعن أعمالهم في الدنيا، ثم قال: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[٢] قال السدي: قال أبو صالح: قال ابن عباس: أمره الله أن يظهر القرآن، وان يظهر فضائل أهل بيته كما اظهر القرآن[٣] .

أقول :

قال النبي ﷺ:لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما أنفقه ومن أين اكتسبه، وعن محبتنا أهل البيت عليهم السلام[٤].

أن المسلمين مسئولون أمام الله عن مودة أهل البيت وعن حبهم، لان حب أهل البيت علامة الإيمان، وان بغضهم علامة النفاق، وان من أحبهم أحب الله ورسوله ومن ابغضهم ابغض الله ورسوله، ويجب على كل مسلم أن يدين بحبهم ومودتهم بل حبهم فرض من ضروريات الدين الإسلامي التي لا تقبل الجدل والشك وقد اتفق عليه جميع المسلمين .

---

(١) سورة الحجر / ٩٣.

(٢) سورة الحجر / ٩٤.

(٣) شواهد التنزيل ج١ ص ٣٢٥ .

(٤)ذكره الإمام شرف الدين في المراجعات نقلاً عن السيوطي في إحياء الميت .

أن مودة أهل البيت من أهم الواجبات الإسلامية ومن أقدس الفروض الدينية لان فيها أداء لأجر الرسالة وصلة للرسول ﷺ وشكراً له على ما لاقاه من عظيم العناء في سبيل إنقاذ المسلمين من الشرك وعباده الأوثان فحقه على الأمة أن توالي عترته وتكنّ لها المودة والاحترام ومن أظهر ألوان الحب الأخذ بأقوالهم والإقتداء بهم في جميع مجالات حياتهم.

# ﴿وَعَلاَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾

( النحل ١٦ )

---

١ - اخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد اخبرنا محمد بن أحمد بن محمد المفيد، اخبرنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد، قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن بن الفضيل، قال: حدثني جعفر بن الحسين، قال: حدثني محمد بن يزيد، عن أبيه قال: سألت أبا جعفر عن قوله تعالى: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال: النجم علي[1].

٢- عن يوسف بن نفيس قال: حدثنا عبد الملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جده عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: النجوم امان لأهل السماء إذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي امان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض[2].

٣- عن حسين بن سعيد، عن هشام بن يونس، عن حيان بن سرير، عن سالم،عن ابان بن تغلب قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي قول الله تعالى: ﴿وَعَلاَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ قال:النجم محمد، والعلامات: الأوصياء عليهم السلام[3].

٤- قال أبو عبد الله ﷺ: نحن العلامات، والنجم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، وقال:أن الله جعل النجوم اماناً لأهل السماء وجعل أهل بيتي اماناً لأهل الأرض[4].

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣٢٧ . ذخائر العقبى ص١٧ . تذكرة الخواص ص١٨٢ .

(٢)رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج١ ص٣٢٨ ، قال : وقال في الحديث (٢٦٧) من باب فضائل علي عليه السلام من كتاب الفضائل - تأليف أحمد بن حنبل .

(٣)شواهد التنزيل ج١ ص٣٢٧ .

(٤)مجمع البيان في تفسير القرآن ج٦ ص٣٥٤ .

أقول :

أهل البيت عليهم السلام هم هداية البشر وأمانها من الاختلاف وهم سفن النجاة إلى شاطئ الأمان كما أن النجوم يهتدى بها فآل محمد (ﷺ) هداية أهل الأرض إلى الحق والصواب.

عن جعفر الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده علي بن الحسين(عليه السلام) قال: نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادة المؤمنين وقادة الغر المحجلين وموالي المسلمين ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا تمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذن الله، وبنا ينزل الغيث وتنشر الرحمة وتخرج بركات الأرض، ولولا ما على الأرض منا لانساخت بأهلها(١) .

فهم أولوا الامر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم وإنهم الشهداء على الناس وإنهم أبواب الله، والسبل إليه، والإدلاء عليه، وأنهم عيبة علمه وتراجمة وحيه وأركان توحيده وخزان معرفته، ولذا كانوا اماناً لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ( على حد تعبير الرسولﷺ) وذلك لان أمرهم أمر الله تعالى، وطاعتهم طاعته، ونهيهم نهيه ومعصيتهم معصيته ووليهم وليه، وعدوهم عدوه، والراد عليهم كالراد على الرسول والراد على الرسول كالراد على الله تعالى .

إنهم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وإنهم المرجع الأصلي بعد النبي (ﷺ) لأحكام الله المنزلة.وقوله(ﷺ): ((إلا واني قد تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابداً كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) خير دليل على أنهم الهداة والصراط المستقيم وهم نجوم الأرض التي يقتدى بهم.

---

(١)ينابيع المودة ص٢٣ .

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

( النحل ١٨ )

---

١ - عن أبي بكر محمد بن عبد الله بن الجراح المروزي اخبرنا أبو رخاء محمد بن حموية السنجي اخبرنا الحسن بن هارون الهمداني، اخبرنا عبد الله بن واقد الحراني عن عثمان بن سعيد عن مجاهد عن ابن عباس قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في دار الندوة إذ قال لعلي: اخبرني بأول نعم أنعمها الله عليك، قال: أن خلقني ذكراً ولم يخلقني أنثى. قال: فالثانية، قال: الإسلام. قال: فالثالثة، قال: فتلا علي هذه الآية: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ فضرب النبي صلى الله عليه (واله) وسلم بين كتفيه وقال: لا يبغضك إلا منافق[١].

أقول:

لقد كانت لعلي(عليه السلام) من الفضائل والنعم ما لا يحصى عددها: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لوان الأشجار أقلام والبحر مداد والجن حساب والأنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب. وقال (صلى الله عليه وآله): أن الله تعالى جعل لأخي علي فضائل لا تحصى كثرة فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر[٢].

---

(١)رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج١ ص٣٢٩ ، وقال : وقريباً منه جداً رواه مرسلاً في المختار الثاني من الباب الخامس من دستور معالم الحكم ص٧ ، ورواه أيضا بسند آخر في الحديث (٤٥) من الجزء (١٧) من أمالي الطوسي بزيادات كثيرة . وروى قريباً منه الخوارزمي بسند آخر في الحديث (٥٣) من الفصل (١٩) من مناقبه ص٢٣٢ .

(٢) ينابيع المودة ص١٤٣.

لقد ولد علي (عليه السلام) جامعاً لكل فضيلة متكاملاً. ولد عالماً الهم الهاماً. والله يلهم عباده الهاماً. علي الذي اخذ من القرآن ورجع إليه، الإنسان الذي تحدث عن القرآن أكثر من غيره، والذي تحدث عنه الرسول وأكثر الحديث وما فتئ الرسول يقول ويمدح ويذكر فضائله، وفي كل مناسبة كان يتحدث عن ذات علي عليه السلام، وما في هذه الذات من فضائل مكتسبه. ولهذا نرى أن علماء الحديث اعتبروا الحديث النبوي دليلاً ونصاً على منزلة علي عليه السلام وبرهاناً على إمامته.

فهو نموذج للمسلم الذي اخذ من مدرسة القرآن وورث محمداً. فالإنسان الذي صاغته مدرسة القران ورعاية محمد ما أعظم هذه المدرسة وما أعظم هذا الفرد. ( وما ذا عليك يا دنيا لو حشدت قواك فأعطيت في كل زمن علياً بعقله وقلبه ولسانه وذي فقاره)[1].

---

(١) علي وحقوق الإنسان - جورج جرداق - ص٤٩ .

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾

( النحل ٤١ )

---

١ - أخبرنا عقيل، أخبرنا علي، أخبرنا محمد، أخبرنا محمد بن حماد الاثرم بالبصرة، اخبرنا أبو بكر احمد بن منصور بن سيار الزيادي، اخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، وسعيد، عن قتادة عن عطاء عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾ قال: هم جعفر وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عقيل ظلمهم أهل مكة وأخرجوهم من ديارهم حتى لحقوا بحبشة(١).

أقول:

لقد كان أمير المؤمنين عليه السلام من السابقين إلى الهجرة بدليل قوله (عليه السلام): ((وسبقت إلى الهجرة)) ولا شبهة انه سبق معظم المهاجرين إلى الهجرة ولم يهاجر قبله احد إلا نفر يسير جداً. وقد علل أفضليته في هذا السبق بأمور منها: ولادته على الفطرة(٢)، ومنها سبقه إلى الإيمان، ومنها سبقه إلى الهجرة وهذه الأمور الثلاثة لم تجتمع لأحد غيره فكان بمجموعها متميزاً عن كل احد من الناس.

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣٣٣.

(٢)أراد بالفطرة العصمة ، وانه منذ ولد لم يواقع قبيحاً ولا كان كافراً طرفة عين ، ولا مخطئاً في شيء من الأشياء المتعلقة بالدين . وهذا تفسير الأمامية . شرح نهج البلاغة ج٤ ص١٢٥ .

وقد روي انه عليه السلام سبق الناس إلى الهجرة التي قبل هجرة المدينة فأن النبي(ﷺ) هاجر عن مكة مراراً يطوف على أحياء العرب وينتقل من ارض قوم إلى غيره وكان علي(عليه السلام) معه دون غيره[1].

فقد هاجر النبي(ﷺ) إلى بني شيبان وإلى ربيعة ثم هاجر إلى الطائف وإلى بني عامر بن صعصه وإخوانهم من قيس عيلان، فكان علي(عليه السلام) مع النبي (ﷺ).

---

(١)شرح نهج البلاغة ج٤ ص١٢٥ .

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾

( النحل ٤٣ )

---

١ - عن ابن وكيع، قال: حدثنا ابن إيمان، عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر في قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ قال: نحن آهل الذكر(١).

٢ - عن الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ قال: قال جابر: لما نزلت هذه الآية قال علي عليه السلام: نحن أهل الذكر(٢).

٣- عن عبد الحميد بن أبي ديلم، عن جعفر الصادق (عليه السلام) قال: للذكر معنيان، القرآن ومحمد (صلى الله عليه وآله) ونحن أهل الذكر بكلا معنييه، أما معناه في القرآن فقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾(٤). وان معناه محمد (صلى الله عليه وآله) فالآية في سورة الطلاق: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾ إلى أخرها(٥).

٤ - عن وكيع عن سفيان، عن السدي، عن الحرث، قال: سألت علياً عن هذه الآية: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ قال: والله أنا لنحن أهل الذكر نحن أهل العلم، ونحن معدن التأويل والتنزيل، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت من بابه(٦).

---

(١)تفسير الطبري ج١٤ ص١٠٨ .

(٢)ينابيع المودة ص١٤٠ . غاية المرام ص ٢٤٠ الباب ٣٤، الحديث الأول .

(٣)سورة الزخرف / ٤٤.

(٤)سورة الطلاق/ ١٠.

(٥)ينابيع المودة ص١٤٠ .

(٦)شواهد التنزيل ج١ ص ٣٣٤.

٥- اخبرنا أبو عبد الله الشيرازي اخبرنا أبو بكر الجرجرائي اخبرنا أبو أحمد البصري اخبرنا أحمد بن عمار،اخبرنا عبد الرحمن بن صالح، عن موسى بن عثمان الحضرمي، عن جابر،عن محمد بن علي قال:لما نزلت هذه الآية:﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ قال علي عليه السلام:نحن أهل الذكر الذي عنانا الله جل وعلا في كتابه(١).

٦- اخبرنا أبو العباس الفرغاني، اخبرنا أبو المفضل الشيباني، اخبرنا أبو زيد محمد بن أحمد بن سلام الأسدي بالمراغة اخبرنا السري بن خزيمة الرازي اخبرنا منصور بن أبي مويرة عن محمد بن مروان عن السدي عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر في قوله تعالى:﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ قال: هم الأئمة من عترة رسول الله،وتلا ﴿وأنزلنا عليكم ذكراً رسولاً﴾(٢).

٧- عن وكيع، عن الثوري، عن السدي قال: كنت عند عمر بن الخطاب إذ اقبل عليه كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب فقالوا: أن في كتابك ﴿وجنة عرضها السموات والأرض﴾، إذا كانت سعة جنة واحدة كسبع سموات وسبع ارضين فالجنان كلها يوم القيامة أين تكون فقال عمر: لا أعلم. فبينما هم في ذلك إذ دخل علي عليه السلام فقال: أفي شيء كنتم؟ فألقى اليهودي المسألة عليه فقال لهم: خبروني أن النهار إذا اقبل الليل أين يكون قالوا له:في علم الله تعالى فقال علي عليه السلام: كذلك الجنان تكون في علم الله، فجاء علي عليه السلام إلى النبي (ﷺ) واخبره بذلك فنزل ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾(٣).

٨- عن جابر ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) انه قال: نحن أهل الذكر وقد سمى الله رسوله ذكراً في قوله ذكراً رسولاً(٤).

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣٣٦.

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص٣٣٧.

(٣)غاية المرام ص٢٤٠ .

(٤)مجمع البيان ج٦ ص٣٦٢ . غاية المرام ص٢٤٢ الباب ٣٥ الحديث ٢١.

أقول :

الذكر هو حفظ معنى الشيء أو استحضاره قال الراغب في المفردات: الذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة وهو كالحفظ، إلا أن الحفظ يقال اعتباراً بإحرازه والذكر يقال اعتباراً باستحضاره، وتارة يقال لحضور الشيء في القلب أو القول، ولذلك قيل: الذكر ذكران: ذكر بالقلب، وذكر باللسان.

وان الأصل فيه ما هو للقلب وإنما يسمى اللفظ ذكراً اعتباراً بإفادته المعنى وإلقائه إياه في الذهن. وقد سمى القرآن الكريم وحي النبوة والكتب المنزلة على الأنبياء ذكراً - وهي الكتب السماوية المذكورة في القرآن - وأهل الكتب السماوية القائمون على دراستها وتعلمها والعمل بشرائعها هم أهل الخبرة بها والعالمون بإخبار الأنبياء، فعلى من أراد الإطلاع على شيء من أمرهم أن يراجعهم ويسألهم .

وعلى هذا فمقتضى الآية إرشاد إلى أصل عام عقلاني وهو وجوب رجوع الجاهل إلى أهل الخبرة ولما كان أهل بيت النبي(ﷺ) أدرى بالذي فيه فهم أهله وخاصته وهم المسئولون، وقد قارنهم(ﷺ) بالقرآن وأمر الناس بالتمسك بهما في حديث الثقلين المتواتر قائلاً ( إنهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض) فهم المخصوصون بالذكر، وأنهم من أهل بيت طهرهم الله، من شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرحمة ومعدن العلم.

قال في كنز العمال ج٦ ص١٥٦ : اخرج الديلمي عن سلمان عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال: أعلم أمتي من بعدي ،.

وقال في الكنز أيضا: كان ،يقول: أني واطائب أرومتي وابرار عترتي أحلم الناس صغاراً واعلم الناس كباراً بنا ينفي الله الكذب وبنا يغفر الله أنياب الذئب الكلب، وبنا يفك الله عنوتكم وينزع ربق أعناقكم وبنا يفتح الله ويختم .

وهذا هو المأثور عن سائر أئمة الهدى بأن أهل الذكر هم علي وأهل بيته وقد اخرج العلامة البحريني في غاية المرام في الباب (٣٥) نيفاً وعشرين حديثاً صحيحاً في هذا المضمون فراجع.

﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾

(الإسراء ٢٦)

---

١- اخرج البزار، وأبو يعلي، وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه (واله) وسلم فاطمة سلام الله عليها فأعطاها فدكاً[1].

٢- عن أبي سعيد قال: لما نزلت ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ قال النبي صلى الله عليه (واله) وسلم: يا فاطمة لك فدك[2].

٣- عن فضل بن مرزوق عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزل قوله ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ أعطى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاطمة فدكاً. قال عبد الرحمن بن صالح: كتب المأمون إلى عبد الله بن موسى يسأله عن قصة فدك فكتب إليه عبد الله بهذا الحديث، رواه الفضيل بن مرزوق عن عطية فرد المأمون فدكاً إلى ولد فاطمة[3].

٤- عن السدي قال: أن علي بن الحسين (عليه السلام) قال لرجل من أهل الشام حين بعث به عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية أقرأت القرآن قال:نعم.قال: أما قرأت ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ قال: وإنكم ذو القربى الذي أمر الله أن يؤتى حقه قال: نعم.وهو الذي رواه أصحابنا عن الصادقين (عليهم السلام)[4].

---

(١) مجمع الزوائد ج٧ ص٤٩ . ميزان الاعتدال ج٢ ص٢٢٨ . ينابيع المودة ص١٤٠ لباب النقول ص١٣٦ عن طريق الطبراني . كما رواه السيوطي في الدر المنثور .

(٢) منتخب كنز العمال بهامش مسند احمد ج١ ص٢٢٨.

(٣) مجمع البيان ج٦ ص٤١١.

(٤) مجمع البيان ج٦ ص٤١ . البرهان ج٢ ص٤١٥ . كما رواه قريباً منه تفسير الطبري ج١٥ ص٧٢ .

٥- عن ابن بابويه قال: حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب وجعفر بن محمد بن مسرور عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن الريان بن الصلت، عن الرضا عليه السلام قال: قول الله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ وهذه خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها واصطفاهم على الأمة فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه واله قال: ادعوا لي فاطمة فدعيت له فقال: يا فاطمة قالت: لبيك يا رسول الله فقال (ﷺ): هذه فدك وهي مما لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وهي لي خاصة دون المسلمين فقد جعلتها لك لما أمرني الله تعالى به فخذيها لك ولولدك(١).

٦- عن العياشي بإسناده عن جميل بن دواج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتت فاطمة أبا بكر تريد فدكاً فقال: هاتي أسود وأحمر يشهد بذلك قال: فأتت بأم ايمن، فقال: بما تشهدين ؟ قالت: اشهد أن جبرائيل أتى محمداً قال: فأن الله يقول: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ فلم يدر محمد من هم فقال: جبرائيل سل ربك من هم فقال: فاطمة ذو القربى، فأعطاها فدكاً. فزعموا أن عمر محا الصحيفة وقد كان كتبها أبو بكر(٢).

أقول :

جاء في الدر المنثور للسيوطي عن البزاز وأبي يعلي وابن حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري انه قال: لما نزلت الآية ﴿وآت ذا القربى حقه﴾دعا رسول الله (ﷺ) فاطمة الزهراء وأعطاها فدكاً كما روى ذلك جماعة عن ابن عباس. وكما جاء في شرح النهج عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله (ﷺ) بعد أن استولى على فدك وهبها لفاطمة وظلت في يدها إلى أن توفى.

لقد أعطى رسول الله (ﷺ) ابنته فاطمة فدك وهي مقاطعة يهودية وتقع إلى جوار خيبر التي كانت من اكبر القرى اليهودية وامنعها حصوناً وبعد أن تغلب المسلمون على خيبر بعد

---

(١)غاية المرام ص٣٢٣ الباب ١٨ . تفسير نور الثقلين ج٥ ص٢٧٥.

(٢)غاية المرام ص٣٢٤ الباب ١٨ . ورواه باختصار ينابيع المودة ص٤٩ .

تلك المعارك الضارية بينهم وبين يهودها واستولى عليها المسلمون تركهم النبي (ﷺ) يعملون في الأرض بنصف ناتجها والنصف الآخر للفاتحين ولما انتهى النبي منها ضاق الامر بسكان فدك وأيقنوا أن النبي سوف يتجه إليهم فاستولى عليهم الخوف وأرسلوا إليه إنهم على استعداد لان يسلموه الأرض وجميع ما يملكون على أن يتركهم يعملون فيها بنصف الناتج كما صنع مع يهود خيبر فوافق على ذلك فصالحهم على نصف ناتجها وبذلك كانت خيبر ملكاً للمسلمين لأنهم استولوا عليها بالحرب وفدك ملكاً للنبي(ﷺ) لأنه لم يوصف عليها بخيل أو ركاب وقد وهبها النبي (ﷺ) لفاطمة الزهراء وتركتها في يد النبي يتصرف بناتجها كما تريد وتذكر بعض الروايات عنى أن النبي (ﷺ) كتب لها كتاباً في فدك واشهد عليه .

ولما توفي النبي (ﷺ) انتزعها أبو بكر وضمها إلى أموال الدولة ولما طالبته بها أجاب بأنه سمع رسول الله يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث فقالت (عليها السلام): انه وهبها لي بعد أن استولى عليها فطلب منها من يشهد لها بذلك فأحضرت علياً وأم أيمن فشهدا بأن رسول الله (ﷺ) قد وهبها إياها وتنص أكثر الروايات على انه قد رد شهادة علي (عليه السلام) بحجة انه يجر المنفعة لنفسه ورد شهادة أم أيمن لأنه لابد في مثل ذلك من شهادة رجلين أو رجل وامرأتين. ولكنه خالف حكم الإسلام في ذلك، لأنه هل يجوز على النبي (ﷺ) أن يشرع حكماً يخالف نصوص القرآن التي تنص على ميراث الأبناء للإباء ويخفي هذا التشريع عن جميع المسلمين ويخفيه عن ابنته وعن ابن عمه باب مدينة العلم ومن عنده علم الكتاب وهو يعلم أن ذلك يعرضها للخلاف ويؤدي إلى اختلاف المسلمين .

وعلى أي حال فقد طالبت الزهراء (عليها السلام) بإرثها من أبيها والذي كان يعنيها أكثر من أي شيء سواه هو امتداد سلطة أبيها وانتشار رسالته كما يبدو ذلك في جميع مواقفها وكانت فدك والميراث من جملة المظالم التي أرادت أن تسجلها على القوم. لقد أوصى الرسول(ﷺ) بهذه الوصية - والذي أغنى الجزيرة بألف فدك فلماذا لا يحق له أن يوصي؟ وان يورث ؟ ذلك الذي قسم الشرع وظهر الحقوق والواجبات ووضع الحدود والمقاييس لقد كانت كل كلمة مـ كلماته شرعاً.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾

(الإسراء ٥٧)

---

١ - اخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد، أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد،أخبرنا عبد العزيز بن يحيى بن احمد ،قال: حدثني بن عمار الحماني، عن علي بن مسمر، عن علي بن بذيمة، عن عكرمة في قوله:﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة﴾ قال: هم النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام"[1].

**أقول :**

الوسيلة القربة ،ومعناه أولئك الذين يدعون إلى الله تعالى ويطلبون القربة إليه بفعل الطاعات، ويبتغون الوسيلة إليه بعبادتهم ويجتهد كل منهم ليكون اقرب من رحمته، وهم مع ذلك يستغفرون لأنفسهم فيرجون رحمته إن أطاعوا ويخافون عذابه إن عصوا ويعملون عمل العبيد .

لقد كان الإمام علي(عليه السلام)اعبد الناس وأكثرهم صلاة وصوما ومنه تعلم الناس صلاة الليل، وإذا تأملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله والخضوع لهيبته والخشوع لعزته سبحانه وتعالى عرفت إخلاصه وعبوديته، وقيل لعلي بن الحسين عليهما السلام وكان في غاية العبادة أين عبادتك من عبادة جدك قال: عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي عند عبادة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم. فقد كان علي(عليه السلام) يغمى عليه مرات في الليل من خوف الله تعالى.

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣٤٢.

﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾

(الإسراء ٦٤)

١ - اخبرنا أبو علي الخالدي قال: حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مروان الخوري، اخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر العلوي قال: حدثني يحيى بن سعيد المخزومي قال :اخبرني صيام المدني، قال: اخبرني إسماعيل بن إبان، عن كثير بن أبي كثير، عن أبيه، عن أبي هارون العبدي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه واله وسلم إذ أبصر برجل ساجد راكع متطوع متضرع فقلنا: يا رسول الله ما أحسن صلاته فقال: هذا الذي أخرج أباكم آدم من الجنة، فمضى إليه علي غير مكترث فهزه هزا أدخل أضلاعه اليمنى في اليسرى ثم قال: لاقتلنك إن شاء الله. فقال: لن تقدر على ذلك، أن لي أجل معلوم من عند ربي، مالك تريد قتلي فو الله ما أبغضك احد إلا سبقت نطفتي في رحم أمه قبل أن يسبق نطفه أبيه، ولقد شاركت مبغضك في الأموال والأولاد وهو قول الله في محكم كتابه ﴿وشاركهم في الأموال والأولاد،وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا﴾ فقال النبي: صدقك والله يا علي لا يبغضك من قريش إلا سفاحيا ولا من الأنصار إلا يهوديا. ولا من العرب إلا دعيا، ولا من سائر الناس إلا شقيا ولا من النساء إلا سلقلقية وهي التي تحيض من دبرها. ثم اطرق مليا فقال: معاشر الأنصار اغدوا أولادكم على محبة علي .قال جابر: كنا نبور أولادنا في وقعة الحرة بحب علي فمن أحبه علمنا انه من أولادنا، ومن ابغضه اشفينا منه[1].

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٣٤٣.

٢- عن أبي الجحاف تليد بن سليمان،عن مسلم الملائي، عن حبة العرني قال: سمعت ،(عليه السلام ) يقول: دخلت على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في وقت كنت لا ادخل عليه فيه، فوجدت رجلا جالسا عنده مشوه الخلقة لم اعرفه قبل ذلك، فلما راني خرج الرجل مبادرا قلت: يا رسول الله من ذا الذي لم أره قبل ذي ؟ قال: هذا إبليس الأبالسة سألت ربي أن يرينيه، وما رآه أحد قط في هذه الخلقة غيري وغيرك، قال: فعدوت في إثره فرأيته عند أحجار الزيت فأخذت بمجامعه وضربت به البلاط وقعدت على صدره، فقال: ما تشاء يا علي؟ قلت: أقتلك. قال: انك لن تسلط عليّ قلت: لم ؟ قال: لان ربك انظرني إلى يوم الدين، خلّ عني يا علي فان لك عندي وسيلة لك ولأولادك، قلت:ما هي؟ قال:لا يبغضك ولا يبغض ولدك احد إلا شاركته في رحم أمه، أليس الله قال﴿وشاركهم في الأموال والأولاد﴾[1].

٣- اخبرني أبو سعيد بن علي، اخبرنا أبو الحسين الكهيلي، اخبرنا أبو جعفر الحضرمي اخبرنا علي بن حسان، قال: حدثني عبد الرحمن بن كثير، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: سمعته وهو يقول: إذا دخل أحدكم على زوجته في ليلة بنائه بها فليقل: اللهم بأمانتك أخذتها، وبكلمتك استحللت فرجها، اللهم فان جعلت في رحمها شيء فاجعله بارا تقيا مؤمنا سويا ولا تجعل فيه شركا للشيطان. فقلت له: جعلت فداك وهل يكون فيه شرك للشيطان قال: نعم يا عبد الرحمن أما سمعت الله تعالى يقول لإبليس: ﴿ وشاركهم في الأموال والأولاد﴾ الآية، قلت:جعلت فداك بأيش[2] تعرف ذلك قال: بحبنا وبغضنا[3].

٤- عن منصور بن أبي الأسود، عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال: قال ،(عليه السلام) رأيت النبي صلى الله عليه واله عند الصفا وهو مقبل على شخص في صورة الفيل وهو

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣٤٥ . (٢)هذه مخففة عن قولهم ( بأي شيء) .

(٣)شواهد التنزيل ج١ ص٣٤٦.

يلعنه فقلت: ومن هذا يا رسول الله قال: هذا الشيطان الرجيم، فقلت: والله يا عدو الله لأفنلنك ولأريحن الأمة منك، قال: ما هذا والله جزائي منك، قلت: وما جزاؤك مني يا عدو الله قال: والله ما أبغضك احد قط إلا شاركت أباه في رحم أمه"[1].

أقول:

دلت الأحاديث الواردة عن النبي (ﷺ) على أن محبة أهل البيت عليهم السلام أمان من الغرق ومنجاة من الهلكة وحذر(ﷺ) من بغضهم وعداوتهم وانه لا يبغضهم احد إلا ادخله الله النار، وانه لا يبغضه إلا منافق. قال رسول الله(ﷺ):والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار"[2]. وعن جابر رضي الله عنه أنه صلى الله عليه واله وسلم قال: من ابغضنا أهل البيت حشره الله تعالى يوم القيامة يهودياً وان شهد أن إلا اله إلا الله"[3].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله (ﷺ): لو أن رجلاً صف بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقى الله مبغضاً لأهل بيت محمد دخل النار"[4].

وعليه فان محبة أهل البيت عليهم السلام وولايتهم بأنها من أعمق درجات الإيمان، ولقربها من الله تعالى، إذ تضافرت بذلك الأخبار من انه (ﷺ) قال: حب علي إيمان وبغضه كفر عن ابن عباس(رض) قال: قال رسول الله (ﷺ): حب علي يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب"[5].

وذكر الخوارزمي بسنده عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال: يا علي مثلك في أمتي مثل عيسى بن مريم (عليه السلام) افترقت قومه ثلاث فرق فرقة مؤمنون وهم الحواريون،

---

(١)كفاية الطالب ص٧٠ . تاريخ بغداد ج٣ ص٢٩٠ . الغدير ج٤ ص٣٢٤ .

(٢)جواهر العقدين ق٢ ج١ ص٢٤٩ .

(٣)نفس المصدر .

(٤)ذخائر العقبى ص٢٨ .

(٥)ذخائر العقبى ص١٠١ . جواهر العقدين ق٢ ج١ ص٢٤٠ .

وفرقة عادوه وهم اليهود، وفرقة غلو فيه فخرجوا عن دين النصارى، وان أمتي ستفترق فيك ثلاث فرق، فرقة اتبعوك وأحبوك وهم المؤمنون، وفرقة غلوا فيك وهم الضالون وفرقة عادوك وهم الناكثون والمارقون والقاسطون، يا علي أنت وأتباعك في الجنة، وعدوك والغالي فيك في النار»[1].

والأخبار المستفيضة بذلك بلغت حد الحصر، وقد زخرت بها كتب الفريقين من سنة وشيعة من أن محبة علي وأهل بيته سمة الإيمان بالله، وسبب الفوز في جناته ورضوانه.

(١) ينابيع المودة ص ١٢٨.

﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾

(الإسراء ٧١)

١- عن شعبة، عن قتادة ،عن ابن عباس في قوله تعالى﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ قال:إذا كان يوم القيامة دعا الله عز وجل أئمة الهدى ومصابيح الدجى وأعلام التقى، أمير المؤمنين والحسن والحسين ثم يقال لهم جوزوا على الصراط انتم وشيعتكم وادخلوا الجنة بغير حساب، ثم يدعوا أئمة الفسق وان والله يزيد منهم فيقال له خذ بيد شيعتك وامضوا إلى النار بغير حساب[1].

٢- عن احمد بن إدريس عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ قال: يجيء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في قومه، والحسين في قومه، وكل من مات في ظهراني قوم جاء وأصحابه[2].

٣- عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن عبد الله بن غالب عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قال المسلمون: يا رسول الله الست إمام الناس كلهم أجمعين قال: فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين،ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس فَيُكَذَّبون ويظلمهم أئمة

(١)غاية المرام ص٤٧٢ الباب ٦٤ .

(٢)غاية المرام ص٤٧٢ الباب ٦٥ .

الكفر والضلال وأشياعهم فمن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني ومعي وسيلقاني،ألا ومن ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي وأنا منه بريء"[1].

٤- ما رواه الخاص والعام عن الرضا علي بن موسى عليه السلام بالأسانيد الصحيحة انه روي عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال: فيه يدعى كل أناس بأمام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم. وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إلا تحمدون الله إذا كان يوم القيامة فدعا كل قوم إلى من يتولونه ودعانا إلى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وفزعتم إلينا فإلى اين ترون يذهب بكم إلى الجنة ورب الكعبة قالها ثلاثاً[2].

أقول:

الإمامة ضرورة من ضروريات الحياة لا يمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال، فيها يقام ما اعوج من نظام الدنيا والدين، وبها تتحقق العدالة الكبرى التي ينشدها الله في أرضه، ويتحقق الأمن العام والسلام بين الناس ويدفع عنهم الهرج والمرج ويمنع القوي من أن يتحكم في الضعيف.

ومن أهم الأمور الداعية إلى وجود الإمام إيصال الناس إلى عبادة الله ونشر أحكامه وتعاليمه، وتغذية المجتمع بروح الإيمان والتقوى ليبتعد الإنسان بذلك عن الشر ويتجه إلى الخير. ولهذا يجب على الأمة كافة الانقياد إليه والامتثال لأوامره ليقيم أودها،ويلم شعثها ويهديها إلى سواء السبيل.

وهذه الأوصاف لم تتوفر إلا في أئمة أهل البيت عليهم السلام لأنهم حضنة الإسلام وحماته، والإدلاء على مرضاة الله وطاعته.

---

(١)غاية المرام ص٤٧٣ الباب ٦٥ .           (٢) مجمع البيان ج٦ ص٤٣٠.

أن أئمة أهل البيت سلام الله عليهم قد دللوا بسيرتهم وهديهم على عصمتهم من الخطأ والزيغ وقد برهنت الحوادث والوقائع على ذلك، ودلت على إنهم نسخة لا مثيل لها في تاريخ الإنسانية وذلك لما لهم من عظيم الفضل والتقوى .



﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾

( الإسراء ٨٠ )

---

١ - اخبرنا عقيل بن الحسين اخبرنا علي بن الحسين اخبرنا محمد بن عبيد الله اخبرنا أبو مروان عبد الملك بن مروان قاضي مدينة الرسول اخبرنا عبد الله بن منيع اخبرنا علي بن الجعد عن شعبة عن عمرو بن دينار عن أبيه وعطاء عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ قال ابن عباس: والله لقد استجاب الله لنبينا دعاءه فأعطاه سلطاناً ينصره على أعدائه[1].

أقول:

لقد كان علي (عليه السلام) أخا ونصيراً للرسول (ﷺ) الذي ولد في أحضان النبوة فهو ربيب مدرسة الرسالة. لقد اختار محمد علياً واصطفاه وكان اختياره إلهيا، وقد لازمه أكثر من غيره فقربه إليه النبي (ﷺ) لا لأنه ابن عمه وصهره وإنما كان ذلك من قبل الدعوة والإعلان بها. فكان علي (عليه السلام) الملازم، وكان المحامي والمدافع والمهاجر وكان يكلفه النبي بالأمور الشاقة فلا يسأم ولا يتراجع وكان لواء علي مع النبي في كل قتال وكل زحف وما كان دمه وقلبه ولسانه إلا وقفاً على ابن عمه النبي وعلى إنجاح الرسالة النبوية فما كان أعجب أمره يوم غامر في سبيل عقيدته التي هي عقيدة محمد، وفي سبيل الحق ورعاية الشرف والإخاء هذه المغامرة التي لم يعرف التاريخ اجل منها وأقوى وأروع حين طلب منه النبي أن ينام في فراشه وامتثل علي لأمر محمد والغبطة تملأ نفسه كما هي حاله ابداً أمام كل تضحية يقوم بها في سبيل الرسول. وتستمر صلات المودة والإخاء بين محمد وعلي ويستمر بينهما تعاطي الخير على إنجاح الرسالة.

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٣٤٨ . البرهان ج٢ ص٤٤١ .

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾

(الإسراء ٨١)

١- اخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة القاضي إملاء حدثنا عبد الله بن روح الفرايضي حدثنا شبابة بن سوار حدثنا نعيم بن حكيم حدثنا أبو مريم عن ،(عليه السلام) قال: انطلق بي رسول الله(ﷺ) حتى أتى الكعبة، فقال: اجلس فجلست إلى جنب الكعبة، فصعد رسول الله(ﷺ) على منكبي، ثم قال لي: انهض، فلما رأى ضعفي تحته، قال: اجلس فجلست، ونزل فقال: يا علي اصعد على منكبي، فصعدت على منكبه، ثم نهض بي رسول الله(ﷺ) فلما نهض بي خيل لي لو شئت نلت أفق السماء، فصعدت فوق الكعبة وتنحى رسول الله(ﷺ) فقال:الق صنمهم الأكبر صنم قريش وكان من نحاس موتداً أوتاداً من حديد إلى الأرض فقال لي رسول الله صلى الله عليه واله: عالجه ورسول الله يقول: (( إيه إيه جاء الحق وزهق الباطل أن الباطل كان زهوقاً )) فلم أزل أعالجه حتى استمسكت منه فقال لي: اقذفه فقذفته فتكسر ونزوت من فوق الكعبة فانطلقت أنا والنبي صلى الله عليه (واله) وسلم نسعى وخشينا أن يرانا احد من قريش او غيرهم. قال علي عليه السلام: فما صعدته حتى الساعة[1].

٢- حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الرزاق بالبصرة حدثنا أبو داود السجستاني حدثنا مسدد عن شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال لي جابر بن عبد الله: دخلنا مع النبي مكة وفي البيت وحوله ثلاث مائة وستون صنماً يعبد من دون الله فأمر بها رسول الله فألقيت كلها لوجهها وكان على البيت صنم طويل يقال له هبل فنظر رسول الله إلى أمير المؤمنين وقال له: يا علي تركب علي أو اركب عليك لألقي هبل عن ظهر الكعبة. قلت يا رسول الله بل تركبني. فلما جلس على ظهري لم استطع حمله لثقل الرسالة، فقلت:

(١)مستدرك الصحيحين ج٢ ص٣٦٦ . مسند أحمد ج١ ص٨٤ . الرياض النضره ج٢ ص٢٠٠ .

يا رسول الله بل أركبك، فضحك ونزل فطأطأ لي ظهره واستويت عليه فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو أردت أن أمسّ السماء لمسستها بيدي فألقيت هبل عن ظهر الكعبة فأنزل الله تعالى: ﴿وقل جاء الحق ﴾ يعني قول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، ﴿ وزهق الباطل﴾ يعني وذهب عبادة الأصنام ﴿أن الباطل كان زهوقاً ﴾ يعني ذاهباً ثم دخل البيت فصلى فيه ركعتين"[1].

٣- وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال: دخل النبي صلى الله عليه واله وسلم مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها ويقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [2]

أقول:

لقد كان علي ( عليه السلام ) مع الحق والحق معه بشهادة الرسول الأعظم ﷺ وهنا يكمن السر في عظمة علي وفضله على غيره، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (ﷺ):الحق مع علي حيث دار"[3].

لقد نشأ غير علي في حجر الشرك والرجس وعبادة الأصنام، وان ينغمس في الجاهلية وأوزارها وان لا ينطق بالشهادة إلا بعد أن عصى عوده وبعد أن شبعت الأصنام منه ومن سجوده لها.

وشاء الله لعلي أن ينشأ في حجر النبوة والطهر والإيمان وان يؤمن بمحمد، وينزل الأصنام من أعلى عرشها ويضعها تحت أقدام الرسول الأعظم (ﷺ).

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص ٣٥٠ . غاية المرام ص ٤٣٠ .

(٢)رواه الطبرسي في مجمع البيان ج٦ ص٤٣٥ ، وقال أورده البخاري في الصحيح .

(٣)ينابيع المودة ص١٠٤ .

شاء الله سبحانه أن يؤمن علي بمحمد منذ طفولته ويكفيه فخراً أن يكون الرجل الأول الذي ائتم برسول الله (ﷺ) في جماعة إسلامية محمدية تقيم الصلاة لله يوم لا بيت للإسلام على وجه الأرض إلا بيت محمد، ولا ناطق بلا إله إلا الله، محمد رسول الله إلا محمد وعلي.



﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا﴾

(الإسراء ٨٩)

---

١- عن العباس بن الفضل عن محمد بن فضيل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين في قوله: ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا﴾ قال: بولاية علي يوم أقامه رسول الله صلى الله عليه(واله)وسلم(١).

٢- عن جعفر بن محمد الفزاري، حدثنا احمد بن الحسين عن محمد بن حاتم عن أبي حمزة الثمالي قال: سألت أبا جعفر عن قول الله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ قال: يعني ولقد ذكرنا علياً في كل القرآن وهو الذكر، ( فما يزيدهم إلا نفوراً )(٢).

أقول:

لقد أعلن الرسول (ﷺ) في خطبة له ودع بها آخر أيامه (( إلا واني تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي )). وكانت وصية عامة وصرخة مدوية في الأرجاء والأجيال. وهكذا أمر حاملُ اكبر رسالة سماوية وهكذا أوصى أعظم قائد إنساني ووصيته إنما تعني الحياة بما فيها من معان وتعني كل سعادة ونجاح.

لقد أوصى الرسول باتباع أهل بيته لأنهم خريجوا مدرسته ورواد شريعته ومبلغوا رسالاته، فهؤلاء عاشوا الحياة بما كان يريد لهم الإسلام أن يعيشوه وولدوا ولادته، وماتوا وهم على العهد باقون.

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣٥٢ .

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص ٣٥٢ .

# ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾

( الكهف ٧)

---

١- حدثنا أبو الفرج أحمد بن جعفر النسائي حدثنا محمد بن جرير حدثنا عبد الأعلى بن واصل حدثنا مخول بن إبراهيم،حدثنا علي بن حزور عن الاصبغ بن نباته قال: سمعت عمار بن ياسر يقول: قال رسول الله صلى الله عليه(واله) وسلم: يا علي أن الله تعالى قد زينك بزينة لم تتزين العباد بزينة أحب إلى الله تعالى منها هي زينة الأبرار عند الله عز وجل الزهد في الدنيا فجعلك لا تزأر من الدنيا شيئاً ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعاً ويرضون بك اماماً[1].

٢- حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن لحسين الخزاز، حدثنا الحسين بن إبراهيم الحميري، حدثنا القاسم بن خليفة حدثنا حماد بن سوار عن عيسى بن عبد الرحمن.

عن علي بن الحزور عن أبي مريم عن عمار بن موسى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي: يا علي أن الله زينك بزينة لم يزين العباد بأحسن منها، بـّغض إليك الدنيا وزهّدك فيها وحبّب إليك الفقراء فرضيت بهم اتباعاً ورضوا بك اماماً[2] .

٣- اخبرنا محمد بن إبراهيم بن سلمة اخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان اخبرنا محمد بن العلاء اخبرنا عمرو بن زريع الطيالسي عن علي بن حزور عن الاصبغ بن نباته، وأبي مريم إنهما سمعا عمار بن ياسر بصفين يقول: سمعت رسول الله يقول لعلي: أن الله زينك بزينة لم

---

(١)حلية الأولياء ج١ ص١٠٧١ . أسد الغابة ج٤ ص٢٣ . المناقب لابن المغازلي الحديث ١٠٧. كفاية الطالب ص١٩١. ذخائر العقبى ص١٠٠ . مجمع الزوائد ج٩ ص١٣٢ .

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص٣٥٥ . كشف الغمة ج١ ص١٦٢ مع اختلاف في بعض العبادات .

يتزين العباد بزينة هي أحب إلى الله منها وهي زينة الأبرار عند الله جعلك لا تنال من الدنيا شيئاً ووهب لك حب المساكين[1].

**أقول:**

لقد زهد علي عليه السلام في الدنيا وتقشف وكان صادقاً في زهده وظل يعيش في بيته عيش الكفاف وانه أبى أن يسكن القصر الذي كان معداً له بالكوفة، لئلا يرفع سكنه عن سكن أولئك الفقراء الكثيرين، ومن كلامه عليه السلام هذا القول الذي انبثق عن أسلوبه في العيش انبثاقاً: (( أ أقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم مكاره الدهر ؟ )).

وهكذا، فان مكارة الدهر تعني عند علي: مساوىء الفقر.

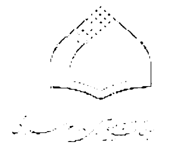
ويصرح علي انه لا يأنف الطعام الشهي والملبس الناعم والمسكن الغني ولكن يأنفها وفي الأرض قوم فقراء وفي هذا التصريح دليل على انه يرغب أول ما يرغب في أن يوفر للناس نصيباً كافياً من العيش فعلي (عليه السلام) قائد هؤلاء الناس يحمل ما يحملون ويعاني ما يعانون حتى إذا زال شبح الفقر عنهم زال عنه أو ليس هو صاحب هذا القول الذي يكشف لك عن الإيمان العميق بضرورة رفع الحاجة وعن الفهم الصحيح لأحوال الناس وطبائع الأشياء أليس هو صاحب هذه الكلمة: (( ما ضرب الله عباده بسوط أوجع من الفقر)).

لقد أدرك علي(عليه السلام)أن الفقر يتحدى كل فضيلة حتى ليغدوا آلة للكفر والجحود لذلك راح يحارب الفقر في كل مجال فالمجتمع في نظره جسدٌ واحد لا يجوز ان يجمع المتناقضات ولا يجوز في مجتمعه أن يتخم عضو ويجوع آخر فأنه شديد الاهتمام بحياة الناس انه كان يغتدي فجر كل نهار ويطوف في أسواق الكوفة وهو خليفة ويقف على أهل كل سوق وينادي قائلاً: ((يا معشر التجار اتقوا الله واقتربوا من المبتاعين وتزينوا بالحلم وتناهوا عن اليمين وجانبوا الكذب وتجافوا عن الظلم وأنصفوا المظلومين وأوفوا الكيل والميزان ولا

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٣٩٥ . مجمع الزوائد ج٩ ص١٢١ .

تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعيثوا في الأرض مفسدين )). فخدمة الإنسان وتحطيم الظلم هي نقطة الانطلاق في منهجه وقد نظر إليه النبي مرة وقال له:((يا علي أن الله قد زينك بأحب زينة لديه: وهب لك حب المستضعفين فجعلك ترضى بهم اتباعاً ويرضون بك إماماً )).



﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾

(الكهف ٤٤)

---

١- عن عبد الرحمن بن كثير قال: سألت جعفر الصادق (عليه السلام) عن قوله تعالى: ﴿هنالك الولاية لله الحق﴾ قال: ولاية علي أمير المؤمنين سلام الله عليه وكان يقول: ما لله نبأ هو أعظم مني ولا لله آية اكبر مني[1].

٢- حدثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو محمد الحسين، حدثنا محمد بن يحيى العقيقي، حدثنا علي بن احمد بن علي العلوي، عن أبي الحسن بن سليمان، عن محمد بن أيوب المزني، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي في قول الله تعالى﴿هنالك الولاية لله الحق﴾ قال: تلك ولاية أمير المؤمنين التي لم يبعث نبي قط إلا بها[2].

أقول:

الولي إنما هو الأولى بالتصرف. وقد صرح اللغويون بان كل من ولي أمرا واحدا فهو وليه فيكون المعنى أن الذي يلي أموركم أولى بها منكم، إنما هو الله ورسوله و،(عليه السلام) لأنه هو الذي اجتمعت به هذه الصفات ونزلت فيه آيات كثيرة،اثبت الله فيها الولاية لنفسه ولنبيه ولوليه. فالمراد بالولاية ولاية أمر الناس في دينهم ودنياهم وهي المرجعية في اخذ معارف الدين وشرائعه وفي إدارة أمور المجتمع. وقد كانت للنبي (ﷺ) كما ينص الكتاب في أمثال قوله تعالى﴿ النبي أولى من أنفسهم﴾ ثم جعلت لعترته أهل بيته بعده، في الكتاب بمثل آية الولاية وبما تواتر عنه (ﷺ) من حديث المنزلة ونظائرها. وإنما تنسب هذه الولاية إلى أهل البيت (عليهم السلام) لأنهم السابقون الأولون من الأمة في فتح هذا الباب.

---

(١)ينابيع المودة ص ٥٩٤.

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص٣٥٦.

## ﴿وجَعَلنا لهم لسانَ صدقٍ عَلياً﴾

(مريم ٥)

١ - اخبرنا عبد الرحمن بن علي بن محمد بن موسى البزاز، أخبرنا هلال بن محمد بن جعفر بن سعدان ببغداد، اخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن علي الخزاعي،اخبرنا أبي قال: اخبرنا علي بن موسى الرضا قال: أخبرني أبي قال:أخبرني أبي جعفر بن محمد قال: اخبرنا محمد بن علي قال: اخبرنا أبي علي بن الحسين قال: اخبرني أبي الحسين بن علي قال:أخبرني أبي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: ليلة عرج بي إلى السماء حملني جبرائيل على جناحه الأيمن فقيل لي: من استخلفته على أهل الأرض فقلت: خير أهلها لها أهلا ،أخي وحبيبي وصهري يعني ابن عمي. فقيل لي: يا محمد أتحبه؟ فقلت: نعم يا رب العالمين. فقال لي: أحبه ومر أمتك بحبه فأني أنا العلي الأعلى اشتققت له من أسمائي اسما فسميته عليا، فهبط جبرائيل فقال: أن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: اقرأ .قلت: وما اقرأ قال ﴿ووهبنا لهم من رحمتنا . وجعلنا لهم لسان صدق﴾[1].

أقول :

لقد أدرك الرسول (ﷺ) هذه الحقيقة - أي حبه لعلي (ﷺ) هذا الحب العميق الذي يأخذ مصدره من حبه للرسالة ذاتها ،ويستمر هذا الحب بالصدق والصفاء ووحدة النظر إلى الكون والحياة على أصول أعمق وفروع أكثر في علاقة أكثر مع ابن عمه العظيم علي بن أبي طالب(ﷺ). ثم أن الرسول (ﷺ) لا يكتفي بأن يحبه وحده، فنراه يجبه به إلى الناس كافة في كل ظرف وفي كل مناسبة ليمهد له سبيل الخلافة في زمن يأتي، شرط أن يدرك الناس قيمة علي بوصفه استمرار للرسول فينتخبوه اختيارا وحبا وثقة، لا لكونه ابن البيت الهاشمي وابن عم

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣٥٧.

النبي، بل هو نتاج مدرسة القران ومدرسة الرسول التي أرشدت إليه ودلت عليه، ولا غرابة أن يكون علي كذلك لأنه حفظ القران ووعاه واغترف منه وارتوى وامتلأ منه فعلي مع القرآن والقرآن مع علي .



## ﴿أنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾

(مريم ٦٩)

١- أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن الشاذان إذنا،حدثنا أبو عمر ويوسف بن يعقوب بن يوسف، حدثنا محمد بن الحارث، حدثنا إسحاق بن بشر حدثنا خالد بن يزيد، عن حمزة بن الزيات، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله ) لعلي: يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا، وأجعل لي عندك ودا، وأجعل لي في صدور المؤمنين مودة. فنزلت ﴿أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾ نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام)"(١).

٢- حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا عون بن سلام، حدثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله: ﴿سيجعل لهم الرحمن ودا﴾ قال: المحبة في صدور المؤمنين نزلت في ،(رضي الله عنه )"(٢).

٣- عن عون بن سلام، عن مندل، عن إسماعيل بن أبي عمر الازدي، عن ابن الحنفية في قوله تعالى:﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا﴾ قال: لا تلقى مؤمنا إلا وفي قلبه ود لعلي وأهل بيته"(٣).

٤- عن زيد بن علي،عن آبائه، عن ،عليه السلام قال: لقيني رجل فقال: يا أبا الحسن أما والله أني احبك في الله فرجعت إلى رسول الله (ﷺ) فأخبرته بقول الرجل، فقال رسول الله (ﷺ) يا علي لعلك اصطنعت إليه معروفا، قال: والله ما اصطنعت إليه معروفا، فقال رسول

(١)رواه ابن الغازلي في المناقب الحديث ٣٧٧. تذكر الخواص ص١٧ . غاية المرام ص٣٧٣ . كما رواه السيوطي في الدر المنثور ، وقال: أخرجه ابن مردويه و الديلمي عن البراء.

(٢)مجمع الزوائد ج٩ ص١٢٥ . ورواه الطبراني في المعجم الكبير ج٣ ص١٧٢. غاية المرام ص٣٧٤. كما رواه السيوطي في الدر المنثور .

(٣)سمط النجوم ج٢ ص٤٧٣ . الرياض النضرة ج٢ ص١٢٥. الصواعق المحرقة ص١٠٢.

(صلى الله عليه واله وسلم ): الحمد لله الذي جعل قلوب المؤمنين تتوق إليك بالمودة.

فنزل قوله تعالى: ﴿أن الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾[١].

٥- وأخرج السلفي، عن ابن محمد بن الحنفية في قوله عز وجل: ﴿أن الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾ انه لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ودّ لعلي وأهل بيته. وذكر النقاش في تفسيره إنها نزلت في علي[٢].

٦- اخبرنا أبو علي الخالدي كتابة من هراة، اخبرنا أبو علي أحمد بن علي بن مهدي بن صدقة الرقي سنة أربعين وثلاث مائة، اخبرنا أبي، اخبرنا علي بن موسى الرضا، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم لعلي عن أبي طالب: يا علي قل رب اقذف لي المودة في قلوب المؤمنين، رب اجعل لي عندك عهدا، رب اجعل لي عندك ودا. فأنزل الله تعالى﴿ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾. فلا تلقى مؤمنا إلا وفي قلبه ودّ لأهل البيت[٣].

٧- عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى عليه واله وسلم ) لعلي (عليه السلام): قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في قلوب المؤمنين ودّا فقالها علي (عليه السلام) فنزلت هذه الآية[٤].

---

(١)كفاية الطالب ص٢٤٨. المناقب للخوارزمي ص١٨٨. الرياض النضره ص٢٠٧. مجمع الزوائد ج٩ ص١٢٥. الدر المنثور ج٤ ص ٢٨٧ . الغدير ج٢ ص٥٦.

(٢)إسعاف الراغبين ص١٠٩ . نور الابصار ص١١٢. ذخائر العقبى ص٨٩. ينابيع المودة ص٣٢٤.

(٣)رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج١ ص٣٥٩ . كما ذكر عدة روايات وبأسانيد مختلفة تدل على أن الآية نازلة بحق الإمام علي عليه السلام فراجع.

(٤)مجمع البيان ج٦ ص٥٣٣ . غاية المرام ص ٣٧٤.

**أقول:**

أن الله يحدث في قلوب المؤمنين حبا وودًا للذين آمنوا به تعالى وقاموا بأعمال صالحة، فأن الإيمان والأعمال الصالحة لها آثار طبيعية ذاتية، وهي حدوث مودة طبيعية في قلوب المؤمنين. فقد جاء في الحديث (( من أراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته )).

فعلي (عليه السلام ) الإيمان كله على حد تعبير الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ((برز الإيمان كله إلى الشرك كله )).

وقد روي انه يقاس إيمان الشخص في زمن الرسول الله (ﷺ) بحب علي(عليه السلام). فكلما كان حب الشخص لعلي (عليه السلام) أكثر كان إيمانه أقوى على أن لا يبلغ هذا الحب مرتبة الغلو والتأليه، فقد قال رسول الله (ﷺ): يا علي هلك فيك اثنان: محب غال ،وعدو قال)).

﴿ وأجعلْ لِي وزيراً من أهلي ۞ هارون أخي ۞ أشدد به أزري ۞ وأشرِكه في أمري ﴾

( طه ٢٩-٣٣ )

١ - أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن طلحة بن غسان بن النعمان الكازروني أجازة أن عمر بن محمد بن يوسف حدثهم قال: حدثنا أبو إسحاق المديني، حدثنا أحمد بن موسى الحرامي، حدثنا الحسين بن ثابت المدني خادم موسى بن جعفر، حدثني أبي، عن الحكم، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: اخذ رسول الله (صلى الله عليه واله ) بيد علي فصلى أربع ركعات، ثم رفع يده إلى السماء فقال: اللهم سألك موسى بن عمران، وأنا محمد أسألك أن تشرح لي صدري وتيسر لي أمري وتحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي عليا اشدد به أزري وأشركه في أمري .فقال ابن عباس: فسمعت مناديا ينادي يا أحمد قد أوتيت ما سألت. فقال النبي (صلى الله عليه واله وسلم ): يا أبا الحسن ارفع يدك إلى السماء وادع ربك واسأله يعطك، فرفع علي يده إلى السماء وهو يقول: الهم اجعل لي عندك عهدا، واجعل لي عندك ودا. فأنزل الله على نبيه ﴿أن الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾[1] فتلاها النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) على أصحابه فعجبوا من ذلك عجبا شديدا، فقال النبي (صلى الله عليه واله مم تعجبون أن القران أربعة أرباع فربع فينا أهل البيت خاصة، وربع في أعدائنا، وربع حلال وحرام، وربع فرائض وأحكام، وان الله انزل في علي كرائم القران[2].

(١)مريم / ٩٦.

(٢)رواه ابن المغازلي في المناقب الحديث ٣٧٨.

٢- عن علي بن عابس، عن الحارث بن حصيرة، عن القاسم، قال: سمعت رجلا من خثعم يقول: سمعت أسماء بنت عميس تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه (واله ) وسلم يقول: اللهم أني أقول كما قال أخي موسى اللهم اجعل لي وزيرا من أهلي عليا أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا، ونذكرك كثيرا، انك كنت بنا بصيراً[١].

٣- اخبرنا الحافظ يوسف بن خليل، اخبرنا ابن أبي زيد، اخبرنا محمود بن إسماعيل، اخبرنا أبو الحسين بن فاذشاه، اخبرنا الإمام أبو القاسم الطبراني، حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا إبراهيم بن الحسن التغلبي، حدثنا يحيى بن يعلي،عن ناصح بن عبد الله، عن سماك بن حرب، عن أبي سعيد الخدري، عن سلمان (رضي الله عنه) قال: قلت يا رسول الله لكل نبي وصي فمن وصيك فسكت عني فلما كان بعد رآني، قال: يا سلمان فأسرعت إليه فقلت: لبيك، قال: تعلم من وصي موسى قلت :نعم يوشع بن نون قال: لِمَ ؟ قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذ قال: فان وصيي وموضع سري وخير من اترك بعدي ينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب[٢].

٤- رفع رسول الله صلى الله عليه (واله ) وسلم طرفه إلى السماء وقال: اللهم أن أخي موسى سألك فقال: ﴿رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري﴾.[٣] فأنزلت عليه قرانا ﴿ سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما﴾.[٤]اللهم واني محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيرا من أهلي عليا اشدد به ظهري. قال أبو ذر رضي الله عنه فما استتم دعاءه حتى نزل جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل

---

(١)رواه ابن حنبل في كتاب الفضائل الحديث ٢٠٨. الرياض النضرة ج٢ ص١٦٣. ينابيع المودة ص٩٩.

(٢)كفاية الطالب ص٢٩٢. مجمع الزوائد ج٩ ص١١٣. تهذيب التهذيب ج٣ ص١٠٦ . كنز العمال ج٦ ص١٥٤. الرياض النضره ج٢ ص ١٧٨ .

(٣)سورة طه / ٢٥-٣٥.

(٤)سورة القصص / ٣٥.

وقال: يا محمد ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾[١].نقله أبو الحسن احمد الثعلبي في تفسيره[٢].

٥- وفي المناقب بالإسناد عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ﷺ):أن الله تبارك وتعالى اصطفاني واختارني وجعلني رسولا وانزل علي سيد الكتب فقلت: الهي وسيدي انك أرسلت موسى إلى فرعون فسألك أن تجعل معه أخاه هارون وزيرا يشدّ به عضده ويصدِّقَ به قوله، واني أسألك يا سيدي والهي أن تجعل لي من أهلي وزيرا تشد به عضدي فاجعل لي عليا وزيرا واخاً واجعل الشجاعة في قلبه وألبسه الهيبة على عدوه وهو أول من آمن بي وصدقني وأول من وحد الله معي واني سألت ذلك ربي عز وجل فأعطانيه، فهو سيد الأوصياء اللحوق به سعادة والموت في طاعته شهادة، واسمه في التوراة مقرون إلى اسمي وزوجته الصديقة الكبرى ابنتي وابناه سيدا شباب أهل الجنة ابناي وهو وهما والأئمة من بعدهم حجج الله على خلقه بعد النبيين وهم أبواب العلم في أمتي من تبعهم نجا من النار،ومن اقتدى بهم هدى إلى صراط مستقيم لم يهب الله محبتهم لعبد إلا ادخله الله الجنة[٣].

٦- اخبرنا أحمد بن محمد أجازه، حدثنا عمر بن عبد الله بن شوذب، حدثنا احمد بن عيسى بن الهيثم، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ،حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، حدثنا علي بن عابس، عن الحارث بن حصيرة، عن عدي بن ثابت قال: خرج رسول الله صلى الله عليه (واله) إلى المسجد فقال: أن الله عز وجل أوحى إلى موسى أن ابنِ لي مسجدا طاهرا لا يسكنه إلا موسى وهارون وأبناء هارون، وان الله أوحى إلي أن ابني مسجدا طاهر لا يسكنه إلا أنا وعلي وأبناء علي[٤].

---

(١)سورة المائدة / ٥٥. (٢)نور الأبصار / ص٧٧ .

(٣)ينابيع المودة ص٧١.

(٤)رواه ابن المغازلي في المناقب الحديث ٣٠٤. العمدة ص٨٨ . غاية المرام ص٦٣.

أقول:

أن الإمام علياً (عليه السلام ) بحكم هذا النص خليفةرسول الله صلى الله عليه واله وسلم في قومه، ووزيره في أهله، وشريكه في أمره - على سبيل الخلافة لا على سبيل النبوة - وأفضل أمته، وأولاهم به حيا وميتا، وله عليهم من فرض الطاعة زمن النبي - بوزارته له - مثل الذي كان لهارون على امة موسى زمن موسى، ومن سمع حديث المنزلة[1] فأنما يتبادر إلى ذهنه هذه المنازل كلها ولا يرتاب في أرادتها منه.

وقد أوضح رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الأمر فجعله جليا بقوله: انه لا ينبغي أن اذهب إلا وأنت خليفتي، وهذا نص صريح في كونه خليفته، بل نص جلي في انه لو ذهب ولم يستخلفه كان قد فعل مالا ينبغي أن يفعل، وهذا ليس إلا لأنه كان مأموراً من الله عز وجل باستخلافه، كما ثبت في تفسير قوله تعالى﴿ يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته﴾[2]. ومن تدبر قوله تعالى في هذه الآية: ﴿ فما بلغت رسالته﴾ ثم أمعن النظر في قول النبي صلى الله عليه واله وسلم: انه لا ينبغي أن اذهب إلا وأنت خليفتي ،وجدهما يرميان إلى غرض واحد كما لا يخفى ولا تنسى قوله صلى الله عليه واله وسلم في هذا الحديث ( أنت ولي كل مؤمن بعدي ) فانه نص في انه ولي الامر ووليه والقائم مقامه فيه. كما قال الكميت رحمه الله تعالى:

ونعم ولي الامر بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المؤدب

---

(١)قال النبيﷺ : (( أنت مني بمنزلة هارون من موسى)) هذا الحديث مما أطبقت على روايته كتب العامة فضلاً عن الخاصة من رواتهم الثقات ومحدثيهم الحفاظ وعلمائهم الكبار. واختصاصه بعلي ﷺ.

(٢)المائدة / ٦٧.

كما أن تشبيه علي بهارون، تثبت له كل المنازل التي كانت لهارون فيما عدا النبوة ومن منازل هارون :

١ - الأخوة والوزارة: وذلك لقوله تعالى﴿واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي﴾ فاثبت رسول الله مؤاخاته لعلي واتخاذه وزيراً له.

٢ - الخلافة: فقد خلفه موسى في قومه حين ذهب إلى ميقات ربه إذ يقول: ﴿اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين﴾ فقام في بني إسرائيل مقامه، وأوجب عليهم وأوصاه بإبلاغ دعوته والقيام برسالته وبذلك كان هارون شريكا لموسى في دعوته،كذلك كان علي إلا فيما يختص بالنبوة.

٣- ومن المنازل الثابتة لهارون أيضاً انه شريكه في أمره لقول الله: ﴿اشدد به أزري وأشركه في أمري﴾ فرد الله عليه: ﴿ قد أوتيت سؤلك ياموسى﴾ فبحكم هذا النص يكون علي شريك رسول الله في الامر على سبيل الخلافة عنه، لاسبيل النبوة ويكون أفضل أمته وأولاهم به، وانه أفضلهم عند الله وعند رسوله، كما كان هارون إلى الله وإلى موسى .

ولا يقف وجه الشبه بين علي وهارون إلى حد الصفات المثبتة في حق هارون ،كما هي مستخلصة من القران،بل هناك خصائص أخرى شخصية، فقد أبى النبي(ﷺ) إلا أن تكون أسماء بني علي عليه السلام مماثلة لأسماء بني هارون فسماهم حسنا وحسينا ومحسنا قائلا إنما سميتهم بأسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر.

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾

(طه ٨٢)

---

١ - عن أبي سعيد الهمداني، عن الباقر، عن أبيه، عن جده، عن علي(عليه السلام) قال: والله لو تاب رجل وآمن وعمل صالحا، ولم يهتد إلى ولايتنا ومودتنا ومعرفة فعلنا ما أغنا عنه ذلك شيئا.[1]

٢ - عن محمد بن الغيض بن المختار، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليه السلام) قال :قال لي رسول الله (ﷺ): ياعلي ما خلقت إلا لتعبد ربك وليشرف بك معالم الدين ويصلح بك دارس السبيل ولقد ضل من ضل ولن يهتدي إلى الله من لم يهتد إلى ولايتك وهو قول ربي جل شأنه ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ يعني اهتدى إلى ولايتك.[2]

٣- عن الحارث بن يحيى، عن الباقر (عليه السلام) قال: يا حارث ألا ترى كيف اشترط الله ولم تنفع أنساناً التوبة ولا الإيمان ولا العمل الصالح حتى يهتدي إلى ولايتنا.[3]

٤ - اخبرنا أبو بكر الحارثي قال: اخبرنا أبو الشيخ الأصبهاني، اخبرنا محمد بن يحيى، اخبرنا إسحاق بن الفيض، اخبرنا سلمة بن المفضل، اخبرنا شملال بن إسحاق،عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر في قوله تعالى:﴿ ثم اهتدى﴾ قال: إلى ولايتنا أهل البيت[4].

٥ - حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الفقيه، حدثني علي بن أحمد بن عبد الله بن أمد بن أبي عبد الله البرقي قال: حدثنا أبي، عن جده أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن خالد، حدثنا سهل بن المرزبان، حدثنا محمد بن منصور، عن عبد الله بن جعفر بن محمد بن الفيض، عن

---

(١)ينابيع المودة ص ١٢٩.

(٢)ينابيع المودة ص ١٢٩.

(٣)ينابيع المودة ص١٢٩.

(٤)شواهد التنزيل ج١ ص ٣٧٥.

أبيه، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه، عن جده قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله ) ذات يوم فقال: أن الله تعالى يقول ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ ثم قال لعلي بن أبي طالب: إلى ولايتك.[1]

٦- عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ﴿ثم اهتدى﴾ إلى ولايتنا أهل البيت عليهم السلام، فو الله لو أن رجلا عبد الله عمره ما بين الركن والمقام ثم مات ولم يجيء بولايتنا لأكبه في النار على وجهه .[2]

أقول:

لقد وردت أحاديث كثيرة في نجاة من اهتدى بأهل البيت عليهم السلام،لأنهم سفن نجاة الأمة وباب حطتها وهم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله وان الولاية لهم دليل الغفران وانما عطف سبحانه الهداية (بثم) مع انه قد عطف ما قبلها بالواو للنظر إليها بعين الاستقلال الدال على تميزها والاهتمام بها ضرورة أن الاهتداء إلى الإمامة أو محبتهم خير الأعمال الصالحة ومن لم يوالهم فهو منافق.

وأفضل ما قيل من الشعر في هذا الباب:

| | |
|---|---|
| لو أن عبداً اتى بالصالحات غداً | وود كل نبي مرسل وولي |
| وصام ما صام صواماً بلا ضجر | وقام ما قام قواماً بلا ملل |
| وحج ما حج من فرض ومن سنن | وطاف ما طاف حاف غير منتعل |
| وطار في الجو لا يلوي إلى أحد | وغاص في البحر مأموناً من البلل |
| يكسو اليتامى من الديباج كلهم | ويطعم الجائعين البر بالعسل |
| وعاش في الناس الافاً مؤلفة | عار من الذنب معصوماً من الزلل |
| ما كان في الحشر عند الله منتفعاً | إلا بحب أمير المؤمنين علي |

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص ٣٧٦.

(٢) مجمع البيان ج٧ ص٢٣ . غاية المرام ص٣٣٤.

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾
( طه ١٢٤)

---

١- حدثني أبو الحسن الصيدلاني حدثنا أبو محمد بن أبي حامد الشيباني حدثنا عبد الصمد بن علي بن مكرم البزاز، حدثنا الحسين بن سعيد حدثنا علي بن حفص البزاز حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا سعيد بن خيثم عن إبان بن تغلب عن أبي جعفر عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي قال: قال رسول الله للمهاجرين والأنصار أحبوا علياً لحبي وأكرموه لكرامتي، والله ما قلت لكم هذا من قبلي ولكن الله تعالى امرني بذلك ويا معشر العرب من ابغض علياً من بعدي حشره الله يوم القيامة أعمى ليس له حجة[١].

٢- عن جعفر بن أحمد الاودي قال: حدثنا جعفر بن عبد الله حدثنا محمد بن عمر المازني حدثنا يحيى بن راشد عن أبي صالح عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ أن من ترك ولاية علي أعماه الله وأصمه[٢].

٣- عن جابر بن عبد الله قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه(واله) وسلم فسمعته يقول: من ابغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً، قال جابر: قلت يا رسول الله وان صام وصلى وزعم انه مسلم ؟ فقال: نعم وان صام وصلى وزعم انه مسلم إنما أحتجز بذلك من سفك دمه وان يؤدي الجزية عن يد وهو صاغر. ثم قال: أن الله علمني أسماء أمتي كلها كما علم آدم الأسماء كلها، ومثّل لي أمتي في الطين فمرَّ بي أصحاب الرايات واستغفرت لعلي وشيعته[٣].

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣٧٨ .

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص٣٧٩ . غاية المرام ص٤٠٤ .

(٣)رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ج٢٠ ص٥٢ في ترجمة سديف . مجمع الزوائد ج٩ ص١٧٢.

**أقول:**

بالإسناد عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: النظر إلى وجه أمير المؤمنين (عليه السلام) عباده وذكره عباده لا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه[١]. أما النظر إلى وجه علي(عليه السلام) فأنه عباده من حيث انه ابن عم الرسول (صلى الله عليه وآله) وزوج البتول (عليها السلام) ووالد السبطين الحسن والحسين (عليهما السلام) واخو الرسول (صلى الله عليه وآله) ووصيه وباب علمه والمبلغ عنه والمجاهد بين يديه والذاب عنه والباذل نفسه لله تعالى ولرسوله لنصرة دين الله وداعي الناس إلى دار السلام.

فذكر أهل البيت عليهم السلام ومحبتهم وولايتهم والسير على منهجهم والإقتداء بهديهم هو سير وولاء لله تعالى ولرسوله وعدم الأخذ من بحرهم في العقيدة والفقه وبغضهم والأخذ من غيرهم هو غرق وتيه في ضلال الدنيا وجحيم الآخرة .

فلقد اخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن ابن عباس قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تعلق بها فاز، ومن تخلف عنها غرق[٢].

---

(١)كشف الغمة ج١ ص١٠٩ كفاية الطالب ص٢٥٢ . كما رواه الخوارزمي في مناقبه .

(٢)ذخائر العقبى ص٣٠.

# ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾

( طه ١٣٢)

١- عن أحمد بن محمد بن الحسن الهمداني، اخبرنا أحمد بن الحسن الخزار، أخبرنا حصين، عن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جده قال: قال أبو الحمراء خادم النبي صلى الله عليه واله لما نزلت هذه الآية: ﴿وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأتي باب علي وفاطمة عند كل صلاة فيقول: الصلاة رحمكم الله ﴿أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾الآية[1].

٢- اخبرنا أبو غالب بن البناء، أنبأنا أبو الحسين بن النرسي، أنبأنا موسى بن عيسى بن عبد الله السراج، أنبأنا عبد الله بن سليمان، أنبأنا إسحاق بن إبراهيم شاذان، أنبأنا الكرنان بن عمرو،أنبأنا سالم بن عبيد الله أبو حماد، أنبأنا عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال :حين نزلت ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ كان يجيء نبي الله صلى الله عليه واله وسلم إلى باب علي صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول: الصلاة رحمكم الله ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾[2].

٣- كان رسول الله (ﷺ) يجيء إلى باب علي وفاطمة عليهم السلام بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات فيقول:الصلاة يرحمكم الله، فقال أبو الحسن: الحمد لله الذي خصصنا بهذه الكرامة العظمى، فقال المأمون: والعلماء جزاكم الله انتم أهل البيت عن هذه الأمة خيرا فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا إلا عندكم[3].

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص ٣٨١ .

(٢)رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق الحديث ٣١٥ . والسيوطي في الدر المنثور ج٥ ص١٩٩ . كفاية الطالب ص٣٧٦ . كما ذكره فضائل الخمسة ج١ ص٢٣٠ بطرق مختلفة .

(٣)ينابيع المودة ص ٥١.

٤- روى أبو سعيد الخدري قال: لما نزلت الآية كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يأتي باب فاطمة وعلي تسعة أشهر عند كل صلاة فيقول: الصلاة رحمكم الله ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾. ورواه ابن عقدة بإسناده من طرق كثيرة عن أهل البيت (عليهم السلام) وعن غيرهم مثل أبي برزة وأبي رافع. وقال: أبو جعفر (عليه السلام) أمره الله تعالى أن يخص أهله دون الناس ليعلم الناس أن لأهله عند الله منزلة ليست للناس فأمرهم مع الناس عامة ثم أمرهم خاصة .(١)

**أقول:**

أن الأهل - في اللغة - موضوع لعشيرة الرجل وذوي قرباه، ولا يشمل الزوجة، وأكد هذا المعنى زيد بن أبي الأرقم حينما سئل عن أهل بيت النبي (ﷺ) هل يشمل زوجاته فأنكر ذلك وقال: لا- وأيم الله - أن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها. أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده .(٢)

لقد كان الرسول (ﷺ) يأتي كل يوم باب ،(عليه السلام) وقت كل صلاة فيقول :

﴿السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ الصلاة رحمكم الله كل يوم خمس مرات. وقد أكدت كثير من الروايات ومن كلا الطرفين هذا الحديث والذي يخص أهل البيت وإنما أراد النبي (ﷺ) بذلك إنما يؤكد ذلك أرشادا للأمة وإلزاما لها بأتباعهم وتسليم قيادتها لهم.

كما انه (ﷺ) كان يحاول أن يقطع الطريق على كل مدع لدخوله في أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس من نسائه وعصبته. فقد جاء عن أبي الحمراء انه قال: لا زمت رسول الله (ﷺ) ثمانية أشهر في المدينة ليس من مرة يخرج إلى الصلاة الغداة إلا أتى باب علي (عليه السلام)

---

(١)مجمع البيان ج٧ ص٣٧ .

(٢)سيرة الأئمة الاثني عشر ، هاشم معروف الحسني ج١ص٢٠ .

فيضع يده عليه ويقول الصلاة الصلاة إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا[١].



(١) نفس المصدر ج١ ص٢٢ .

## ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾

(طه ١٣٥)

---

١- اخبرنا عقيل بن الحسين اخبرنا علي بن الحسين اخبرنا محمد بن عبيد الله اخبرنا محمد بن عبيد بن ربورا ببغداد بباب الشام اخبرنا عبد الله بن محمد بن عبيد اخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أصحاب الصراط السوي هو والله محمد وأهل بيته. والصراط: الطريق الواضح الذي لاعوج فيه ﴿وَمَنِ اهْتَدَى﴾ فهم أصحاب محمد صلى الله عليه واله وسلم[1].

٢- عن علي بن إبراهيم في تفسيره قال: حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن والله سبيل الله الذي أمركم الله باتباعه ونحن والله الصراط المستقيم ونحن والله الذين أُمِرَ العباد بطاعتهم فمن شاء فليأخذ من هناك لا تجدون عنها محيصاً[2].

أقول:

روى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل والبحراني في غاية المرام روايات مستفيضة بأن آل محمد هم الصراط الذي دل الله عليه، ومن أراد أن يجوز على الصراط كالريح العاصف ويلج الجنة بغير حساب فليتول ،(ﷺ) وأهل بيته، فهم حجج الله على خلقه وسفن نجاة الأمة وباب حطتها، وهم أبواب العلم فمن اهتدى بهم هدي إلى صراط مستقيم.

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص ٣٨٣ . غاية المرام ص٤٠٥ .

(٢) غاية المرام ص٤٠٥ .

قال رسول الله (ﷺ): معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب [١].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص) لعلي عليه السلام: أنت الطريق الواضح وأنت الصراط المستقيم وأنت يعسوب المؤمنين [٢].

---

(١) المطالعات في مختلف المؤلفات ج٣ ص١٨٩ نقلاً عن الشهاب على الشفا.

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص٥٨.

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾

(الأنبياء ١٠٠)

---

١- عن أبي الحسن الفارسي حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الفقيه حدثنا أبي حدثنا سعد بن عبد الله حدثنا أحمد بن محمد بن خالد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي قال: قال لي رسول الله: يا علي فيكم نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[١].

٢- وفي أمالي الصدوق عن النبي صلى الله عليه واله وسلم في حديث: يا علي أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتم وتمنعون من كرهتم وانتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظل العرش يفزع الناس ولا تفزعون ويحزن الناس ولا تحزنون فيكم نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ وفيكم نزلت ﴿ولا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾[٢].

أقول:

أن الخلائق يوم الفزع الأكبر تزيل عقولهم من هول المطلع إلا من أحب أهل البيت وأطاعهم واقتدى بهديهم فأنه آمن من أهوال يوم القيامة واليه الإشارة بقوله: ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾ ولما كانت بشارة شخص معين بنيل الموعود والأمن من الوعيد تقتضي مع علمه بالبشارة عصمته وأن ما سواه ليسوا كذلك فيكون أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الإمام المعصوم مع وجود أدله على إمامته.

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٣٨٤.

(٢) الميزان في تفسير القرآن ج١٣ ص٣٣٦.

أن أهل البيت عليهم السلام الذين قرنهم النبي (ﷺ) بكتاب الله وجعلهم عدلاً يهتدي بهم الحائرون كما يهتدون به ويسترشد بهم الضالون كما يسترشدون بأحكامه وتوجيهاته ولن يضل المقتدي بهم والموالي لهم لأنهم يعكسون في سلوكهم وأقوالهم وأفعالهم مبادئ القرآن وسنة الرسول (ﷺ) وسيرته ويجسدون الإسلام بكل ما يهدف إليه بدقة وأمانة وإخلاص.

## ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾

(الحج ١٩)

١- اخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن أحمد البالوي، اخبرنا أبو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب القرشي، اخبرنا محمد بن أيوب بن يحيى الرازي، اخبرنا عبيد الله بن معاذ اخبرنا معتمر عن أبيه، اخبرنا أبو مجلز، عن قيس بن عبادة عن، انه قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة. قال قيس: وفيهم أنزلت هذه الآية: ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ قال: هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيده - أو أبو عبيده - بن الحرث - وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبه(١).

٢- اخبرنا سعيد بن محمد المديني اخبرنا أبو الحسن محمد بن عثمان بن محمد البغوي ببغداد اخبرنا الحسين بن إسماعيل المحاملي اخبرنا محمود بن خداش اخبرنا هيثم بن بشير اخبرنا أبو هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال: سمعت أبا ذر لقسم قسماً أن قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيد بن الحرث، وعتبه وشيبه والوليد بن عتبه(٢).

٣- عن ابن بابويه قال: حدثنا أبو محمد عمار بن الحسن الأطرش قال: حدثني علي بن محمد بن عصمة قال: حدثنا احمد بن محمد الطبري بمكة قال: حدثنا أبو الحسن بن أبي شجاع البجلي عن جعفر بن محمد الحنفي عن يحيى بن هاشم عن محمد بن جابر عن صدقة بن سعيد عن النضر بن مالك قال: قلت للحسين بن، عليه السلام يا أبا عبد الله حدثني عن

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣٨٦ . غاية المرام ص ٤٢١ ، كما رواه السيوطي في الدر المنثور ج٤ ص٣٤٨ .

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص٣٨٨ . مشكل الآثار ج٢ ص٢٦٨ . أسباب النزول ص٢٠٧ .

قول الله عز وجل: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ قال: نحن وبنو أمية اختصمنا في الله عز وجل قلنا صدق الله، وقالوا: كذب الله فنحن وإياهم الخصمان يوم القيامة"[1].

٤- عن أبي ذر انه كان يقسم لنزلت هذه الآية في هؤلاء الرهط يوم بدر ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله ﴿وهدوا إلى صراط الحميد﴾ نزلت في علي وحمزة وعبيده بن الحرث بن عبد المطلب. وعتبه بن ربيعة وشيبه بن ربيعة والوليد بن عتبه"[2].

٥- قال السيوطي في تفسير قوله تعالى﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ الآية، اخرج الشيخان وغيرهما عن أبي ذر قال: نزلت هذه الآية ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ في حمزة وعبيده وعلي بن أبي طالب. وشيبه وعتبه والوليد بن عتبه. واخرج الحاكم عن علي قال: فينا نزلت هذه الآية في مبارزتنا يوم بدر ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ -إلى قوله- ﴿الحريق﴾"[3].

أقول:

استفاضت الروايات أن هذه الآية نزلت في ستة نفر من المؤمنين والكفار تبارزوا يوم بدر، وهم حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة بن ربيعة، و،(عليه السلام) قتل الوليد بن عتبه، وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب قتل شيبة بن ربيعة، وكان أبو ذر يقسم بالله تعالى أنها نزلت فيهم ورواه البخاري في صحيحه .

وعليه فأن ،(عليه السلام) أول من برز إلى جبابرة قريش مع عمه الحمزة وابن عمه عبيدة بن الحرث، فكانت الضربة الأولى التي قضت على معنويات ذلك الجيش الذي كان يعتز بعدده وعتاده وأطاحت برؤوس أولئك الطغاة وبعثت في نفوس العرب والمشركين الخوف والذعر والجزع من الهاشميين وحدهم وتنص أكثر الروايات أن علياً (عليه السلام) قتل النصف واشترك مع

---

(١)غاية المرام ص ٤٢١ .

(٢) ذخائر العقبى ص٨٩ كما رواه الحاكم في المستدرك ج٢ ص٣٨٦ عن قيس بن عباده.

(٣)لباب النقول ص١٤٩ .

المسلمين في النصف الآخر. وفي حلية الأولياء بسنده عن محمد بن إدريس الشافعي قال: رأيت «غلاماً شاباً ليثاً عبقرياً يفري الفري لا يثبت له احد إلا قتله ولا يضرب شيئاً ألهتكه ولم أر أحدا من الناس يحمل حملته ويلتفت التفاته»[1].

وجاء في ذخائر العقبى انه قال: نادى ملك من السماء يوم بدر أن ( لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي )[2].

---

(١)سيرة الأئمة الاثني عشر ج١ ص٢٠٥ .

(٢)ذخائر العقبى ص٨٤.

﴿وَبَشِّرْ الْمُخْبِتِينَ ۞ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِ الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ( الحج ٣٤، ٣٥)

---

١- عن أبي بكر محمد بن الحسين بن صالح السبيعي اخبرنا أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد بن عفير الأنصاري اخبرنا الحجاج بن يوسف اخبرنا بشر بن الحسين عن الزبير بن عدي عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرْ الْمُخْبِتِينَ﴾ قال: نزلت في علي وسلمان[1].

٢- عن محمد بن العباس قال:حدثنا محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود قال: قال موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألت أبي عن قول الله: ﴿وَبَشِّرْ الْمُخْبِتِينَ﴾ الآية قال: نزلت فينا خاصة[2].

**أقول :**

المخبتين أي المتواضعين المطمئنين إلى الله الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لا ينتصرون كأنهم اطمأنوا إلى يوم الجزاء. قال(ﷺ): ما تواضع احد لله إلا رفعه الله. واصل التواضع من إجلال الله وهيبته وعظمته وليس لله عز وجل عبادة يقبلها ويرضاها إلا وبابها التواضع ولا يعرف ما في معنى حقيقة التواضع إلا المقربون من عباده الذين إذا ذكر الله خشعت أبصارهم وسكنت لعظمته، وكان علي (عليه السلام) إذا ناجى ربه أضحى كالخشبة اليابسة فشاهده رجل فجاء مسرعاً إلى بيت فاطمة (عليها السلام) يخبرها بان بعلها قد مات فقالت: في أي حالة رأيته قال: رأيته

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣٩٧ . غاية المرام ص٤٢٩ .

(٢)غاية المرام ص ٤٢٩ .

يعبد ربه، قالت: انه يغمى عليه كل ليلة مرات من خشية الله كذلك كان صابراً محتسباً على ما يصيبه من البلاء أو لم تكن حياته كلها سلسلة من صمود اثر صمود في وجه الأعاصير تأتيه من كل صوب والآلام تغزوه من كل جانب وهو راسخ في إيهانه كالطود بين العواصف مردداً يقول: ( لا إيهان لمن لا صبر له). وهو الذي جمع بين الصلاة والصدقة فبشره الله بكرامة الآخرة.

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

(الحج ٤١)

---

١ - عن فرات بن إبراهيم، قال: حدثني الحسين بن سعيد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية قال: فينا والله نزلت هذه الآية [1].

أقول:

التمكن هو إعطاء ما يصح منه الفعل فأن كان الفعل لا يصح إلا بآلة فالتمكن إعطاء تلك الآلة لمن فيه القدرة فالمعنى الذين أعطيناهم ما به يصح الفعل منهم وسلطناهم في الأرض أدّوا الصلاة بحقوقها وأعطوا ما افترض الله عليهم من الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وهذا يدل على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمعروف هو الحق لأنه يعرف صحته، والمنكر هو الباطل لأنه لا يمكن معرفة صحته. قال أبو جعفر (عليه السلام):نحن هم والله[2].

وكل من أطاع الله بامتثال الأوامر واجتناب النواهي فهو عابد ولما كانت متعلقات الأوامر الصادرة من الله تعالى على لسان رسوله(صلى الله عليه وآله) متنوعة كانت العبادة فمنها الصلاة ومنها الصدقة والزكاة ومنها الصيام إلى غيرها من الأنواع،وفي كل ذلك كان علي(عليه السلام)غاية لا تدرك وكان متحلياً بها مقبلاً عليها حتى أدرك بمسارعته إلى طاعة الله ورسوله ما فات غيره، وقصر عنه سواه.

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٤٠٠ .

(٢)مجمع البيان في تفسير القرآن ج٧ ص٨٨ .

# ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾

( المؤمنون ٧٤)

١ - عن أبي بكر السبيعي قال: حدثني وضيف بن عبد الله الانطاكي، حدثنا جعفر بن علي، حدثنا حسن بن حسين بن علوان عن سعد الاسكاف عن الاصبغ بن نباته عن علي عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾ قال: عن ولايتنا(١).

٢- الحمويني بسنده عن الاصبغ بن نباته عن علي ((كرم الله وجهه)) في هذه الآية قال: الصراط ولايتنا أهل البيت. وفي المناقب عن زيد بن موسى الكاظم عن آبائه عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في هذه الآية قال: عن ولايتنا أهل البيت. وعن جعفر الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: عن الإمام لحائدون(٢).

أقول:

النكب والنكوب العدول عن الطريق والميل عن الشيء أما الصراط المستقيم وهو الطريق الواضح الذي لا يختلف ولا يتخلف في حكمه وهو إيصال سالكيه إلى الغاية المقصودة وهذه صفة الحق فأن الحق واحد لا يختلف أجزاؤه ولا يتخلف في مطلوبه الذي يهدي إليه، فالحق صراط مستقيم.

وإذا ذكر أن النبي صلى الله عليه واله وسلم يهدي إلى الحق كان لازمه انه يهدي إلى صراط مستقيم .

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٤٠٢ ، قال : ورواه ايضاً في فرائد السمطين كما في الباب (٥٦) وغاية المرام ص٢٦٢ ، وقال : وهذا هو الحديث ٣٥٥ من تفسير فرات ص١٠١ .

(٢)ينابيع المودة ص١٣٤ .

ولما كان أهل البيت عليهم السلام هم الصراط المستقيم وهم سفن نجاة الأمة وأمانها في الاختلاف في الدين وأعلام هدايتها فأن الذين كفروا كانوا كـارهين للحـق وهـو الـصراط المستقيم فهم حادون عن الصراط ففي تفسير القمي في قوله تعالى: ﴿عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾ قـال: عن الإمام لحادون.



﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي ۞ مَا يُوعَدُونَ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۞ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴾

( المؤمنون ٩٣-٩٥)

---

١- عن جعفر بن محمد الفزاري حدثنا عباد حدثنا نصر عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن جابر بن عبد الله قال: اخبر جبرائيل النبي صلى الله عليه واله وسلم أن أمتك سيفتنون من بعدك فأوحى الله إلى النبي صلى الله عليه(واله)وسلم ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي﴾ إلى قوله ﴿الظَّالِمِينَ﴾ قال: هم أصحاب الجمل فقال ذلك النبي صلى الله عليه واله، فأنزل الله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ﴾ فلما نزلت هذه الآية جعل النبي لا يشك انه سيرى ذلك. قال جابر: بينما أنا جالس إلى جنب النبي صلى الله عليه واله وسلم وهو بمنى يخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس أليس قد بلغتكم؟ قالوا: بلى، قال: ألا لا ألفينكم ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض أما لئن فعلتم ذلك لتعرفني في كتيبة أضرب وجوهكم فيها بالسيف: فكأنه غمز من خلفه فالتفت ثم اقبل علينا فقال: أو ،فأنزل الله عليه:﴿ فأما نذهبن بك فأنا منهم فنتقمون﴾[1].﴿ أو نرينك الذي وعدناهم فأنا عليهم مقتدرون﴾[2]. قال: وقعة الجمل[3].

٢- روى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن أبي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله إنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول في حجة الوداع وهو بمنى: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفني في

---

(١)سورة الزخرف / ٤١. (٣)شواهد التنزيل ج١ ص٤٠٦ .

(٢) سورة الزخرف / ٤٢.

كتيبة يضار بونكم قال: فغمز من خلفه منكبه الأيسر فالتفت فقال: أو علي فنزل﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي﴾ الآيات ثم أمره صلى الله عليه واله وسلم بالصبر إلى أن ينقضي الأجل المضروب للعذاب(١).

أقول:

قال السيوطي في الدر المنثور اخرج ابن مردويه عن جابر عن النبي (ﷺ): أن هذه الآية ﴿فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون﴾ نزلت في ،انه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي. وإذا كان لفظ الآيات شاملاً للكافرين والمنافقين وكان صالحاً لتخصيصه بالمنافقين لدليل خاص كسائر العمومات فقد صح أن يراد بالآيات الخصوص وان يكون المراد بضمير الغيبة في قوله تعالى: ﴿فإنا منهم منتقمون﴾ هم المنافقون لاسيما مع التصريح في رواية جابر المذكورة بالانتقام من الناكثين والقاسطين فأنهم وسائر البغاة على علي (عليه السلام) أعداء مبغوضون له. وقد استفاضت الأخبار أن بغضه علامة النفاق فإذا كان علي عليه السلام هو الذي وعد الله سبحانه بالانتقام به بعد النبي بمقتضى تلك الأخبار كان هو الإمام لان قيامه مقام النبي (ﷺ) ظاهر في أمته بعده(٢).

وقال الدكتور طه حسين في معرض كلامه عن انحراف الأمة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ومناوئتها له، قال: أصبحت هذه الأمة منقسمة أشنع انقسام وابغضه إلى الله ورسوله نسيت قول الله عز وجل في سورة آل عمران: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ ونسيت قول الله عز وجل في سورة الأنعام: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ ثم نسيت قول رسول الله (ﷺ):(( ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)) نسيت كل هذا واستجابت

---

(١) مجمع البيان ج٧ ص١١٧ ،ج٩ ص٤٩.

(٢) دلائل الصدق ج٢ ص١١٥.

لفتنة المال وحب السلطان والاستئثار بخيرات الدنيا فضرب بعضها رقاب بعض يوم الجمل ويوم صفين ويوم حروراء"[1].



---

(١) مرآة الإسلام ص٢٦٦-٢٦٧ .

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ ﴾

( المؤمنون ١٠١)

---

١- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وكل ولد أم فأن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فأنني أنا أبوهم وعصبتهم [1].

٢- وروى صاحب كنوز المطالب في بني أبي طالب عن العباس قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوماً إذ اقبل علي، فلما رآه أسفر في وجهه فقلت له يا رسول الله انك لتسفر في وجه هذا الغلام فقال: يا عم رسول الله والله اللهُ اشد حباً له مني انه لم يكن نبي إلا ذريته الباقية بعده في صلبه، وان ذريتي من بعدي في صلب هذا. انه إذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمهاتهم ستراً من الله عليهم إلا هذا وذريته فأنهم يدعون لإبائهم لصحة ولادتهم [2]

٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم إذ دخل علي (عليه السلام) فسلم فرد عليه النبي صلى الله عليه واله وسلم السلام، وقام إليه وعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه فقال العباس يا رسول الله أتحبه فقال: يا عم والله اللهُ اشد حباً له مني الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا [3]

---

(١)ذخائر العقبى ص١٦٩ . ينابيع المودة ص٢٦٨ . جواهر العقدين ق٢ ج١ ص١٣٨ .

(٢)ذخائر العقبى ص٦٧ . الصواعق المحرقة ص١١٢ .

(٣)فرائد السمطين ج١ ص٣٢٤ . جواهر العقدين ق٢ ج١ ص١٥١ .

٤- عن عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا عباده بن زياد الاسدي حدثنا يونس بن أبي يعفور عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم ) يقول: كل نسب وسبب يوم القيامة منقطع إلا نسبي وسببي[١] .

٥- اخبرنا عقيل بن الحسين اخبرنا محمد بن عبيد الله اخبرنا عمر بن محمد الجمحي بمكه اخبرنا علي بن عبد العزيز البغوي اخبرنا إبراهيم اخبرنا الفضل بن دكين عن سفيان الثوري عن أبي جريح عن عطاء عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: كل حسب ونسب يوم القيامة منقطع إلا حسبي ونسبي إن شئتم اقرأوا: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ﴾[٢].

أقول:

أن هذه الآية تشتمل على اختصاص النبي صلى الله عليه واله وسلم بانتساب أولاد ابنته إليه بالنبوة والأبوة والنسل، وهم أولى بذلك.ولهذا لما رأى ،عليه السلام يتسرع إلى الحرب في بعض أيام صفين قال:((أيها الناس املكوا عني هذين الغلامين فأني أنفس بهما عن القتل أخاف أن ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم))[٣].

وان أولاد بناته يُنسبون إليه صلى الله عليه واله وسلم وأولاد بنات غيره لا ينسبون إلى جدهم في الكفاءة وغيرهم.

وحكى بعضهم أن الرشيد قال لموسى الكاظم عليه السلام: كيف قلتم نحن ذرية رسول الله صلى الله عليه واله وسلم. وانتم بنو علي وإنما ينسب الرجل إلى جده لأبيه دون جده

---

(١)حلية الأولياء ج٧ ص٣١٤. فيض القدير ج٥ ص٢٠.الصواعق المحرقة ص١١٢.كفاية الطالب ص٣٨٠.

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص٤٠٧ . مجمع لبيان ج٧ ص١١٩ .

(٣)تذكرة خواص الأمة ص١٨٣ .

لامه فقرأ الكاظم (عليه السلام) قوله تعالى:﴿ ومن ذريته داود وسليمان إلى قوله: وعيسى والياس كل من الصالحين﴾[1].

ثم قال: وليس لعيسى أب وإنما الحق بذرية الأنبياء من قبل أمه وكذلك ألحقنا بذرية لنبي صلى الله عليه واله وسلم من قبل آمنا فاطمة رضي الله عنها. وزيادة أخرى يا أمير المؤمنين قال الله عز وجل: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم...﴾[2]. الآية. ولم يدع صلى الله عليه واله وسلم عند مباهلتهم غير علي وفاطمة والحسن والحسين وهما الأبناء[3].

(١)سورة آل عمران / ٦١.

(٢)سورة آل عمران / ٦١.

(٣)ينابيع المودة ص ٣٦٢ .

﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

( النور ٣٥)

---

١- روي عن الرضا (عليه السلام) أنه قال: نحن المشكاة فيها والمصباح محمد صلى الله عليه واله وسلم يهدي الله لولايتنا من أحب. وفي كتاب التوحيد لأبي جعفر بن بابويه رحمه الله بالإسناد عن عيسى بن راشد عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) في قوله: ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ قال: نور العلم في صدر النبي صلى الله عليه واله وسلم ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ الزجاجة في صدر علي(عليه السلام) صار علم النبي صلى الله عليه واله وسلم إلى صدر علي،عَلَّمَ النبي علياً ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ نور العلم ﴿لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾ لا يهودية ولا نصرانية ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ قال: يكاد العالم من آل محمد صلى الله عليه واله وسلم يتكلم بالعلم قبل أن يسأل ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ أي إمام مؤيد بنور العلم والحكمة في أثر إمام من آل محمد صلى الله عليه واله وسلم وذلك من لدن آدم (عليه السلام) إلى أن تقوم الساعة فهؤلاء الأوصياء الذين جعلهم الله خلفاء في أرضه وحججه على خلقه لا تخلو الأرض في كل عصر من واحد منهم[1].

٢- عن علي بن جعفر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ﴾ قال: المشكاة فاطمة عليها السلام والمصباح الحسن والحسين عليهما

---

(١) مجمع البيان ج٧ ص١٤٣ . غاية المرام ص ٣١٥ .

السلام ﴿ والزُجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ قال: كانت فاطمة كوكباً درياً بين نساء العالمين توقد من شجرة مباركة إبراهيم ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ لا يهودية ولا نصرانية ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾قال:كاد العلم ينطق منها ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾: منها إمام بعد إمام ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾يهدي لولايتنا من يشاء[1].

٣- عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن المنخل بن جميل عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾ فهو محمد صلى الله عليه واله وسلم ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ هو العلم ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ الزجاجة أمير المؤمنين وعلم نبي الله عنده[2].

٤- عن الحسين بن أيوب عن محمد بن غالب عن علي بن الحسين عن الحسن بن أيوب عن الحسين بن سليمان عن محمد بن مروان الذهلي عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ قال: كذلك الله عز وجل قال: قلت ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ قال: محمد صلى الله عليه واله وسلم، قلت ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ قال:صدر محمد صلى الله عليه واله وسلم قال: قلت﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ قال: فيه نور العلم يعني النبوة، قلت ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ قال: علم رسول الله صلة الله عليه واله وسلم صدر إلى قلب علي عليه السلام، قلت ﴿كَأَنَّهَا﴾ قال: لأي شيء تقرأ كأنها، فقلت: فكيف جعلت فداك؟ قال: كأنه كوكب دري قلت﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾ قال: ذلك أمير المؤمنين ،عله السلام لا يهودي ولا نصراني قلت﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ قال: يكاد العلم

---

(١)غاية المرام ص٣١٥.

(٢)غاية المرام ص٣١٧ .

يخرج من فم العالم من آل محمد من قبل أن ينطق به قلت ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ قال: الإمام في اثـر الإمام عليه لسلام"[1].

أقول:

لقد بيّن الله تعالى بان له نوراً خاصاً يستنير به المؤمنون ويهتدون إليه بإعمالهم الـصالحة وهو نور المعرفة الذي سيستنير بـه قلـوبهم وإبـصارهم يـوم تتقلـب فيـه القلـوب والإبـصار فيهتدون به إلى سعادتهم الخالدة ومثّـل تعالى هذا النور بمصباح في زجاجة في مـشكاة يـشتعل من زيت في نهاية الصفاء فتلأ للأ الزجاجة كأنها كوكب دري فتزيد نـوراً عـلى نـور والمـصباح موضوع في بيوت العبادة التي يسبّح اللهَ فيها رجـال مـن المـؤمنين لا تلهـيهم عـن ذكـر ربهـم وعبادته تجارة ولا بيع. فهذه صفة أكـرم الله بـه المـؤمنين مـن نـور معرفتـه المتعقـب للـسعادة الخالدة. فان نور الإيمان والمعرفة نور مستعار مشرف على قلوب المؤمنين مقتبس من نوره تعالى قائم به مستمد منه.

وفي كتاب التوحيد فقد روي عن الصادق عليه الـسلام انـه سـئل عـن قـول الله عـز وجل: ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ فقـال: هـو مثـل ضربـه الله لنـا فالنبي والأئمة صلوات الله عليهم من دلالات الله وآياته التي يهتدي بها إلى التوحيد ومـصالح الدين وشرائع الإسـلام والسنن والفرائض ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"[2] وقد وردت عدة من الأخبار من طرق الشيعة في تطبيق الآية على النبي (ﷺ) وأهل بيته عليهم السلام .

فمقتضى هذه الآية أن الشجرة المباركة المذكورة في الآية هي دوحة التقـى والرضـوان وعترة الهدى والإيمان شجرة أصلها النبوة وفرعها الإمامة وأغصانها التنزيل وأوراقها التأويـل وخدمها جبرائيل وميكائيل. فهؤلاء الأوصياء الذين جعلهم الله عـز وجـل خلفـاء في أرضـه وحججه على خلقه لا تـخلو الأرض في كل عصر من واحد منهم عليهم السلام.

---

(١)التوحيد ص ١٥٧ .

(٢)التوحيد للشيخ الصدوق ص١٥٧.

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۞ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾

(النور ٣٦، ٣٧)

---

١ - عن أبي عبد الله الدينوري حدثنا أبو زرعة حدثنا أحمد بن الحسين بن علي الرازي حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني حدثنا المنذر بن محمد القابوسي حدثني أبي حدثنا عمي حدثنا الحسين بن سعيد، قال: حدثني أبي عن ابان بن تغلب عن بقيع بن الحرث عن انس بن مالك وعن بريده قالا: قرأ رسول الله صلى الله عليه واله هذه الآية: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ﴾ - إلى قوله - ﴿وَالْأَبْصَارُ﴾ فقام رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله ؟ فقال: بيوت الأنبياء فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها. لبيت علي وفاطمة،قال: نعم من أفضلها[1].

٢- عن محمد بن همام قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال: حدثنا القاسم بن الربيع عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن منحل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ قال: هي بيوت الأنبياء وبيت علي منها[2].

أقول:

أن الله سبحانه وتعالى جعل الذكر جلاء القلوب. وان للذكر اهلاً أخذوه من الدنيا بدلاً، فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به أيام الحياة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٤١٠ . مجمع البيان ج٧ ص١٤٤ . غاية المرام ص٣١٨ .

(٢) غاية المرام ص٣١٧.

إسماع الغافلين ويأمرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون. وقد نشروا دواوين أعمالهم وفرغوا لمحاسبة أنفسهم على كل صغيرة وكبيرة، وحملوا ثقل أوزارهم على ظهورهم فنشجوا نشيجاً وتجاوبوا نحيباً يعجون إلى ربهم في مقام ندم واعتراف لرأيت إعلام هدى ومصابيح دجى، وقد حفت بهم الملائكة، وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم أبواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات في مقام اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائمه روح التجاوز جُرحَ طولُ الأسى قلوبهم وطولُ البكاء عيونهم.

فطوبى لأولئك الذين طال سجودهم وزاد خشوعهم وخنوعهم فصفت نفوسهم وتزكت أرواحهم فخلت من أدرانها وآثامها، ثم عرجت إلى معالم القدس حيث لا عين رأت ولا إذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾

(النور ٥٢)

---

١ - عن عبد الله بن محمد بن هاشم الدوري حدثنا علي بن الحسين القرشي، قال: حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الشامي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ - فيما سلف من ذنوبه - ويتقه - فيما بقي - فأولئك هم الفائزون﴾ بالجنة، قال: أنزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام)[١].

أقول:

حكمت هذه الآية بفلاح من أجاب الدعوة إجابة خالصة إلى حكم الله ورسوله بالسمع والطاعة بقيد الإيمان كأنه قيل: إنما افلح من أجاب إلى حكم الله ورسوله وهو مؤمن لأنه مطيع لله ولرسوله وهو مؤمن حقاً في باطنه خشية الله وفي ظاهره تقواه .

ومن يطع الله ورسوله فيما قضى عليه ويخش الله ويتقيه فأولئك هم الفائزون والفوز هو الفلاح ومن أولى بطاعة الله ورسوله وإجابة الدعوة تلك الطاعة التي تمثلت وتجسدت في شخص أمير المؤمنين ،عليه السلام. وفي كل ذلك كان عليه السلام غاية لا تدرك وكان متحلياً بكل الصفات التي جاء بها الإسلام مقبلاً عليها حتى أدرك بمسارعته إلى طاعة الله ورسوله ما فات غيره وقصّر عنه سواه.

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٤١١ ، قال وهذا هو الحديث ٣٦٠ من تفسير فرات ص١٠٤ .

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ( النور ٥٥)

---

١- عن ابن شهر أشوب من تفسير أبي عبيدة وعلي بن حرب الطائي قال عبد الله بن مسعود: الخلفاء أربعة ادم ﴿أني جاعل في الأرض خليفة﴾[1]. وداود ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة﴾[2]. يعني بيت المقدس. وموسى ﴿اخلفني في قومي﴾[3]. وعلي (( وعد الله الذين امنوا منكم - يعني ؛- ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم - آدم وداود وهارون - وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم - يعني الإسلام - وليبدّلنهم من بعد خوفه أمناً - يعني أهل مكة - يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك - بولاية ؛- فأولئك هم الفاسقون )) يعني العاصين لله ولرسوله. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من لم يقل أني رابع الخلفاء فعليه لعنة الله ثم ذكر نحو هذا المعنى[4].

٢- عن محمد بن العباس عن الحسين بن محمد عن معلّى بن محمد عن الوشا عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ

---

(١)سورة البقرة / ٣٠. (٣)سورة الأعراف / ١٤٢ .

(٢)سورة ص / ٢٦ . (٤)غاية المرام ص٣٧٦ الباب ٧٩ .

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قال: نزلت في ،والأئمة من ولده عليهم السلام ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ قال: عنى به ظهور القائم عليه السلام(١) .

٣- والمروي عن أهل البيت عليهم السلام أنها في المهدي من آل محمد صلى الله عليه واله وسلم. وروى العياشي بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام انه قرأ الآية وقال: هم والله شيعتنا أهل البيت يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الأمة وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: لو لم يبقَ من الدنيا ألا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وروي مثل ذلك عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام. فعلى هذا يكون المراد بالذين امنوا وعملوا الصالحات النبي وأهل بيته صلوات الرحمن عليهم وتضمنت الآية البشارة لهم بالاستخلاف والتمكن في البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي عليه السلام منهم ويكون المراد بقوله ﴿كما استخلف الذين من قبلهم﴾ هو أن جعل الصالح للخلاف خليفة مثل ادم وداود وسليمان عليهم السلام ويدل على ذلك قوله:﴿ أني جاعل في الأرض خليفة﴾(٢) و﴿يا داود أنا جعلناك خليفة في الأرض﴾(٣) وقوله: ﴿فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة واتيناه ملكاً عظيماً ﴾(٤) وعلى هذا إجماع العترة الطاهرة وإجماعهم حجة لقول النبي صلى الله عليه واله وسلم: أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض(٥).

---

(١)غاية المرام ص٣٧٦ الباب ٨٠ الحديث الخامس .

(٢)سورة البقرة / ٣٠ .

(٣)سورة ص/ ٢٦.

(٤)سورة النساء / ٥٤.

(٥)مجمع البيان ج٧ ص١٥٢ .

أقول:

الخليفة نائب لله فلا بد أن تكون النيابة بأذنه فوجب إذن أن يكـون الإمـام أو الخليفـة منصوصاً عليه ولو ثبتت الإمامة بالاختيار لما كان الإمام خليفة لله ولا لرسوله لأنها لم يقال انه خليفة للأمة لان احداً لم يذهب في الخلافة إلى هذا الرأي.

فخلافة الله اذن تقتـضي ان تكـون بـنص مـن الله ولا بـد ان يكـون المنـصوص عليـه معصوماً لأنه إن لم يكن كذلك لكان الله قد نص على من يفسد في الأرض والله لا يحب الفساد وقد ذكرنا معنى الخلافة في الآية الثامنة من هذا الكتاب ص٢٨.

وقد تواترت الأخبار عن أهل البيت عليهم السلام انها في المهدي مـن آل محمـد وانـه الموعود الذي سيظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وان المراد بالذين امنوا وعملوا الصالحات النبي (ﷺ) والأئمة من أهل بيته عليم السلام .

فأن هذه الآية تدل على ضرورة الإمامة بعد النبـي (ﷺ) لإكـمال عمليـة الاسـتخلاف الذي يتحقق فيه الأمن الكامل والتوحيد المطلق في العبادة لله تعالى، لان ذلك لم يتحقق في زمن الرسول ولا من بعده ولا زال الشرك بالله والخوف من الناس ظاهرة قائمة في التاريخ الإنساني منذ زمن النبي (ﷺ) وحتى الآن .

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾

( الفرقان ٢٧ )

---

١ - عن علي بن هاشم والحسن بن السكن قالا: حدثنا عبد الرزاق بن همام قال: اخبرني عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: وفد على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أهل اليمن، فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم جاءكم أهل اليمن يبسّون بسيساً فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال: قوم رقيقة قلوبهم راسخ إيمانهم المنصور يخرج في سبعين الفاً ينصر خلفي وخلف وصيي، حمائل سيوفهم المسك فقالوا: يا رسول الله ومن وصيك فقال: هو الذي أمركم الله بالاعتصام به فقال عز وجل:﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾(١). فقالوا: يا رسول الله بين لنا ما هذا الحبل فقال: هو قول الله عز وجل: ﴿ألا بحبل من الله وحبل من الناس﴾ فالحبل الذي من الله كتابه والحبل الذي من الناس وصيي. فقالوا: يا رسول الله ومن وصيك فقال: هو الذي انزل الله فيه﴿أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله﴾(٢). فقالوا: يا رسول الله وما جنب الله هذا فقال: هو الذي يقول الله فيه ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾ قال: وصيي السبيل إلي من بعدي فقالوا: يا رسول الله بالذي بعثك بالحق نبياً أرناه فقد اشتقنا إليه فقال: هو الذي جعله الله آية للمتوسمين فأن نظرتم إليه من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد عرفتم انه وصيي كما عرفتم أني نبيكم فتخللوا الصفوف وتصفحوا الوجوه فما أهوت إليه قلوبكم فأنه هو لان الله عز وجل يقول في

---

(١) سورة آل عمران / ١٠٣.

(٢) سورة الزمر / ٥٦.

كتابه: ﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم﴾[1] إليه وإلى ذريته عليهم السلام. قال: فقام أبو عامر الاشعري في الاشعريين، وأبو عزه الخولاني في الخولانيين وظبيان وعثمان بن قيس. وعربة الدوسي في الدوسيين، ولا حق بن علاقة فتخللوا الصفوف وتصفحوا الوجوه واخذوا بيد الأصلع البطين وقالوا: إلى هذا أهوت أفئدتنا يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم: انتم نخبة الله حين عرفتم وصي رسول الله قبل أن تعرفوه، فبم عرفتم انه هو فرفعوا أصواتهم يبكون وقالوا: يا رسول الله نظرنا إلى القوم فلم تنجس لهم ولما رأيناه وجفت قلوبنا ثم اطمأنت نفوسنا فانجاست أكبادنا وهملت أعيننا وتبلجت صدورنا حتى كأنه لنا أب ونحن عنده بنون، فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم: وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم. أنتم منه بالمنزلة التي سبقت لكم بها الحسنى وانتم عن النار مبعدون، قال: فبقى هؤلاء المسمّون حتى شهدوا مع أمير المؤمنين الجمل وصفين رحمهم الله وكان النبي صلى الله عليه واله وسلم يبشرهم بالجنة واخبرهم إنهم يستشهدون مع علي بن أبي طالب (عليه السلام)[2] .

٢- عن أحمد بن القاسم عن أحمد بن محمد السيّاري عن محمد بن خالد عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: قوله عز وجل:﴿ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴾ يعني، عليه السلام[3] .

٣- عن محمد بن الحسن الشيباني في تفسيره نهج البيان عن الباقر والصادق عليهما السلام في معنى الآية السبيل هاهنا علي عليه السلام﴿يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً﴾[4]. لقد أضلني عن الذكر يعني علياً عليه السلام. وقال أيضا: وروى عن الباقر والصادق عليهما السلام

---

(١)سورة إبراهيم / ٣٧.
(٢)غاية المرام ص٤٤٣ .
(٣)غاية المرام ص ٤٤٣ .
(٤)الفرقان / ٢٨ .

أن هذه الآيات نزلت في رجلين من مشايخ قريش اسلما بألسنتهما وكانا ينافقان النبي صلى الله عليه واله وسلم وآخى بينهما يوم الاخا فصدَّ احدهما صاحبه عن الهدى فهلكا جميعاً فحكى الله تعالى حكايتهما في الآخرة وقولهما عندما ينزل عليهما من العذاب فيحزن ويتأسف على ما تقدم ويتندم حيث لم ينفعه الندم[1].

أقول:

لقد ورد في غير واحد من الروايات في قوله تعالى:﴿ يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً﴾ أن السبيل هو علي عليه السلام وان كل من لم يهتد بهدى الرسول وأهل بيته عليهم السلام فهو ظالم لنفسه فلا يفيد ندمه بعد ذلك.

فالإمامة ضرورة من ضروريات الحياة لا يمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال فيها يقام ما اعوج من نظام الدنيا والدين، وبها تتحقق العدالة الكبرى التي ينشدها الله في أرضه ويتحقق الأمن العام والسلام بين الناس ويدفع عنهم الهرج والمرج يمنع القوي من أن يتحكم في الضعيف ومن أهم الأمور الداعية إلى وجود الإمام إيصال الناس إلى عبادة الله ونشر أحكامه وتعاليمه وتغذية المجتمع بروح الإيمان والتقوى ليبتعد الإنسان بذلك عن الشر ويتجه إلى الخير ولهذا يجب على الأمة كافة الانقياد إليه والامتثال لا وأمره ليقيم أودها ويلم شعثها ويهديها إلى سواء السبيل.

وهذه الأوصاف لم تتوفر إلا في أئمة أهل البيت عليهم السلام لأنهم حفنة الإسلام وحماته والإدلاء على مرضاة الله وطاعته.

أن أئمة أهل البيت سلام الله عليهم قد دللوا بسيرتهم وهديهم على عصمتهم من الخطأ والزيغ وقد برهنت الحوادث والوقائع على ذلك ودلت على أنهم نسخة لا مثيل لها في تاريخ الإنسانية وذلك لمالهم من عظيم الفضل والتقوى.

---

(١) غاية المرام ص٤٤٤ .

## ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾

( الفرقان ٥٤)

---

١ - عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت هذه الآية في الخمسة أهل العباء ثم قال: المراد من الماء نور النبي (ﷺ) الذي كان قبل خلق الخلق ثم أودعه في صلب آدم عليه السلام ثم نقله من صلب إلى صلب إلى أن وصل إلى صلب عبد المطلب فصار جزأين، جزء إلى صلب عبد الله فولد النبي(ﷺ) وجزء إلى صلب أبي طالب فولد علياً ثم ألف النكاح فزوج علياً بفاطمة فولدا حسناً وحسيناً ( عليهما السلام)[1].

٢ - عن ابن عقده عن محمد بن منصور عن احمد بن عبد الرحمن عن الحسن بن محمد بن فرقد الاسدي عن الحكم بن ظهير عن السدي في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾ قال: نزلت في النبي صلى الله عليه واله وسلم وعلي، زوّج فاطمة علياً وهو ابن عمه وزوج ابنته كان نسباً وكان صهراً[2] .

٣- عن أبي بكر السبيعي اخبرنا علي بن العباس المقانعي اخبرنا جعفر بن محمد بن الحسين اخبرنا محمد بن عمرو اخبرنا حسين الأشقر اخبرنا أبو قتيبة التيمي قال: سمعت ابن سيرين يقول:﴿ فجعله نسباً وصهراً﴾ قال: هو[3] .

٤ - عن محمد بن سلمة الواسطي قال: حدثنا ثابت عن انس بن مالك قال: ركب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ذات يوم بغلته فانطلق إلى جبل آل فلان وقال: يا أنس خذ البغلة وانطلق إلى موضع كذا وكذا تجد علياً جالساً يسبّح بالحصى فأقرأه مني السلام واحمله على

---

(١)ينابيع المودة ص١٣٩ .

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص٤١٤ كما رواه الطبرسي في مجمع البيان ج٧ ص١٧٥ ، والشبلنجي في نور الأبصار ص١١٢ عن ابن سيرين . غاية المرام ص٣٧٥ .

(٣)شواهد التنزيل ج١ ص ٤١٤ .

البغلة وأئت به اليّ قال أنس: فذهبت فوجدت علياً عليه السلام كما قال رسول الله فحملته على البغلة فأتيت به عليه فلما أن نظر رسول الله (ﷺ) قال: السلام عليك يا رسول الله قال: وعليك السلام يا أبا الحسن اجلس فأن هذا موضع قد جلس فيه سبعون نبياً مرسلاً ما جلس فيه احد من الأنبياء إلا وأنا خير منه وقد جلس مع كل نبي أخ له ما جلس فيه من الإخوة احد إلا وأنت خير منه قال انس: فنظرت إلى سحابة قد أظلتهما ودنت من رأسيهما فمد النبي (ﷺ) إلى السحابة فتناول عنقود عنب فجعله بينه وبين علي وقال: كل يا أخي قلت: يا رسول الله صف كيف علي أخوك قال: أن الله عز وجل خلق ماءً تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام واسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه إلى أن خلق ادم فلما خلق ادم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب ادم إلى أن قبضه الله ثم نقله في صلب شيت فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر إلى ظهر حتى صار في عبد المطلب ثم شقه الله عز وجل نصفين نصف في أبي عبد الله بن عبد المطلب ونصف في أبي طالب. فأنا من نصف الماء وعلي من النصف الآخر فعلي أخي في الدنيا والآخرة ثم قرأ رسول الله (ﷺ) وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً"[1].

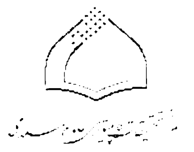
**أقول:**

لقد كانت هناك حلقة اتصال وراثة النور الإلهي بين النبي (ﷺ) وعلي (عليه السلام) من حيث أنها تنتقل في الأصلاب الطاهرة من أب إلى ابن فأن النور الذي وصل إلى عبد المطلب قد انقسم إلى قسمين فصار قسم في عبد الله وقسم في أبي طالب فخرج النبي من عبد الله وخرج علي من أبي طالب وهكذا تتصل بهذه المادة النورانية سلسلة وجود الصفوة كما تكتمل سلسلة ميراث الأنبياء والأوصياء من علوم إلهية هذا النور الخلاب الذي بهر المخلصين والمجتبين فآمنوا ايماناً عجيباً ولقد آمن من قبل الملائكة حين انتقل هذا النور إلى آدم وقد أمر الله آدم أن

---

(١) غاية المرام ص ٣٧٥ .

ينظر إلى قمة العرش فشاهد تلك الأجسام النورانية المقدسة منعكسة في هـذا القـدس العظيم كما تنعكس صورة الوجه في مرآة صافية.



# ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾

( الشعراء ٢١٤)

١ - عن منهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن العباس عن، (عليه السلام) قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ دعاني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال: يا علي أن الله أمرني إن انذر عشيرتك الأقربين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أني متى أباديهم بهذا الامر أرى منهم ما أكره فصمتُ عليه حتى جاء جبريل فقال: يا محمد انك الاّ تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فأصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رِجْلَ شاة واملأ لنا عساً من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما أمرت به. ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يؤمئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم أعمامه: أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خدية من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال: خذوا بسم الله. فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وما أرى إلا موضع أيديهم، وايم الله الذي نفس علي بيده وان كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: اسق القوم، فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً وايم الله أن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه(وآله) وسلم أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال :لقدما ً سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فقال الغد يا علي أن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن اكلمهم فعدْ لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم إجمعهم إليّ قال: ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم. ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال: اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه

جميعاً. ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه (واله) وسلم فقال: يا بني عبد المطلب أني والله ما اعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، أني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيكم يوازرني على هذا الامر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم قال: فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت: واني لأحدثهم سناً وارمصهم عيناً وأعظمهم بطناً واحمشهم ساقاً: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوه، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع [1].

٢- عن علي عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ قال: جمع النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم من أهل بيته فاجتمع ثلاثون فأكلوا وشربوا قال: فقال لهم: من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في أهلي فقال رجل: يا رسول الله أنت كنت بحراً من يقوم بهذا قال: ثم قال الآخر، فعرض ذلك على أهل بيته فقال علي عليه السلام أنا [2].

٣- جمع رسول الله صلى الله عليه (واله) وسلم بني عبد لمطلب فيهم رهط كلهم يأكل الجذع ويشرب الفرق قال: فصنع لهم مُدّاً من طعام فأكلوا حتى شبعوا قال: وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس، ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يمس أو لم يشرب. ثم قال: يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة وقد رأيتم من هذا الأمر ما رأيتم فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي؟ فلم يقم إليه أحد فقمت إليه

---

(١)رواه الطبري في تاريخه ج٢ ص٦٢ . الكامل لابن الأثير ج٢ ص٢٤ . شرح الشفا ج٣ ص٣٧ . تفسير الخازن ص٣٩٠. جمع الجوامع ج٦ ص٣٩٢ . تاريخ التمدن الإسلامي ج١ ص٣١. حياة محمد ص١٠٤. أنباء نجباء الأبناء ص٤٦ . كنز العمال ج٦ ص٣٩٧ . نهج البلاغة ج١٣ ص٢١٠ .

(٢)مسند احمد ج١ ص١١١ . كنز العمال ج٦ ص٣٩٦ . ينابيع المودة ص١٢٢ . غاية المرام ص٣٢٠ .

وكنت اصغر القوم قال: فقال: اجلس قال: ثم قال ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه فيقول لي: اجلس حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي وقال: هو أخي وصاحبي في الجنة"[1].

٤- عن عثمان بن مغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجذ: أن رجلاً قال ل،رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين بم ورثت ابن عمك دون أعمامك قال: جمع رسول الله صلى الله عليه (واله) وسلم بني عبد المطلب فصنع لهم مداً من الطعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس. ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يمس أو لم يشرب فقال: يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة وقد رأيتم من هذه الآية ما قد رأيتم وأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي؟ فلم يقم إليه احد فقمت إليه وكنت اصغر القوم فقال: أجلس حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي ثم قال: فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي"[2].

٥- عن علي بن هاشم عن صباح بن يحيى المزني عن زكريا بن ميسرة عن أبي إسحاق عن البراء قال: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ جمع رسول الله بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً الرجل منهم يأكل المسنّة ويشرب العُسّ فأمر علياً برِجْلِ شاة فآدمها ثم قال: ادنوا بسم الله فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم: اشربوا ببسم الله. فشرب القوم حتى رووا فبدرهم أبو لهب فقال: هذا ما أسحركم به الرجل، فسكت النبي صلى الله عليه واله وسلم يؤمئذ فلم يتكلم ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم انذرهم رسول الله فقال: يا بني عبد المطلب إني أنا النذير إليكم من الله عز وجل والبشير لما يجيء به أحدكم جئتكم بالدنيا والآخرة فاسلموا

---

(١) مسند احمد ج١ ص١٥٩ . تاريخ الطبري ج١ ص٢١٧ . الخصائص ص١٨ . جمع الجوامع ج٦ ص٤٠٨ . ينابيع المودة ص١٢٢.

(٢) مسند احمد ج١ ص١٩٥ . تاريخ الطبري ج٢ ص٦٣ . الخصائص ص٨٦ الحديث ٦٣ . كنز العمال ج٦ ص٤٠٨ و ج١٥ ص١٠٠ . مجمع الزوائد ج٨ ص٣٠٢. الرياض النضرة ج٢ ص١٦٧. كفاية الطالب ص٢٠٦ الباب ٥١ . غاية المرام ص٣٢١ الباب ١٥ . الغدير ج٢ ص٢٧٩ وج٣٠ ص١١٧ .

واطيعوني تهتدوا ومن يواخيني منكم ويوازرني ويكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني فسكت القوم وأعاد ذلك ثلاثاً كل ذلك يسكت القوم ويقول علي: أنا فقال: أنت فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد امرّه عليك [١]

٦- قال رسول الله صلى الله عليه (واله) وسلم: يا بني عبد المطلب أن الله قد بعثني إلى الخلق كافة وبعثني إليكم خاصة، فقال: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وأنا ادعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان: شهادة أن لا اله إلا الله، واني رسول الله. فمن يجيبني إلى هذا الامر ويوازرني يكن أخي ووزيري ووصيي ووراثي وخليفتي من بعدي فلم يجبه احد منهم فقام علي وقال:أنا يا رسول الله قال: اجلس ثم أعاد القول على القوم ثانياً فصمتوا فقام علي وقال:أنا يا رسول الله، فقال: اجلس ثم أعاد القول على القوم ثالثاً فلم يجبه احد منهم فقام علي فقال: أنا يا رسول الله، فقال: اجلس فأنت أخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي [٢].

٧- عن علي عليه السلام، قال: أمر رسول صلى الله عليه (واله) وسلم خديجة وهو بمكة فاتخذت له طعاماً ثم قال لعلي عليه السلام: إدع لي بني عبد المطلب فدعا أربعين فقال لعلي عليه السلام: هلم طعامك قال علي عليه السلام فأتيتهم بثريدة أن كان الرجل منهم ليأكل مثلها، فأكلوا منه جميعاً حتى امسكوا ثم قال صلى الله عليه (واله) وسلم: أسقهم فسقيتهم بإناء هو ريّ احدهم فشربوا منه جميعاً حتى صدروا، فقال أبو لهب: لقد سحركم محمد فتفرقوا ولم يدعهم فلبثوا اياماً ثم صنع لهم مثله ثم أمرني فجمعتهم فطعموا، ثم قال لهم: من يؤازرني على ما أنا عليه ويجيبني على أن يكون أخي وله الجنة ؟ فقلت: أنا يا رسول الله

---

(١)تاريخ الطبري ج٢ ص٦٢ ، كما رواه في تفسيره ج١٩ ص١٢١ . كفاية الطالب ص٢٠٤ . كنز العمال ج٦ ص٣٩٢ . غاية المرام ص٣٢٠ الباب ١٥ . بحار الأنوار ج٣٨ ص١٤٤ مجمع البيان ج٧ ص٢٠٦ .

(٢)رواه ابن تيميه في منهاج السنة ج٤ ص٨٠ . والحلبي في سيرته ج١ ص٣٠٤ .

واني لأحدثهم سناً واحمشهم ساقاً، وسكت القوم ثم قالوا: يا أبا طالب ألا ترى ابنك ؟ قال: دعوه فلن يألوا ابن عمه خيراً[1].

٨- وروى عن أبي رافع أن النبي صلى الله عليه واله وسلم جمعهم في الشعب فصنع لهم رِجْلَ شاة فأكلوا حتى تضلعوا وسقاهم عساً فشربوا كلهم حتى رووا ثم قال: ان الله تعالى أمرني أن انذر عشيرتي الأقربين وانتم عشيرتي ورهطي وان الله لم يبعث نبياً إلا جعل له من أهله اخاً ووزيراً ووارثاً ووصياً وخليفة في أهله فأيكم يقوم فيبايعني على انه أخي ووارثي ووزيري ووصيي ويكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي فسكت القوم فقال ليقومن قائمكم أو ليكونن في غيركم ثم لتندمن ثم عاد الكلام ثلاث مرات فقام علي (عليه السلام) فبايعه واجابه ثم قال: ادن مني فدنا منه ففتح فاه ومج في فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وثدييه فقال أبو لهب: فبئس ما حبوت به ابن عمك أن أجابك فملأت فاه ووجهه بزاقاً فقال صلى الله عليه واله وسلم: ملأته حكمة وعلماً[2].

٩- عن إسماعيل بن الحكم الرافعي عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: قال أبو رافع: جمع رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً وان كان منهم لمن يأكل الجذعة ويشربون الفرق من اللبن فقال لهم: يا بني عبد المطلب إن الله لم يبعث رسولاً إلا جعل له من أهله اخاً ووزيراً ووارثاً ووصياً ومنجزاً لعداته وقاضياً لدينه فمن منكم يبايعني على أن يكون أخي ووزيري ومنجز عداتي وقاضي ديني فقام إليه ،وهو يومئذ أصغرهم فقال: اجلس وقدم أليهم الجذعة والفرقة من اللبن فصدروا عنه حتى أنهلهم وفضل منه فضلة فلما كان في اليوم الثاني عاد عليهم القول ثم قال: يا بني عبد المطلب كونوا في الإسلام رؤساء ولا تكونوا اذناباً فمن منكم يبايعني على أن يكون أخي ووزيري ووصيي وقاضي ديني ومنجز عداتي فقام إليه ،فقال: اجلس فلما

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص١٢٤ .

(٢) رواه الطبرسي في مجمع البيان ج٧ ص٢٠٦ ، كما رواه الثعلبي في تفسيره .

كان في اليوم الثالث أعاد عليهم القول فقام ،فبايعه من بينهم فتفل في فيه، فقـال أبـو لهـب: بئس ما جزيت به ابن عمك إذا أجابك إلى ما دعوته إليه ملأت فاه بصاقاً [1].

أقول:

بعد أن اثبت كثير من حفاظ المسلمين وجمع كثير من علماء السنة والأمامية كـابن أبي حاتم والثعلبي وابن جرير الطبري في تفسيره الآية في تاريخه ج٢ ص٦٣، وأبي الفداء في الجـزء الأول من تاريخه وذكره أبو جعفر الاسكافي في كتابه نقـض العثمانيـة في الجـزء الثالـث، وابـن حنبل في الجزء الأول من مسنده والحاكم النيسابوري في مستدركه من الجزء الثالث والسيوطي في الدر المنثور في الجزء الخامس. وقد أرسله ابن الأثير إرسـال المسلمات في الجـزء الثـاني مـن كاملة عند ذكره أمر الله نبيه بإظهار دعوته وممن ذكره ايضاً المتقي الهندي في كنز العمال في الجزء السادس والكنجي الشافعي في كفاية الطالـب والحمـويني الشافعي في كتابـه فرائـد السمطين والخازن في تفسيره وابن كثير في كتابه البداية والنهاية في الجزء الثالث والنسائي في خصائصه.

وهذا من أوضح النصوص على إمامته إذ لا معنى لجعله واجب الطاعة على الأكابر مـن قومـه وبني عمومته إلا انه يريد كونه خليفة عليهم فان كان كذلك فقـد وجـب أن يكـون خليفـة في غيرهم بطريق الأولى.

فحينما جمع النبي (ﷺ) عشيرته الأقربين وبينهم ، عليه السلام وكـان أصـغرهم سـناً. فقال لهم النبي (ﷺ): إنني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى أن ادعوكم إليـه فأيكم يؤازرني على هذا الامر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم فـأحجم القـوم إلا، فقال النبي (ﷺ): أن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم.

---

(١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق الحديث ١٣٧.

## (( الخاتمة ))

انتهى الجزء الأول من كتاب (( علي في القرآن)) بعون الله وتوفيقه - وسيليه الجزء الثاني إنشاء الله تعالى- وهو يثبت جملة من الآيات النازلة والأحاديث الواردة في كرامة أهل البيت عليهم السلام واختصاصها بهم مما شهدها الصحابة والتابعون وتقبلها الحفاظ وحملة الحديث ودونها كبار العلماء من أعلام السنة والجماعة .

لقد كان ،(عليه السلام) دليل القاصدين ومناراً للمهتدين وسبيلاً للسالكين وشمساً مشرقة في قلوب العارفين ولايته سبب للنجاة ، وطاعته معرفة للحياة وعدة بعد المات وعز المؤمنين وشفاعة المذنبين ونجاة المحبين ونور التابعين .

قال النبي (صلى الله عليه وآله) : أني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

فالنبي والعترة لا يفترقان إلى آخر الدهر ، فهم رأس دائرة الإيمان، وقطب الوجود ، وسماء الجود ، وشرف الموجود ...

قال جورج جرداق :

(( وما ذا عليك يا دنيا لو حشدت قواك فأعطيت في كل زمن علياً بعقله وقلبه ولسانه وذي فقاره ))

(( و لله الحمد اولاً وآخراً ))

## المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الاحتجاج : أحمد بن علي الطبرسي
٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ابن عبد البر
٣- إسعاف الراغبين : للشيخ محمد الصبان ، بحاشية نور الابصار
٤- الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني
٥- أسباب النزول : علي بن أحمد الواحدي
٦- أسد الغابة : لابن الأثير الجزري
٧- احياء العلوم : أحمد بن محمد النيسابوري
٨- الأصول العامة للفقه المقارن : السيد محمد تقي الحكيم
٩- امالي الطوسي : للشيخ الطوسي
١٠- أرجح المطالب : عبد الله بسمل
١١- الإمام علي صوت العدالة الإنسانية : جورج جرداق
١٢- البداية والنهاية : ابن كثير الدمشقي
١٣- بشارة المصطفى : للطبري
١٤- بحار الأنوار : للمجلسي
١٥- تأريخ بغداد : للخطيب البغدادي
١٦- تأريخ دمشق : علي بن الحسن بن عساكر
١٧- تأريخ الخلفاء : للسيوطي
١٨- تأريخ الطبري : محمد بن جرير الطبري
١٩- تذكرة خواص الأمة : سبط ابن الجوزي الحنفي
٢٠- تفسير بن كثير : ابن كثير الدمشقي
٢١- تفسير الخازن : علي بن محمد الخازن البغدادي
٢٢- تفسير البرهان : للبحراني
٢٣- تفسير الطبري :محمد بن جرير الطبري
٢٤- تفسير البيضاوي : عبد الله بن عمر البيضاوي

٢٥- تفسير البغوي : للحسين الفراء البغوي

٢٦- تفسير أبي السعود : لأبي السعود العمادي

٢٧- تفسير الثعلبي : للثعلبي

٢٨- تفسير النيسابوري : للحسن بن محمد النيسابوري

٢٩- تفسير الكشاف : محمود بن عمر الزمخشري

٣٠- تفسير نور الثقلين : عبد علي بن جمعة الحويزي

٣١- تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني

٣٢- التوحيد : للشيخ الصدوق

٣٣- تفسير الرازي : محمد بن عمر الفخر الرازي

٣٤- تفسير النسفي : عبد الله بن احمد النسفي

٣٥- جواهر العقدين : نور الدين السمهودي

٣٦- الجواهر في التفسير : طنطاوي بن جوهري المصري

٣٧- حياة محمد : محمد حسين هيكل

٣٨- حلية الأولياء : أحمد أبو نعيم الاصفهاني

٣٩- خصائص النسائي: أحمد بن شعيب النسائي

٤٠- الدر المنثور : عبد الرحمن السيوطي

٤١- درر السمطين: جمال الدين الزرندي الحنفي

٤٢- دلائل النبوة : أحمد بن عبد الله الأصبهاني

٤٣- ذخائر العقبى: محب الدين الطبري

٤٤- الرياض النضرة : محب الدين الطبري

٤٥- روح المعاني : شهاب الدين محمود الالوسي

٤٦- سمط النجوم : الحافظ السلفي

٤٧- السيرة الحلبية : علي بن إبراهيم الشافعي الحلبي

٤٨- شرح الشفا: شهاب الدين احمد بن محمد الخفاجي

٤٩- شرح نهج البلاغة : عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي

٥٠- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل : الحاكم الحسكاني

٥١- صحيح مسلم شرح النووي: الحافظ مسلم بن الحجاج النيسابوري

٥٢- الصواعق المحرقة : أحمد بن حجر الهيثمي

٥٣- الطبقات الكبرى : محمد بن سعد البصري

٥٤- عمدة الطالب : أحمد بن علي الداودي الحسني

٥٥- غاية المرام في حجة الخصام : للبحراني

٥٦- الغدير : عبد لحسين الاميني

٥٧- فضائل الخمسة من الصحاح الستة: مرتضى الحسيني الفيروز آبادي

٥٨- فرائد السمطين : إبراهيم بن محمد بن مؤيد الحمويني الشافعي

٥٩- الفصول المهمة في معرفة الأئمة: علي بن محمد الصباغ المالكي

٦٠- فتح القدير : محمد بن علي الشوكاني

٦١- فيض القدير : محمد عبد الرؤف المناوي

٦٢- كفاية الطالب : محمد بن يوسف الكنجي

٦٣- الفضائل : أحمد بن حنبل الشيباني

٦٤- كنز العمال : حسام الدين المتقي الهندي

٦٥- كنوز الحقائق : محمد بن عبد الرؤف المناوي

٦٦- الكامل : لابن الأثير

٦٧- كتاب الألفين : للعلامة الحلي

٦٨- لباب النقول في أسباب النزول : عبد الرحمن السيوطي

٦٩- لسان الميزان : أحمد بن حجر العسقلاني

٧٠- اللئالئ المصنوعة : عبد الرحمن السيوطي

٧١- لوامع الحقائق : أحمد الاشتياني

٧٢- مجمع البيان في تفسير القرآن : الفضل بن الحسن الطبرسي

٧٣- المراجعات : عبد الحسين شرف الدين

٧٤- مجمع الزوائد : نور الدين الهيثمي

٧٥- مشارق أنوار اليقين : الحافظ رجب البرسي

٧٦- مستدرك الصحيحين : الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري

٧٧- المناقب : لا بن المغازلي

٧٨- المناقب : للخوارزمي

٧٩- المطالعات في مختلف المؤلفات : محمد علي الحمامي

٨٠- الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي

٨١- المعجم الكبير : سليمان بن أحمد الطبراني

٨٢- ميزان الاعتدال : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

٨٣- منهاج السنة : أحمد بن تيميه

٨٤- مواهب الرحمن في تفسير القرآن : السيد عبد الأعلى السبزواري

٨٥- مرآة العقول : للمجلسي

٨٦- مقدمة ابن خلدون : ابن خلدون

٨٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل الشيباني

٨٨- مطالب السؤل : محمد بن طلحة الشافعي

٨٩- معرفة علوم الحديث : الحاكم النيسابوري

٩٠- نزهة المجالس : للصفوري

٩١- نور الابصار : الشيخ مؤمن بن حسن الشبلنجي

٩٢- ورثة الفردوس : الشيخ عبد الصاحب المظفر

٩٣- ينابيع المودة : سليمان بن إبراهيم القندوزي

٩٤- دلائل الصدق : الشيخ محمد حسن المظفر

٩٥- سيرة الأئمة الاثني عشر : هاشم معروف الحسني

٩٦- كشف الغمة : علي بن عيسى الاربلي

٩٧- كنز العرفان : للمقداد السيوري

٩٨- عقائد الأمامية : الشيخ محمد رضا المظفر

٩٩- عبقرية الإمام علي : عباس محمود العقاد

# الفهرس